www.ibtesamh.com/vb

كتاب الجمهورية

سياحة فى الفكر العالمى

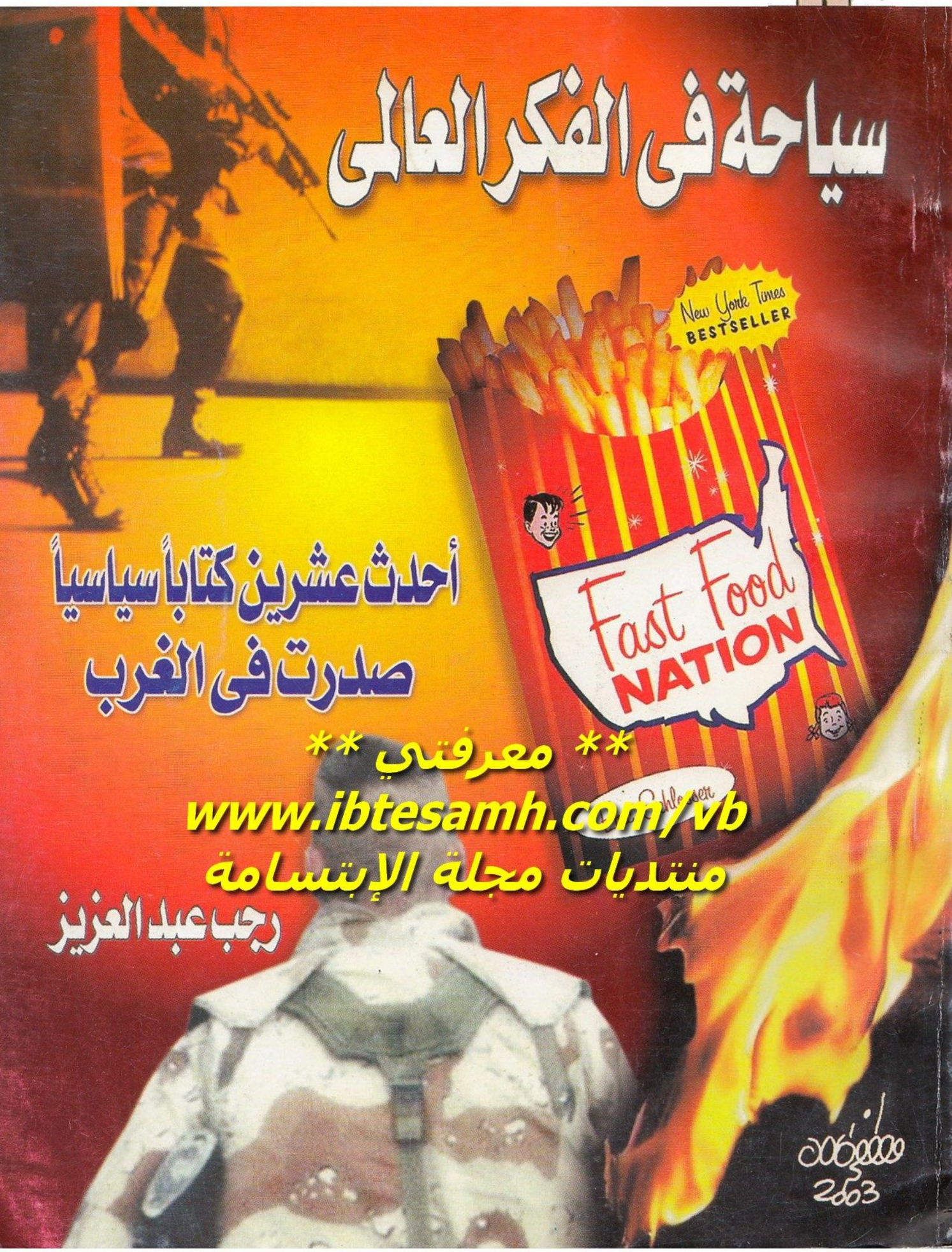

أحدث عشرين كتاباً سياسياً صدرت فى الغرب

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

رجب عبد العزيز

www.ibtesamh.com/vb

الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل، وسيطرة العادة، والتبجيل المفرط
لمفكري الماضي
أن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

روجر باكون

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر نوفمبر 2015 **
www.ibtesamh.com/vb

التعليم ليس استعدادا للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

www.ibtesamh.com/vb

كتاب الجمهورية

سياحة في الفكر العالمي

أحدث ٢٠ كتابا سياسيا صدر في الغرب

عرض وتقديم :

رجب عبد العزيز

www.ibtesamh.com/vb

كتاب الجمهورية

رئيس مجلس الإدارة

سمير رجب

رئيس التحرير

محمد أبو الحديد

عدد يوليو ٢٠٠٣

شركة الإعلانات الشرقية ـ دار الجمهورية للصحافة

رقم الايداع / ١١٣٧٨ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى I.S.B.N- 977 - 236 - 405 - 0

www.ibtesamh.com/vb

تقديم

قارئ هذا الكتاب سيجد نفسه أمام ٢٠ كتاباً فى كتاب واحد.

وهى ليست كتبا عادية.. إنما هى كتب عالمية.

وهى أحدث ما أصدرته المطابع الأمريكية والأوربية حول أهم القضايا والشخصيات والمدن العالمية.

وهى كتب تغطى أحداث الساعة، وتضعك فى قلبها بما تكشفه من أبعاد خفية.

ولا غرابة فى ذلك.. فمعظم مؤلفى هذه الكتب من الصحفيين الذين عاشوا هذه الأحداث وتابعوها.

وقد حرصنا على نشر الأغلفة الأصلية لهذه الكتب، مع تسجيل أسماء مؤلفيها ودور النشر التى أصدرتها وتاريخ الإصدار، حتى نساعد من يرغب فى الوصول إلى هذه الكتب أو اقتنائها.

وهى محاولة متواضعة للاسهام فى إثراء فكر القارئ ووعيه، نرجو ان نكون قد وفقنا فيها.

محمد أبو الحديد

www.ibtesamh.com/vb

● سياحة فى الفكر العالمى ● سياحة فى الفكر العالمى ● سياحة فى الفكر العالمى ● سياحة فى الفكر العالمى

الإشراف الفنى :

مصطفى كامل

المتابعة :

صفوت عكاشة

www.ibtesamh.com/vb

"Nye provides an excellent framework for viewing the U.S.'s role in the 21st century, especially after the events of September 11."
—MADELEINE ALBRIGHT

THE PARADOX OF AMERICAN POWER

WHY THE WORLD'S ONLY SUPERPOWER CAN'T GO IT ALONE

JOSEPH S. NYE JR

■ المؤلف : جوزيف ناى نائب وزير الدفاع الأمريكى السابق

■ الناشر : مطبعة جامعة اكسفورد / لندن

■ التاريخ : إبريل ٢٠٠٢

تناقض القوة الأمريكية

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

يعـد هذا الكتاب من أهم مـا صدر بشـأن السيـاسة الأمـريكية الحـالية وكـيفـية معـالجتها للأزمـات الراهنة مثل الإرهاب والعراق وكـوريا الشمالية. كـما يتناول المستقبل المنظور للقوة الأمريكية وتأثيرها علي العالم في السنوات القادمة.

يؤكد المؤلف جـوزيف ناي أنه منذ انحلال وسقـوط الامبراطورية الرومـانية لم تمتلك أية دولة مـثل هذه القوة العـسكرية والاقتصـادية والثقـافيـة التي تتمـتع بها الولايات المتحدة حاليا. لكنه في نفس الوقت يؤكد أن كل هذه القوة ليست كافية وحدها لحل المشاكل الدولية دون تعاون بقية دول العالم معها

ترجع أهمية الكتاب إلي أن مؤلفه من المسئولين السابقين في الحكومة الأمريكية وفي وزارة الدفاع ذاتهـا حيث لمس بنفـسه حدود القـوة وأدرك بالتجـربة أن القوة العسكـرية لا تستطيع أن تحـقق الأهداف الخارجيـة كلها فـهناك أهداف لا تصلح الحرب لانجازها. وعلي الرغم من خلفيـة عمله في وزارة الدفاع فإن جوزيف ناي يدعو إلي تولي وزارة الخارجية الأمريكية توجـيه السياسة سواء كانت عسكرية أم اقتصادية من خـلال الأطر الدبلوماسية وإن تتولي الولايات المتحدة قـيادة المجتمع الدولي من خلال اقامة نظام يستند إلي القيم الأمـريكية المقبولة دوليا. ويحذر من أن الدخول في صـراع مع المجتمع الدولي سـتكون له نتائج عكسيـة كما سيـدمر مصداقية الولايات المتحدة وقدرتها علي قيادة العالم.

ويستشـهد المؤلف في كتابه بأقوال عـدد من الشخصيات الدوليـة بينها هيوبرت فيدرين وزير الخارجـية الفرنسي السابق الذي قال إن الولايات المتـحدة قوية لهذه الدرجة لأنهـا تستطيع ان تلهم احـلام ورغبات الآخـرين وبفضل سيـطرتها علي

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

المخيلة العالمية عن طريق الافلام السينمائية والتليفزيون ولهذا السبب تتوجه اعداد كبيرة من الطلبة إلي الولايات المتحدة لاكمال دراساتهم.

وقد ذكر هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق أن مفارقة القوة الأمريكية الواضحة للعيان تعد تحذيرا جاء في وقته من خطورة تجاهل الاهتمامات وأسباب القلق لدي بقية دول العالم.

وقال غيره من المعلقين إن هذا الكتاب علي عكس العديد من الكتب السياسية يقدم الحلول إلي جانب شرحه للمشاكل.

والمؤلف جوزيف ناي عميد كلية كنيدي للدراسات الحكومية بجامعة هارفارد ورئيس المجلس الوطني للمخابرات "مؤسسه خاصة" ونائب وزير الدفاع السابق في حكومة كلينتون. وله مؤلفات عديدة منها "سيطرة الحكومات في زمن العولمة" و"التغير في طبيعة القوة الأمريكية" ويساهم بمقالاته في صحف النيويورك تايمز والواشنطن بوست وول ستريت جورنال الأمريكية.

الانفرادية والغطرسة وضيق التفكير ثلاثة مفاهيم يجب أن تبتعد عنها الولايات المتحدة في اعقاب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ , هكذا يبدأ المؤلف عرضه للمباديء التي يجب أن تحكم السياسة الخارجية للولايات المتحدة في السنوات القادمة. وهو يؤكد علي تفوق القوة الأمريكية في عالم اليوم. لكنه يفرق بين ما يسميه بالقوة الصارمة "أي القوة العسكرية والاقتصادية" وبين ما يسميه بالقوة اللينة "مثل القوة الحضارية والثقافية والمشاركة في القيم والمفاهيم مع الآخرين". ويري أن الدولة الأولي المسيطرة في العالم تحتاج إلي هذين النوعين من القوة معا. كما أن الثورة المعلوماتية وظاهرة العولمة تدعوان إلي ممارسة القوة اللينة أكثر من الاعتماد علي القوة الصارمة.

ويعتقد المؤلف أنه من الخطر علي الولايات المتحدة أن تخرج من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية "مثل اتفاقية كيوتو لحماية بيئة الارض واتفاقية محاكم

جرائم الحرب وحظر استخدام الألغام الارضية.. وغيرها" وان عليها أن تشارك في

www.ibtesamh.com/vb

المناقشات الدولية الدائرة حول ارتفاع حرارة جو الارض والدفاع ضد الصواريخ ولا تتخذ موقفا ينطلق من ان مصالحها تعلو علي مصالح الآخرين. ويؤكد علي المقولة الاوروبية التي تنص علي أنه "لا يوجد شيء في العالم يمكن عمله بدون الولايات المتحدة.. وأن الولايات المتحدة لا يمكنها ان تحقق شيئا وحدها".

ويدعو المؤلف صراحة إلي دور أمريكي أوسع نطاقا وأكثر مسئولية وأفضل تعاونا مع بقية دول العالم. ويعتبر أن أحداث ١١ سبتمبر دعوة لليقظة الأمريكية من الاحساس السابق بالحصانة والمناعة المطلقة والذي انهار امام القوة الخفية للمنظمات الإرهابية.

صدمة ١١ سبتمبر

يذكرنا المؤلف بأن الرئيس الأمريكي جورج بوش دخل البيت الأبيض في يناير ٢٠٠١ معلنا التزامه بسياسة خارجية واقعية تركز علي القوي الكبري مثل الصين وروسيا واوربا ومساعده الدول النامية. واوضح ان الصين "منافس استراتيجي" وليس شريكا استراتيجيا كما وصفها سلفه بيل كلينتون وانه سيتخذ موقفا متشددا من روسيا. وخلال الشهور الثمانية الأولي من حكمه اتجه نحو الانفرادية فيما يتعلق بالشئون الدولية وإزاء المعاهدات والاتفاقيات الجاري بحثها مما أدي إلي انزعاج اصدقاء واعداء الولايات المتحدة علي السواء.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر تغيرت هذه السياسة حيث وجدت القوي الكبري نفسها في جانب واحد أمام الإرهاب. وأدركت الولايات المتحدة أن دولا ضعيفة مثل افغانستان قد تشكل خطرا أكبر علي المصالح القومية من الدول القوية. وبدا أن هناك اقتناعا بأنه لا توجد دولة واحدة تستطيع أن تبني عالما اكثر أمنا وحدها.

واثبتت أحداث ١١ سبتمبر أن العزلة الطبيعية للولايات المتحدة المتمثلة في المحيطين الاطلنطي والهادي اللذين يفصلانها عن بقية العالم لا تكفي لضمان أمنها أو لعدم تعرض أراضيها لاعتداء مرعب من ذلك النوع الذي اصاب مركز التجارة العالمي في نيويورك.

www.ibtesamh.com/vb

وظهر أيضا أن ثورة المعلومات والانتشار التكنولوجي قد مكنا جماعات أو منظمات لاترقي إلي مستوي الدولة في القيام بدور فاعل في السياسة العلمية. ومنذ سنوات كانت الاتصالات الدولية الفورية بعيدة عن متناول الأفراد وفي مقدور الحكومات والشركات الكبري متعددة الجنسيات.. فقط وكانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ينفقان المليارات سرا لامتلاك أقمار التجسس الدقيقة وحدهما. والآن فإن صور الأقمار الصناعية التجارية التي تفصل مساحات تقدر بالمتر المربع الواحد معروضة للبيع بثمن رخيص لأي مشتر. ومكنت شبكة الانترنت نحو مائة وخمسين منظمة غير حكومية من تنسيق ما سمي "بمعركة سياتل" دون تكلفة كبيرة. والتي أدت إلي إفشال مؤتمر منظمة التجارة العالمية.

أما الإرهاب فقد اصبح ظاهرة مزعجة للغاية. ويقول الاوربيون أنه ليس شيئا جديدا وأنهم استطاعوا مقاومته بنجاح لسنوات طويلة دون أن يؤثر علي نظمهم الديمقراطية. لكن انتشار التكنولوجيا زاد من نشاط وقدرة الإرهابيين علي الفتك في السنوات العشر الأخيرة. وهو اتجاه من المرجح أن يستمر في الأعوام القادمة.

وخلال أعوام القرن العشرين كان الدكتاتور مثل هتلر أو ستالين في حاجة إلي قوة دولة بأكملها لكي يتمكن من قتل الملايين من البشر. وفي القرن الواحد والعشرين إذا امتلك الإرهابيون اسلحة الدمار الشامل فإن مثل هذه القوة التدميرية ستكون للمرة الأولي في حوزة جماعات أو أفراد وليس الدول. وهذه الخصخصة للحرب لا تعد فقط تغيرا رئيسيا في السياسة العالمية وإنما تفرض ايضا التغيير علي طبيعة الحضارة ذاتها. ولم يعد الإرهاب الجديد مشابها لما كانت تفعله منظمات مثل الجيش الجمهوري الايرلندي منظمة الباسك الانفصالية "ايتا"

ويري المؤلف أن الحكومة الأمريكية لاتزال منقسمة حيال سياستها الجديدة تجاه العالم. فهناك المحافظون الجدد ودعاة الانفرادية الامبريالية في جانب والواقعيون التقليديون ودعاة التعاون الدولي في جانب آخر. ويبدو الصراع بينهما واضحا في السعي لتنفيذ السياسات ضد الإرهاب وفيما يتعلق بالشرق الأوسط. ولم

www.ibtesamh.com/vb

تدرك حكومة بوش بعد أن القضايا المطروحة في حاجة إلي التعاون الكامل مع الأمم المتحدة والمجتمع الدولي من أجل معالجتها. وأن القوة العسكرية المنفردة مجرد جزء من الحل وأن استخدامها بطريقة غير ملائمة قد يؤدي إلي مشاكل أكبر.

الاحترام المطلوب

ويقول المؤلف إن الرئيس جورج بوش أعلن خلال حملته الانتخابية في عام ٢٠٠٠ "إذا كنا دولة متعجرفة فسوف يروننا في هذا الاطار أما إذا كنا دولة متواضعة فسوف يحترموننا". وهذا صحيح لكن الشهور الثمانية الأولي من حكم بوش ظهرت فيها الولايات المتحدة كدولة متعجرفة لا تري سوي مصالحها الضيقة.. وركزت علي قوتها العسكرية وأدارت ظهرها للاتفاقات والأعراف والمناقشات الدولية.

وأدت أحداث سبتمبر إلي تغيير في المسار. ودفع الكونجرس أموالا لمتأخرات للأمم المتحدة. وحول الرئيس بوش جهوده نحو تكوين تحالف دولي ضد الإرهاب. لكن التقدم السريع للحملة العسكرية في افغانستان جعل بعض المعلقين والأعضاء في الحكومة يقولون إن العمل الانفرادي قد نجح. وذكر المعلق تشارلز كراوتهامر مثلا أن النجاح في الاطاحة بحكومة طالبان يعد انتصارا لما اسماه بالانفرادية الجديدة. عندما رفضت الولايات المتحدة ان تلعب دور المواطن العالمي المطيع ومضت بلا حرج في تحقيق أهدافها.

ويحذر المؤلف من أن هذه الانفرادية الجديدة ترتكب خطأ خطيرا بالتركيز علي القوة العسكرية وحدها. ومن الصحيح أن الميزانية العسكرية الأمريكية تعادل كل ميزانيات الدول العشر التالية لها مجتمعة. ومن الصحيح ايضا أن القوة العسكرية الأمريكية ضرورية لتحقيق الاستقرار العالمي وأنها جزء أساسي من المجهود الحربي المبذول لمكافحة الإرهاب. لكن نداء الحرب لا يجب أن يغطي علي حقيقة أن القضاء علي الإرهاب يحتاج إلي تعاون مدني صبور يستمر سنوات مع

www.ibtesamh.com/vb

الدول الأخري في مجالات مثل المشاركة في معلومات المخابرات وأعمال الشرطة وتتبع التحويلات المالية ومساهمة موظفي الجمارك. وقد قام العمل العسكري بالجزء الأسهل من المهمة وهو الاطاحة بحكومة طالبان الضعيفة في دولة افغانستان الفقيرة. ولم تستطع كل الصواريخ والقنابل الذكية سوي تدمير جزء صغير من شبكة القاعدة التي تحتفظ بخلاياها في ستين دولة. والقصف الجوي لا يجدي مع الخلايا الموجودة في ديترويت أو هامبورج أو حتي كوالالمبور. وبدلا من أن يثبت الانتصار الجزئي في افغانستان صحة النظرية الانفرادية فإنه يؤكد علي ضرورة التعاون الدولي. ولاشك أن الرد الصحيح علي شبكات الإرهاب هو إقامة شبكات مضادة من التعاون بين الوكالات والأجهزة الحكومية.

ويؤكد المؤلف أن مشكلة الولايات المتحدة في القرن الواحد والعشرين هي وجود أشياء كثيرة تزداد عددا وتخرج عن سيطرة أقوي دولة في العالم. وتتضح ظاهرة التناقض في القوة الأمريكية من حقيقة ان السياسة الدولية تتغير في اتجاه يؤكد أن أقوي قوة منذ الامبراطورية الرومانية لا تستطيع ان تحقق بعضا من أهدافها العالمية عن طريق العمل بمفردها. وتبدو الولايات المتحدة في حاجة إلي توفير المتطلبات المحلية والدولية اللازمة لحل الصراعات الداخلية التي تدور في المجتمعات الأخري.

وبالنسبة للعديد من القضايا الهامة في المجتمع الدولي اليوم مثل الاستقرار الاقتصادي العالمي وتهريب المخدرات بين القارات وانتشار الأمراض المستعصية مثل الايدز وتغير مناخ كوكب الأرض تبدو القوة العسكرية عاجزة عن معالجتها وقد يؤدي استخدامها إلي نتائج عكسية. والبديل الأفضل هو أن تقوم أكبر دولة في العالم وهي الولايات المتحدة بتكوين التحالفات الدولية لمواجهة هذه الأخطار والتحديات المشتركة.

لعبة الشطرنج الدولية

ويحب المؤلف أن يصور الأوضاع السياسية في العالم علي أنها لعبة شطرنج

www.ibtesamh.com/vb

ثلاثية الابعاد لا يستطيع أحد أن يكسبها إلا إذا لعب أفقيا ورأسيا في نفس الوقت. وعلي البعد الأول وهو البعد العسكري التقليدي تظل الولايات المتحدة هي القوة العظمي الوحيدة لسنوات طويلة قادمة. ومن الممكن لها أن تتحدث بمنطق القطب الواحد أو بأسلوب الهيمنة. أما علي البعد الثاني وهو البعد الاقتصادي فإن توزيع القوي متعدد الاقطاب ولا تستطيع الولايات المتحدة أن تحصل علي النتيجة التي تريدها في مجال التجارة أو الانظمة المالية أو مكافحة الاحتكار بدون التعاون مع الاتحاد الاوروبي واليابان وغيرهما من القوي الاقتصادية. ولا يصح هنا التحدث عن الهيمنة الأمريكية.

أما البعد الثالث وهو الخاص بالمنظمات غير الحكومية فإن توزيع القوي أكثر اتساعا ويتسم بالفوضي والمشاركة الحكومية وغير الحكومية. ولا يمكن التحدث هنا أيضا عن القطب الواحد أو الامبراطورية الأمريكية. وهذا هو الجزء الذي يجب أن تعالجه السياسة الأمريكية الجديدة.

ولايزال الجزء المحافظ والداعي للانفرادية في الحكومة الأمريكية يركز فقط علي البعد الأول من لعبة الشطرنج الدولية.

الشرعية وراء القوة

وينبه المؤلف إلي أن الدول الأخري لن ترغب في التعاون لحل القضايا العالمية الجديدة إلا إذا كان هناك اهتمام بمصالحها الذاتية. لكن هناك ما يحفز الدول الأخري علي التعاون وهو ما يسميه المؤلف بالقوة الليئة من جانب أمريكا. ويوضحها بأنها القدرة علي الجذب والاقناع وان تجعل الآخرين يريدون ما تريده أنت. وتنشأ هذه القوة من الثقافة والمباديء والسياسات الحكيمة. وقد اشارت استطلاعات الرأي إلي أن السياسة الأمريكية خلال العامين الماضيين أدت إلي انخفاض شعبية الولايات المتحدة في ١٩ دولة من ٢٧, خاصة في الدول الإسلامية التي يعد التحالف معها ضروريا في الحرب ضد الإرهاب.

وهذا يؤكد أن علي الولايات المتحدة أن تلجأ إلي التعاون والتحالف المتعدد

www.ibtesamh.com/vb

الجهات لكي تضفي الشرعية علي قوتها العسكرية وتحظي بالقبول لسياستها الجديدة. والضربة الوقائية التي يساندها تحالف دولي تكون أقل تكلفة وأقل خطورة بكثير من القيام بعمل منفرد تكون فيه الولايات المتحدة هي القاضي والحاكم والمنفذ. وقد يؤدي التحالف إلي تقييد حرية الولايات المتحدة في العمل لكن هذا لا يعني أنه ليس في مصلحتها. وسيكون حسن الاستماع إلي الآخرين وتحديد المصالح الوطنية في اطار أوسع يشمل المصالح الدولية أمرا ضروريا لتحقيق النجاح للسياسة الأمريكية الجديدة.

ويري المؤلف في ختام كتابه أنه في الأعوام القادمة ستعتمد الولايات المتحدة بصورة أقل علي قوتها العسكرية وبصورة أكثر علي القوة المستمدة من جاذبية حضارتها وثقافتها ومؤسساتها أو ما يسميه بالقوة اللينة. ويصف ذلك بأنه "خطة الطريق" اللازمة للحفاظ علي القوة الأمريكية الحقيقية وتقليل المخاطر التي قد تتعرض لها الولايات المتحدة.

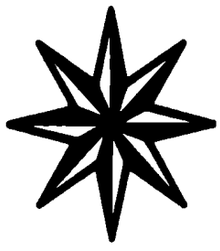

www.ibtesamh.com/vb

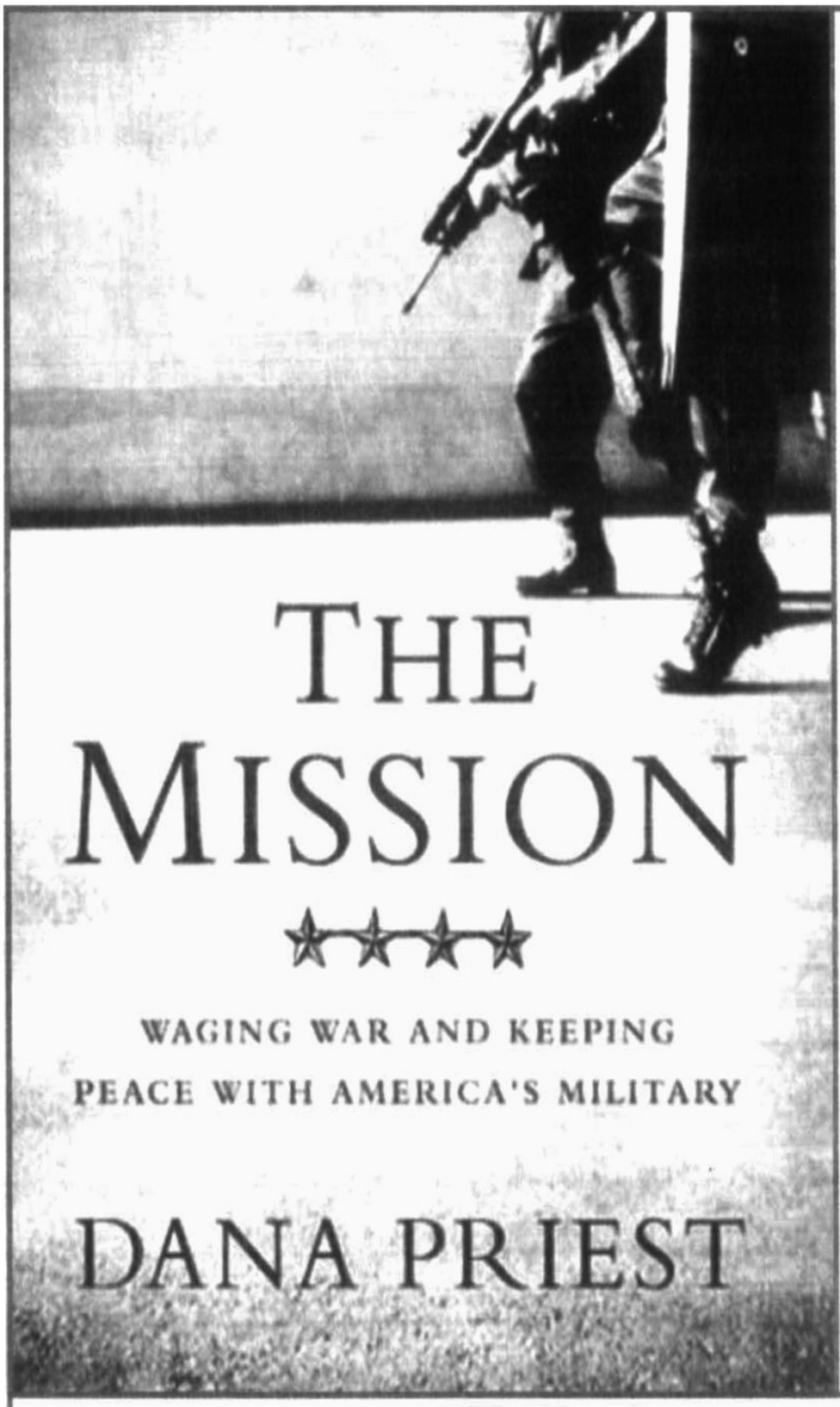

THE MISSION

WAGING WAR AND KEEPING
PEACE WITH AMERICA'S MILITARY

DANA PRIEST

■ المؤلف : دانا بريست .. صحفية أمريكية بالواشنطن بوست

■ الناشر : نورتون آندكومبانى .نيويورك لندن

■ الطبعة الأولى : فبراير ٢٠٠٣

(المهمة)

شن الحرب وحفظ السلام بالقوة العسكرية الأمريكية

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

مثل الامبراطورية البريطانية السابقة في القرن الماضي فإن الشمس لاتغرب عن القواعد الامريكية.. القوات الامريكية موجودة في كل بقعة من سطح الارض سواء للقيام بمهام قتالية كما هو الحال في العراق ودول الخليج او في انتظار تكليفها بأية مهام كالجنود الموجودين في القواعد بالمانيا والبحر الكاريبي واليابان او للقيام بمهام حفظ السلام كما في البوسنة وكوسوفا.. او للمساعدة في محاربة الارهاب أو مكافحة المخدرات أو التدريب أو غير ذلك.

وفي كتاب اصدرته الصحفية الامريكية دانا بريست مسئولة شئون وزارة الدفاع "البنتاجون" لدي صحيفة الواشنطن بوست جاء ان القوات الامريكية موجودة حاليا في مائة دولة.. في كولومبيا بأمريكا اللاتينية لشن الحرب ضد اباطرة الكوكايين وفي قرغيزستان باسيا الوسطي لتدريب القوات الحكومية علي مكافحة الارهاب.. وفي الفلبين لمساعدة قوات مانيلا علي القضاء علي جماعة ابو سياف واشارت الصحفية الامريكية في كتابها الي ان هذا التوسع العسكري جاء دون موافقة شعبية ودون مناقشة مسهبة لمزاياه وعواقبه وقالت انه بعد انتهاء الحرب الباردة ظن البعض ان الانفاق العسكري الامريكي سوف ينخفض.. لكن الميزانية القادمة للبنتاجون تتخطي الاربعمائه مليار دولار وهو مستوي من الانفاق لم تصل اليه الولايات المتحدة منذ سقوط حائط برلين الذي كان ايذانا بانهيار الاتحاد السوفيتي في اوائل التسعينات.

وتشير المؤلفة الي حقيقة غريبة وهي ان ميزانية وزارة الخارجية الامريكية ظلت تتقلص منذ التسعينات وانها اضطرت لاغلاق العديد من القنصليات والمراكز الثقافية والمكتبات الامريكية التابعة لها في عواصم الدول الآسيوية والافريقية وهكذا فانه في

www.ibtesamh.com/vb

الوقت الذي قلص فيه الكونجرس الميزانية المخصصة للمهام الدبلوماسية ضاعف الميزانية المخصصة للشئون العسكرية.

ويعطي الكتاب مثلا علي الفرق الشاسع في المستوي بين الدبلوماسيين والعسكريين في الحكومة الامريكية حاليا بما حدث في احد فنادق البحرين منذ عامين حيث عقد مؤتمر شارك فيه العديد من السفراء الامريكيين في المنطقة حيث كانوا يتواجدون في بهو الفندق ولكل منهم غرفة صغيرة في حين كان الجنرال انتوني زيني القائد السابق للقيادة المركزية الامريكية يحتل جناحا كبيرا في نفس الفندق ومعه عدد من القيادات الذين شغلوا عدة طوابق ودفعوا فاتورة حساب بلغت ٤٥٠ الف دولار.

وتقول المؤلفة ان هذا المثل يوضح انتقال السياسة الخارجية الامريكية من ايدي المدنيين الي العسكريين وتؤكد المؤلفة التي زارت ١٩ دولة لمراقبة العمليات العسكرية الامريكية في الخارج ان لديها امثلة عديدة اخري حول ذلك.
والمؤلفة فازت بجائزة جيرالد فورد للتحقيقات الخاصة بالدفاع الوطني عن مقالاتها في الواشنطن بوست بشأن تزايد دور العسكريين في الحكومة الامريكية وصدر الكتاب في فبراير الماضي باسم : المهمة خوض الحرب وحفظ السلام بالقوة العسكرية الامريكية ويقع في ٣٨٤ صفحة.

وتأكيدا لملاحظة المؤلفة بشأن تزايد الدور العسكري في السياسة الأمريكية فان وزارة الخارجية الامريكية يتولاها حاليا جنرال سابق في الجيش الأمريكي وليس دبلوماسيا أو موظفا مدنيا من الحزب الجمهوري الحاكم هو كولين باول
ومنذ عام ١٧٩٨ تدخلت القوات الأمريكية في اماكن خارج اراضيها ٢٤٠ مرة ويرجع اقامة القواعد الامريكية في الخارج الي حرب الاستقلال قبل ذلك التاريخ وانتشرت القواعد بشكلها الحالي في اعقاب الحرب العالمية الثانية.

خفض القوات في الخارج

ومع الانتشار الواسع للقوات المسلحة الأمريكية في انحاء العالم تتكرر الدعوة الي

www.ibtesamh.com/vb

تخفيض هذا الوجـود أو اعادة هيكلته خاصة في اوروبا والشرق الأقـصي وبعد انتهاء الحرب الباردة ودخـول الألفية الثالثة وحدوث هـجمات ١٦ سبتمـبر الارهابية طالب الكثيرون باستعداد القوات الامريكية لمواجهة تهديدات القرن الواحد والعشرين.
وتركز التفكيـر علي خفض حجم القوات الامريكية في كل من المانيـا وكوريا الجنوبية ويصل عدد هذه القوات في المانيا الي ٧٦ ألف جـندي ثلاثة ارباعهم من القوات البرية وهم يقيمون اقامة دائمة في المانيا أي بصحبة عائلاتهم مما يؤدي الي زيادة عدد العاملين في الشئـون الادارية والخدميـة لهذه القوات لـذا فان البعض يقـترح انهاء هذه الاقـامة الدائمة واسـتبدالهـا بقوات تتغيـير علي اساس دوري مما يسـاعد علي خفض العـمالة الادارية.

ويؤكد المسـئولون ان التفكيـر في خفض القوات الأمـريكية في ألمانيا ليس له عـلاقة بالتوتر الذي نشب مؤخرا بشأن السياسـة الامريكية تجاه العراق وانما يهدف الي ادخال التغييرات الضرورية المترتبـة علي انتهاء الحرب الباردة واوضح الجنرال اريك شينسكي رئيس اركان الجـيش الامريكي ان اي تغييـر لن يحدث الا بعد انتـهاء الازمة العراقـية "كان هذا قبل اندلاع الحرب الحالية" وقال ان التغيير لايعني خفض تعداد قوات الجيش الذي يبلغ ٤٨٠ ألف جندي حاليا وانما نقل عدد من الجنود مـن المانيا الي قواعد اخري خارج أوروبا.

وبالنسبة لكوريا الجنوبية "قبل اندلاع الازمة النووية الحـالية مع كوريا الشمالية" تقوم القـوات الامـريكيـة بدور الردع منذ نهـاية الحـرب الكورية في عـام ١٩٥٣ وبحـثت الولايات المتحـدة خفض عـدد منشآتها الـعسكرية في كوريا الجنـوبية من ٤١ إلي ٢٥ منشأة خلال الاعـوام العشرة القادمـة ولم يتم اتخاذ قرار بشأن خـفض القوات ذاتها.. التي يصل عددها الي ٣٧ ألف جندي أمريكي.. ولاترغب كـوريا الجنوبية في سحب هذه القوات بالكامل وانما تريد إعادة النظر في طبيعة التحالف بين الجانبين.

ترشـــيد الوجود

وكان الرئيس الأمـريكي الحالي جـورج بوش قد شكا في بداية توليـه السلطة من ان

www.ibtesamh.com/vb

حكومة الرئيس السابق بيل كلينتون اهملت القوات المسلحة وان هناك نقصاً في المعدات والمواد والأفراد مع التوسع في الانتشار دون توفير المسكن والغذاء الملائمين. واقترح بوش زيادة ميزانية الدفاع وخفض الانتشار في الخارج خاصة بالنسبة لعمليات حفظ السلام. وأدي ذلك الي مخاوف من سحب القوات الأمريكية من البوسنة وكوسوفا مما قد يسفر عن انهيار الأوضاع السلمية هناك وتجدد النزاع. والواقع ان القوات الأمريكية المساهمة في عمليات حفظ السلام هي الأقل عددا في الخارج في حين ان القوات الأكبر حجما هي المنتشرة في منطقة الخليج وفي كوريا الجنوبية واليابان والمحيط الهادي في مهام عسكرية اساسية ويمضي الفرد العسكري الأمريكي مايتراوح بين ١٥٪ و٢٠٪ فقط من مدة خدمته العسكرية في الخارج. ومع ذلك فقد تم بالفعل خفض عدد القوات الأمريكية المشاركة في مهام حفظ السلام في البلقان. ويبلغ عددها حاليا نحو ١٢ ألف جندي وهو نصف العدد الذي كان موجودا في عام ١٩٩٦ ويشكل عشرين في المائة من عدد القوات الدولية في تلك المنطقة. ويعتبر البعض وجود هذه القوات ضروريا لتأكيد زعامة الولايات المتحدة لحلف الأطلنطي ومشاركتها في عمليات الأمن الأوروبي. كما ان هذا الوجود يشجع الأوربيين علي المساهمة بقواتهم في مهام خارج القارة.

ويوجد في جزيرة أوكيناوا اليابانية نحو عشرين ألفا من مشاة البحرية الأمريكية "المارينز" ويشكلون جزءا مهما من المائة ألف جندي الموجودين في منطقة غرب المحيط الهادي. وهذا الرقم يعد الحد الأدني للوجود الأمريكي من المنطقة اللازم للتصدي للتحديات الأمنية في كوريا الجنوبية ومضيق تايوان. ويعد هذا التجمع لقوات المارينز هو الأكبر من نوعه خارج الولايات المتحدة. وتقوم اليابان بتسديد نفقات القوات الأمريكية في أوكيناوا بالكامل.

وينتقد البعض الوجود الأمريكي في اوكيناوا بقولهم ان الجزيرة ذاتها ليست معرضة لأي تهديد وان اليابان قادرة علي الدفاع عنها.. وبالاضافة الي ذلك فانه لاتوجد وسائل لنقل القوات الأمريكية من الجزيرة بسرعة الي أي منطقة للنزاع حيث ان السفن الثلاث البرمائية المتوفرة تستطيع حمل ألفي جندي فقط. وإذا تم ارسال القوات جوا

www.ibtesamh.com/vb

الي كوريا الجنوبية مثلا فسيتم ارسالهم بدون معدات ثقيلة. كما ان وجود هذا العدد الكبير من المارينز في اوكيناوا يثير التوتر مع اليابانيين المقيمين بالجزيرة وعددهم أكثر من مليون نسمة. وتشير استطلاعات الرأي الي ان ٨٠٪ من اليابانيين لايرغبون في الوجود الأمريكي فيها.

وتحتفظ البحرية الأمريكية بوجود دائم لحاملات الطائرات في كل من البحر المتوسط والخليج العربي وغرب المحيط الهادي. ومنذ انتهاء الحرب الباردة اصبح هذا الوجود غير ضروري في البحر المتوسط لكنه يعزز الزعامة الأمريكية للقيادة الجنوبية لحلف الأطلنطي. وتتابع هذه القيادة الأوضاع في البلقان والنزاع بين تركيا واليونان والنزاع الاسرائيلي الفلسطيني. ومثل هذه النزاعات كانت معرضة في السابق للتدخل السوفيتي وهو غير قائم الآن.

ولايوجد تطابق دائما في وجهة النظر بين الولايات المتحدة والحلفاء الأوروبيين. فأحيانا لايري الأوروبيون أزمة تعتبرها امريكا مشتعلة. وبالتالي لايسمحون دائما بتقديم قواعدهم العسكرية لخدمة العمليات الأمريكية. وفي حرب أكتوبر ١٩٧٣ سمحت البرتغال فقط للولايات المتحدة باستخدام قواعدها لتزويد اسرائيل بالسلاح. وفي عام ١٩٨٦ سمحت بريطانيا فقط للقاذفات الأمريكية باستخدام احدي قواعدها الجوية لقصف طرابلس في محاولة لاغتيال العقيد الليبي معمر القذافي.

مركزية القيادة

ويشير الكتاب الي ان القوة العسكرية الأمريكية الهائلة تخضع لقيادة خمسة أشخاص فقط هم قادة المراكز القيادية الاقليمية الخمسة في العالم. ومن هذه المراكز القيادة المركزية التي يتولاها حاليا الجنرال تومي فرانكس قائد الحملة علي العراق وتشمل هذه القيادة الشرق الأوسط وآسيا الوسطي. ومنها قيادة المحيط الهادي التي تغطي دولا يسكنها ستون في المائة من تعداد البشر علي كوكب الأرض.

وتعرب المؤلفة عن قلقها من التأثيرات بعيدة المدي الناتجة عن اخضاع السياسة الخارجية الأمريكية للمصالح العسكرية وتقول ان علي الشعب الأمريكي ان يفهم

www.ibtesamh.com/vb

عواقب احلال الجنرالات والمارينز بدلا من الدبلوماسيين وموظفي المعونات والاعمار!

توسيع الدور العسكري

ومنذ انتهاء الحرب الباردة يتجه الزعماء الأمريكيون أكثر فأكثر نحو حل المشاكل السياسية والاقتصادية حلا عسكريا. وظهر هذا الاتجاه قبل وقت طويل من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لكنه كان تحولا غير ملحوظ ويهدف الي ملء الفراغ الناتج عن تردد قيادات البيت الأبيض والخارجية الأمريكية وعدم اهتمام الكونجرس. واليوم فإن القوات المسلحة الأمريكية تقوم بمهام مكافحة تهريب المخدرات ومواجهة الارهاب والاشراف علي الاغاثة في حالات الكوارث وهي مهام لم يكن يرحب بها القادة العسكريون من قبل. بل ان هؤلاء القادة اصبحوا يطالبون باستخدام القوة في معالجة مسائل سياسية واقتصادية بحتة. وفي نفس الوقت يبدو الشعب الأمريكي أقل ادراكا لأبعاد هذا التدخل العسكري في المجالات السياسية. وهذا الجهل يرجع الي تكرار تكليف القوات الخاصة الأمريكية من كل فروع القوات المسلحة بمهام سياسية هامة بطريقة سرية ودون اطلاع الكونجرس.

وأمضت المؤلفة فترة طويلة مع القادة العسكريين والجنود في مناطق ساخنة مثل كولومبيا وافغانستان والبلقان. وناقشت معهم كيفية تنفيذ العمليات وما هو رأيهم في هذا التوسع في دورهم العسكري ليشمل مهام مدنية بطبيعتها والتي وصلت الي درجة القيام بواجبات المحللين النفسيين في بعض الأحيان. ولاحظت ان القادة العسكريين قاموا بوضع ما اسمته بالبرامج الدبلوماسية العسكرية مثل استخدام القوات الخاصة في تدريب الحراسات الأجنبية وتنشيط مبيعات الأسلحة في الخارج والمشاركة في جمع معلومات المخابرات وتري المؤلفة ان أفراد القوات المسلحة غير مؤهلين أو مدربين علي القيام بتلك المهام بالنيابة عن الولايات المتحدة. ويؤدي ذلك في رأيها الي اخفاق في مهام حفظ السلام وحدوث مشاكل بالنسبة لحقوق الانسان خاصة عند تدريب القوات الأجنبية التي يساء استخدامها في بلادها.

www.ibtesamh.com/vb

THE NEW YORK TIMES BESTSELLER

WAR IN A TIME OF PEACE

★

BUSH, CLINTON, and the GENERALS

David Halberstam

■ PULITZER PRIZE-WINNING AUTHOR

WITH A NEW CHAPTER ON THE WAR AGAINST TERRORISM

■ المؤلف : ديفيد هالبرستام.. صحفي أمريكي

■ الناشر : تاتشستون بوكس

■ التاريخ : سبتمبر ٢٠٠٢

الحرب في زمن السلام

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

مع بداية التسعينيات وانتهاء الحرب الباردة كان من المتوقع أن تتوقف الصراعات المسلحة في انحاء العالم بفرض انها كانت ناتجة عن التنافس بين الكتلتين وأنها كانت بديلا عن الحرب الساخنة بينهما. لكن ما حدث هو أن الصراعات استمرت في مواقع كثيرة.. الصراع الفلسطيني الاسرائيلي في الشرق الأوسط والتوتر بين الهند وباكستان حول كشمير وبين الصين وتايوان والحروب الأهلية في افريقيا والمجازر في البلقان.

ومنذ اصبحت الولايات المتحدة هي القوة العظمي الوحيدة في العالم تدخلت في العديد من تلك الصراعات بصورة عسكرية.. وامتد التدخل من هايتي في البحر الكاريبي الي الصومال في شرق افريقيا إلي البوسنة وكوسوفا في وسط أوروبا. وكان الدافع وراء تكرار التدخل هو الشفاء من عقدة فيتنام الذي تحقق خلال حرب الخليج في عام ١٩٩١ ,

وفي الوقت الذي كان الاتحاد السوفيتي علي وشك الانهيار والتفكك فاجأ العراق العالم بغزو دولة الكويت. وسارع الرئيس الامريكي جورج بوش "الأب" بتشكيل تحالف دولي واسع لطرد القوات الغازية. ونجح التحالف تحت علم الأمم المتحدة والقيادة الأمريكية في تحقيق الهدف بأقل خسائر ممكنة.. وطبقت القوات الامريكية التي شكلت اغلبية قوات التحالف ماسمي بمذهب «واردن» بتحقيق السيطرة الجوية المطلقة وقصف اهداف وقوات العدو بلا هوادة حتي الاستسلام. وجون واردن كان كولونيلا في القوات الجوية الامريكية ومن أشد منتقدي حرب فيتنام ووضع مذهبه العسكري بهدف تجنب

www.ibtesamh.com/vb

الخسائر البشرية في القوات الامريكية التي أثارت غضب الشعب الامريكي في أواخر الستينيات واوائل السبعينيات.

وادي نجاح الحملة الأمريكية علي العراق إلي تخلص الساسة الامريكيين من عقدة حرب فيتنام.. لكنه أصاب الرئيس جورج بوش الأب بقدر زائد من الثقة جعله يتوقع الفوز بسهولة بفترة رئاسة ثانية في الانتخابات التي حل موعدها في العام التالي.. وحدث مالم يكن متوقعا وخسر الرئيس بوش الجمهوري أمام المرشح الديموقراطي الشاب بيل كلينتون. وكان الدرس المستمد من ذلك هو ان الناخب الامريكي لا تعنيه الشئون الخارجية أو الانتصار في الحروب بقدر ما يعنيه وضعه في الداخل ومشاكله المحلية وقضايا الاقتصاد.

وقد استوعب الرئيس السابق بيل كلينتون هذا الدرس فامتنع خلال السنوات الثلاث الاولي من حكمه عن التدخل في الصراعات البعيدة عن بلاده حتي اجتذبته في النهاية احداث هايتي والبوسنة والصومال وكوسوفا. بل إنه كرس وقتا طويلا خلال فترة رئاسته الثانية للصراع في الشرق الاوسط.

وكتاب "الحرب في زمن السلم" للصحفي والمؤرخ الامريكي دافيد هالبرستام يستعرض التجارب التي مر بها الرئيسان بوش وكلينتون وكيفية تعاملهما مع الشئون الخارجية ويحاول المؤلف ان يفسر أسباب عدم فوز جورج بوش الاب بفترة رئاسة ثانية رغم انه يعد من أفضل الرؤساء الامريكيين واكثرهم خبرة وجاء في فترة تاريخية شهدت انهيار العدو الاول لبلاده وهو الاتحاد السوفيتي وتحولها الي قوة عظمي عالمية بلا منافس.

والمؤلف دافيد هالبرستام كان مراسلا حربيا في فيتنام ووضع عنها عدة كتب. وحصل علي جائزة بولتزر الامريكية وتخصص في التاريخ المعاصر وبلغ مجموع مؤلفاته ١٧ كتابا حتي الآن..والكتاب يقع في ٥٦٠ صفحة وصدرت طبعته الشعبية في سبتمبر ٢٠٠٢ .

www.ibtesamh.com/vb

رئيس لا يقهر

للحظة مجيدة وقصيرة بدا أن ممارسة الرئاسة نفسها يمكنها ان تكون أفضل حملة انتخابية. وكان من النادر ان يبدو رئيس أمريكي واثق من اعادة انتخابه الي هذه الدرجة. وفي الصيف والخريف من عام ١٩٩١ كان جورج بوش الأب سياسياً لا يقهر ارتفعت شعبيته في اعقاب حرب الخليج الي ٩٠٪ وهي درجة لم يشهدها أي رئيس امريكي من قبل خاصة لرجل مثل بوش السياسي الكفء الذي تمتع بكاريزما شخصية لم تحظ من قبل بالتفات معظم مواطنيه. ولم يكن هناك شك في كفاءته وتهذيبه كما ان مهارته في القيادة في ختام الحرب الباردة أثارت اعجاب الدائرة المحدودة التي تراقب عملية صنع القرار في السياسة الخارجية بنفس القدر لدي المواطنين واستطاع بحساسية غير عادية ان يوازن بين ضروراته السياسية وبين الاحتياجات السياسية الاكبر حجما لزميله في تلك المرحلة من السياسة الدولية ميخائيل جورباتشوف آخر رئيس للاتحاد السوفيتي. وكان بوش يدرك هشاشة وضع جورباتشوف لذا فقد كان الشريك الأكثر كرما في ذلك الفريق الثنائي الذي كان يتفاوض لوضع نهاية لخمسة واربعين عاما من التوتر المرعب بين القطبين.

وجاءت لحظة أخري لترمز إلي الثقة البالغة التي اكتسبها الرجال حول بوش خلال تلك الاحداث المتلاحقة.. ففي منتصف اغسطس ١٩٩١ وقع انقلاب ضد جورباتشوف في موسكو وتماسك بوش بحزم واستخدم نفوذه لمساعدة بوريس يلتسين لعجزه عن الاتصال بجورباتشوف المحاصر بعيدا عن عاصمته. وفشل الانقلاب.

واسترد جورباتشوف سلطاته واستقال من الحزب الشيوعي السوفيتي وذكرت محاولة الانقلاب رجال بوش بمدي خطورة الاوضاع السائدة في العالم سواء كانت الحرب الباردة قد انتهت رسميا أم لا وسقط جدار برلين أم لم يسقط. وكان هذا يعني شيئا واحدا ان الولايات المتحدة في حاجة الي زعيم ذي خبرة

www.ibtesamh.com/vb

جمهوري بصفة خاصة يتولي قيادة البلاد. وعلي متن طائرة الرئاسة المتجهة من واشنطن الي منتجع اسرة بوش في مدينة مين كان جورج دبليو بوش الابن يشعر بالزهو وهو يتمثل معاني هذه الاحداث بينما كان يخطو خطواته الاولي في عالم السياسة وتساءل في استنكار هل يعتقد احد ان الشعب الامريكي يمكن ان يتحول لانتخاب شخص ديموقراطي.. الآن؟!

وكان بوش الأب يعتقد انه في غاية المناعة. لقد مارس الرئاسة بحكمة في فترة انتهاء الحرب الباردة ونجح في التعامل مع الاحداث الدولية المعقدة التي أدت الي انتهاء الشيوعية الاوروبية وتحرير دول شرق اوروبا من فلك الاتحاد السوفيتي. والأهم من ذلك انه استطاع ان يكتسب المانيا الموحدة كعضو في حلف الاطلنطي بموافقة روسيا. كل ذلك دون ان يشارك في أي نوع من الاحتفال بأي من هذه الاحداث البارزة.

وعندما سقط جدار برلين اراد كثير من اليمينيين الاحتفال بهذه اللحظة التاريخية التي لم تكن تقل في نظرهم عن الانتصار علي المانيا أو علي اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية. وكان تحطيم جدار برلين لا يمثل فقط انتصاراً غربياً في معركة طويلة ضد عدو شديد المراس وانما ايضا انتصاراً في اذهانهم للخير علي الشر وبرهان علي انهم كانوا علي حق وغيرهم كان علي باطل وان نظامهم كان متفوقا سياسيا واقتصاديا واخلاقيا وروحيا علي نظام الاخرين.. وكان الامر يستحق في اعتقادهم خطابا تاريخيا يحدد فصل النهاية في الحرب الباردة ويجسد انتصار قوي النور علي الظلام.

لكن بوش الأب لم يكن مرتاحا لفكرة الاحتفال. وقال لمساعديه انه لم يرقص فوق ذلك الجدار. وسأله أحد الصحفيين لماذا لا يعبر عن شعوره بالاثارة؟ فأجاب أنا لست من النوع العاطفي.

لم يكن بوش يحب ان يثير الالتفات لنفسه او يعلن عن انجازاته.. والي جانب ذلك كان يضع الاولوية لعلاقته الشخصية مع جورباتشوف ولا يريد ان يفعل

www.ibtesamh.com/vb

شيئا يجعل الامور اكثر صعوبة علي صديقه الجديد. ولم يكن يريد ايضا ان ينسب الي نفسه فضل انهيار الشيوعية فهو انتصار لفكرة وليس لشخص واحد أو لحزب بعينه.

احتفالية حرب الخليج

وقد جاء هذا الانتصار في نفس الوقت الذي استطاعت القوة العسكرية الامريكية الجزء الاساسي من التحالف الدولي ان تهزم الجيش العراقي في حرب برية استمرت اربعة ايام سبقتها خمسة اسابيع من القصف الجوي بالأسلحة التكنولوجية دقيقة التصويب. وكان النجاح الباهر للوحدات الامريكية في حرب الخليج في نظر معظم الامريكيين ليس مجرد انتصار علي دولة عربية يعرفون عنها القليل قامت بغزو دولة صغيرة منتجة للبترول يعرفون عنها الاقل وانما ايضا نهاية لفترة من الاحباط وفقد الثقة بالنفس استمرت نحو عشرين عاما ناتجة من عدة عوامل بينها حرب فيتنام والاذلال الذي حدث خلال ازمة الرهائن في ايران وتراجع الاقتصاد والصناعة امام الازدهار والثقة السائدين في اليابان.

لقد أظهرت حرب الخليج ان العسكرية الامريكية قد أفاقت من محنة فيتنام وعادت لتصبح موضع حسد الاخرين. واثبت الجنود والاسلحة المتقدمة في حوزتهم انه اذا كانت الصناعة الامريكية قد تراجعت في انتاج السيارات فان الاسلحة الامريكية هي الافضل وان الامة الامريكية عادت مرة اخري قوية ونشيطة ومتفائلة.

وحظيت القوات الامريكية في الخليج بتكريم لم تنله القوات التي حاربت في فيتنام والجنرالان كولين باول ونورمان شوارتسكوف اللذان قادا الحرب لقيا احتفالا لم يشهده الجنرال ويليام وستمورلاند قائد القوات في فيتنام. واقيمت لهما الاستعراضات في شوارع واشنطن ونيويورك مثلما اقيمت للندنبرج اول من عبر الاطلنطي بطائرة وايزنهاور وماك ارثر قائدي الجبهة الاوروبية والاسيوية في الحرب العالمية الثانية.

www.ibtesamh.com/vb

جمهوري بصفة خاصة يتولي قيادة البلاد. وعلي متن طائرة الرئاسة المتجهة من واشنطن الي منتجع اسرة بوش في مدينة مين كان جورج دبليو بوش الابن يشعر بالزهو وهو يتمثل معاني هذه الاحداث بينما كان يخطو خطواته الاولي في عالم السياسة وتساءل في استنكار هل يعتقد احد ان الشعب الامريكي يمكن ان يتحول لانتخاب شخص ديموقراطي.. الآن؟!

وكان بوش الأب يعتقد انه في غاية المناعة. لقد مارس الرئاسة بحكمة في فترة انتهاء الحرب الباردة ونجح في التعامل مع الاحداث الدولية المعقدة التي أدت الي انتهاء الشيوعية الاوروبية وتحرير دول شرق اوروبا من فلك الاتحاد السوفيتي. والأهم من ذلك انه استطاع ان يكتسب المانيا الموحدة كعضو في حلف الاطلنطي بموافقة روسيا. كل ذلك دون ان يشارك في أي نوع من الاحتفال بأي من هذه الاحداث البارزة.

وعندما سقط جدار برلين اراد كثير من اليمينيين الاحتفال بهذه اللحظة التاريخية التي لم تكن تقل في نظرهم عن الانتصار علي المانيا أو علي اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية. وكان تحطيم جدار برلين لا يمثل فقط انتصاراً غربياً في معركة طويلة ضد عدو شديد المراس وانما ايضا انتصاراً في اذهانهم للخير علي الشر وبرهان علي انهم كانوا علي حق وغيرهم كان علي باطل وان نظامهم كان متفوقا سياسيا واقتصاديا واخلاقيا وروحيا علي نظام الاخرين.. وكان الامر يستحق في اعتقادهم خطابا تاريخيا يحدد فصل النهاية في الحرب الباردة ويجسد انتصار قوي النور علي الظلام.

لكن بوش الأب لم يكن مرتاحا لفكرة الاحتفال. وقال لمساعديه انه لم يرقص فوق ذلك الجدار. وسأله أحد الصحفيين لماذا لا يعبر عن شعوره بالاثارة؟ فأجاب أنا لست من النوع العاطفي.

لم يكن بوش يحب ان يثير الالتفات لنفسه او يعلن عن انجازاته.. والي جانب ذلك كان يضع الاولوية لعلاقته الشخصية مع جورباتشوف ولا يريد ان يفعل

www.ibtesamh.com/vb

شيئا يجعل الامور اكثر صعوبة علي صديقه الجديد. ولم يكن يريد ايضا ان ينسب الي نفسه فضل انهيار الشيوعية فهو انتصار لفكرة وليس لشخص واحد أو لحزب بعينه.

احتفالية حرب الخليج

وقد جاء هذا الانتصار في نفس الوقت الذي استطاعت القوة العسكرية الامريكية الجزء الاساسي من التحالف الدولي ان تهزم الجيش العراقي في حرب برية استمرت اربعة ايام سبقتها خمسة اسابيع من القصف الجوي بالأسلحة التكنولوجية دقيقة التصويب. وكان النجاح الباهر للوحدات الامريكية في حرب الخليج في نظر معظم الامريكيين ليس مجرد انتصار علي دولة عربية يعرفون عنها القليل قامت بغزو دولة صغيرة منتجة للبترول يعرفون عنها الاقل وانما ايضا نهاية لفترة من الاحباط وفقد الثقة بالنفس استمرت نحو عشرين عاما ناتجة من عدة عوامل بينها حرب فيتنام والاذلال الذي حدث خلال ازمة الرهائن في ايران وتراجع الاقتصاد والصناعة امام الازدهار والثقة السائدين في اليابان.

لقد أظهرت حرب الخليج ان العسكرية الامريكية قد أفاقت من محنة فيتنام وعادت لتصبح موضع حسد الاخرين. واثبت الجنود والاسلحة المتقدمة في حوزتهم انه اذا كانت الصناعة الامريكية قد تراجعت في انتاج السيارات فان الاسلحة الامريكية هي الافضل وان الامة الامريكية عادت مرة اخري قوية ونشيطة ومتفائلة.

وحظيت القوات الامريكية في الخليج بتكريم لم تنله القوات التي حاربت في فيتنام والجنرالان كولين باول ونورمان شوارتسكوف اللذان قادا الحرب لقيا احتفالا لم يشهده الجنرال ويليام وستمورلاند قائد القوات في فيتنام. واقيمت لهما الاستعراضات في شوارع واشنطن ونيويورك مثلما اقيمت للندنبرج اول من عبر الاطلنطي بطائرة وايزنهاور وماك ارثر قائدي الجبهة الاوروبية والاسيوية في الحرب العالمية الثانية.

www.ibtesamh.com/vb

وكان عام ١٩٩١ عاما رائعا لجورج بوش. وانتهي بأروع هدية عيد ميلاد نالها رئيس امريكي عندما اتصل به جورباتشوف شخصيا ليهنئه ويبلغه بأن الاتحاد السوفيتي لم يعد قائما وانه استقال وسلم السلطة الي بوريس يلتسين الرئيس الجديد لروسيا وسلمه ايضا الحقيبة الصغيرة التي تحمل مفتاح الشفرة للترسانة النووية السوفيتية.

كان عاما حلم به الرؤساء الامريكيون فقط. وكانت كل الانباء طيبة. وكان بوش هو المستفيد الاول ورئاسته في قمة النجاح واعادة انتخابه امرا مضمونا.

لكن كانت هناك دلائل علي تحول خفي في السياسة الامريكية لم يدركه بوش ومن معه بسرعة كافية. كان التحول يعبر عن عدم العرفان بالجميل من جانب قطاعات كبيرة من المواطنين العاديين تجاه النجاح الذي تحقق في الاعوام الثلاثة السابقة. وكان هناك نوع متزايد من الغضب ازاء حالة الاقتصاد الامريكي. وساد الاعتقاد بأن جورج بوش رغم كفاءته كزعيم عالمي لا يهتم بالقضايا والمشاكل الداخلية خاصة الاقتصاد. والتقط خبراء استطلاع الرأي مثل ستان جرينبرج الذي عمل لحساب المرشح الديمقراطي الشاب بيل كلينتون وفريد ستيبر في اللجنة الوطنية للحزب الجمهوري هذا التحول. ومع بداية التسعينيات اصبحت استطلاعات الرأي أداة هامة ودقيقة في السياسة الامريكية علي الرغم من ان بعض السياسيين القدامي كانوا يشعرون بعدم الارتياح حيالها. واستخدامها الصحيح يكشف عن التحولات الهامة التي تجري في الرأي العام الامريكي ويحدد الاولويات الضرورية للقضايا المختلفة واكتشف فريد ستيبر علامات الاستياء لدي الرأي العام من تعامل بوش مع الاقتصاد. وأدي العجز الكبير في الميزانية الناتج عن سياسة الرئيس السابق رونالد ريجان الضرائبية الي اتخاذ جورج بوش لقرار اثار جدلا كبيرا بزيادة الضرائب في عام ١٩٩٠ , وكان قد وعد في حملته الانتخابية عام ١٩٨٨ بعدم زيادة الضرائب. ونكوصه عن هذا الوعد اثار غضب الكثيرين داخل حزبه.

www.ibtesamh.com/vb

وبحلول خريف عام ١٩٩١ ازداد الاستياء العام من الاتجاه الذي يسير فيه الاقتصاد. وظهر الركود في العديد من الولايات ليزحف ويغطي الولايات المتحدة كلها. وكان اليابانيون ينتجون معدات افضل للصناعة الثقيلة حتي ان مناطق القلب الصناعي الامريكية اصبح يطلق عليها اسم حزام الصدأ.

والمفارقة التي أسفرت عنها حرب الخليج هي انها غيرت الاولوية في جدول العمل الوطني من القلق علي الاقتصاد الي الزهو بالقوة العسكرية. ونتيجة لذلك ارتفعت شعبية جورج بوش الأب الي قمتها. وأظهرت استطلاعات الرأي ان اثنين من كل ثلاثة أمريكيين كانوا يعتقدون ان البلاد تسير في الطريق الصحيح.

التيار المعاكس

وأظهرت استطلاعات الرأي بعد انتهاء حرب الخليج هبوطا مستمرا في شعبية بوش وصل الي ٢٥٪ بنهاية العام وأكدت هذه الاستطلاعات ان ٨٠٪ يعتقدون ان الاقتصاد في حالة ركود ومع ذلك فان المستشارين الاقتصاديين اكدوا لبوش ان الركود قد انتهي وظهر بوش علنا ليعلن ذلك مما جعله في صدام مباشر مع غالبية الامريكيين بالنسبة لموضوع يكتسب اهمية متزايدة في عقولهم. وكان هذا خطأ كبيراً من جانب البيت الابيض في وقت ادي انتهاء الحرب الباردة الي انتقال الثقل من الشئون الخارجية التي استفاد منها الجمهوريون الي الشئون المحلية التي يستغلها الديمقراطيون.

ومرة أخري أظهرت استطلاعات الرأي ان المواطنين العاديين يعطون الاولوية للاقتصاد ويعتقدون ان الركود اصبح سائدا علي عكس ما يقوله الرئيس ومستشاروه وان الرئيس ليس مهتما بمشاكلهم والأسوأ من ذلك ان هناك دلائل علي ان الوقت قد فات بالنسبة للرئيس لكي يصحح أوضاعه تجاه هذه المسألة.

وكتب فريد ستيبر مذكرة أشار فيها إلي ما أسماه "بعامل تشرشل".

ففي أواخر يوليو عام ١٩٤٥ في أعقاب استسلام المانيا في نهاية الحرب العالمية

www.ibtesamh.com/vb

الثانية لم ينتظر الناخبون البريطانيون المتعبون انتهاء الحرب في المحيط الهادي مع اليابان وطردوا زعيمهم طوال الحرب وينستون تشرشل من السلطة. وفاز في الانتخابات كليمنت اتلي زعيم حزب العمال المتواضع والاقل جاذبية شخصية. ورأي الناخبون البريطانيون ان اهتمام تشرشل ينصب علي الدفاع والسياسة الخارجية وليس علي الشئون الداخلية فاختاروا شخصا آخر اعتقدوا انه سيولي اهتماما اكبر لاحتياجاتهم في مرحلة ما بعد الحرب.

وحذر فريد ستيبر من ان نفس الشيء يمكن ان يحدث لجورج بوش وان عليه ألا يركز كثيرا في حملته الانتخابية علي نجاحه في السياسة الخارجية.. فالوضع الاقتصادي يؤلم الكثيرين وأصبحت له الأولوية في اذهانهم.

لكن بوش كان شديد الوثوق بنفسه ويكره ان ينقلب علي مستشاريه الاقتصاديين وظل يصدق التنبوءات الوردية بالنسبة للاقتصاد. وبدأ العام الانتخابي ١٩٩٢ والامريكيون مشغولون بالاقتصاد ويأملون في الاستفادة من انتهاء الحرب الباردة والديمقراطيون يتهمون بوش بالالتفات كثيرا الي السياسة الخارجية وتجاهل المشاكل الداخلية. وقالوا ان نسبة البطالة بلغت ٨٪.. وفي نفس الوقت ركزت الحملة الانتخابية لبوش علي الانتصار في حرب الخليج وخفض الضرائب للأغنياء واساءة تقدير امكانيات المرشح الديمقراطي..وفشلت الحملة الانتخابية لبوش وأصبح أول رئيس يخسر الانتخابات بعد نصر عسكري.

السنوات الأولي لكلينتون

وتعلم كلينتون الدرس وركز فترة رئاسته الاولي علي الاقتصاد والمشاكل الداخلية. وابتعد كلينتون عن التورط في أية مغامرة عسكرية خارجية وتجاهل ما يحدث في البلقان عقب تفكك يوغوسلافيا وقيام الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسفيتش بذبح المسلمين والكروات في البوسنة وكرواتيا.. حتي ان الجنرال ويسلي كلارك قائد القوات الامريكية في اوروبا شعر بالغضب من هذه الجرائم التي تشابه التطهير العرقي الذي ارتكبه هتلر. الا ان كلارك لم يكن يتمتع بتأييد

www.ibtesamh.com/vb

ويليام كوهين وزير الدفاع الأمريكي وقتها ولم نجد اراؤه آذانا صاغية في واشنطن.

ونجح كلينتون في تحسين الوضع الاقتصادي عن طريق خفض العجز في الميزانية الذي بلغ ٣٥٠ مليار دولار وفقا لنصيحة آلان جرينسبان مدير بنك الاحتياطات الفيدرالي "البنك المركزي". وتميزت فترة رئاسة كلينتون بظهور عدد من المليونيرات والملياردرات اكبر مما ظهر في أية فترة سابقة.

وبعد ان اطمأن كلينتون للوضع الاقتصادي بدأ يلتفت لضغوط السياسة الخارجية. وتغلب علي تردده ازاء التدخل في البلقان. وأصدر أوامره ببدء عمليات القصف الجوي بقاذفات ب-٥٢ والقنابل الذكية وأصبح الجنرال كلارك بطل حملة البوسنة. وتم تنفيذ اتفاقية دايتون التي أكدت استقلال البوسنة وكرواتيا. وأقامت ثلاثة كيانات عرقية في البوسنة تتعايش مع بعضها البعض وتكرر التدخل ضد الصرب في عام ١٩٩٩ في حرب كوسوفا.

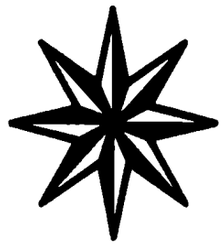

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

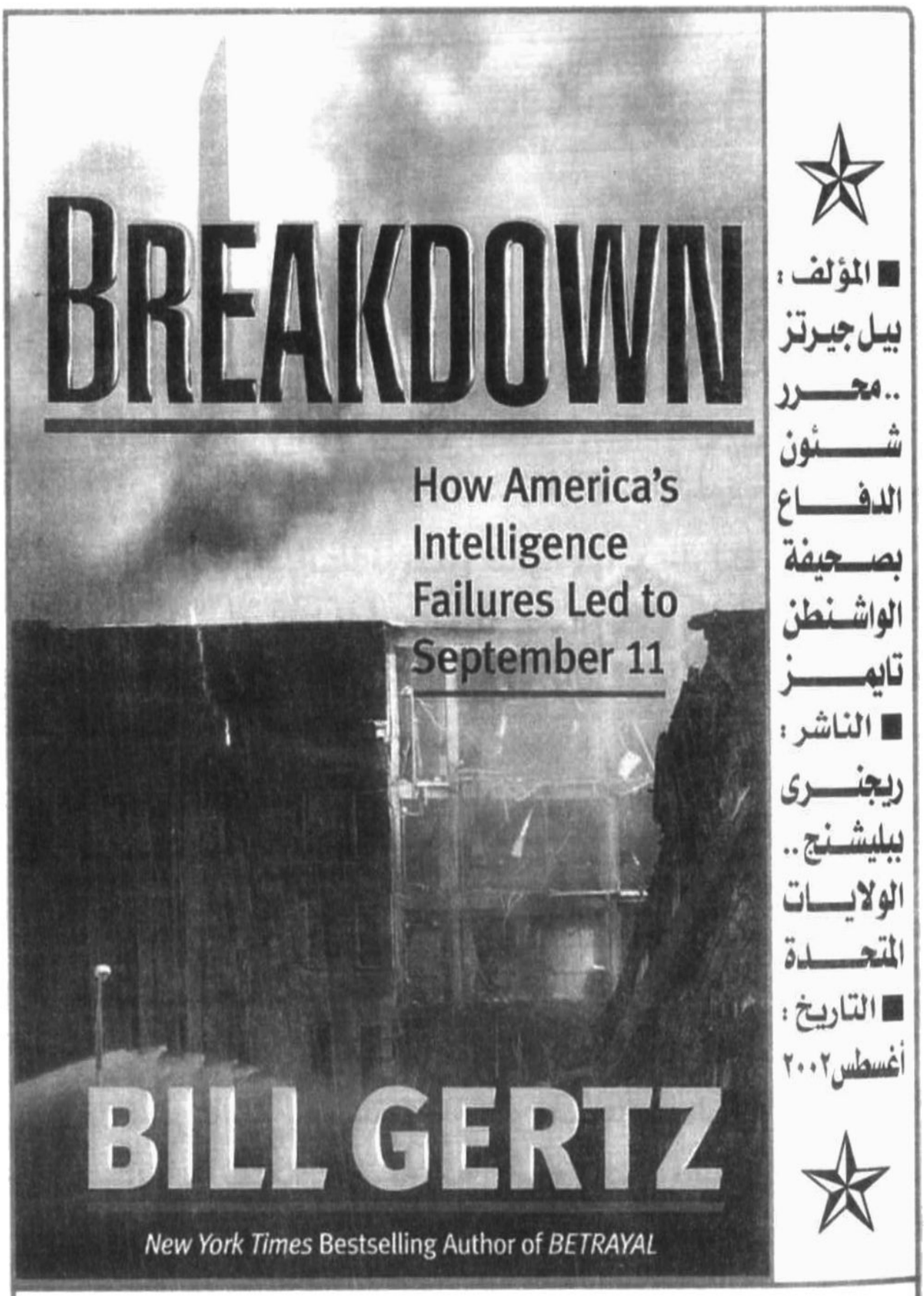

■ المؤلف : بيل جيرتز .. محرر شئون الدفاع بصحيفة الواشنطن تايمز

■ الناشر : ريجنرى بيليشنج .. الولايات المتحدة

■ التاريخ : أغسطس ٢٠٠٢

الانهيار

كيف أدى فشل المخابرات الأمريكية إلى أحداث سبتمبر

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

تعرض الشعب الأمريكي يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ إلي صدمتين في وقت واحد.. الأولي هي استخدام طائرات الركاب كسلاح أحدث خسائر تقدر بآلاف الأرواح ومليارات الدولارات.

والثانية هي فشل أجهزتهم الهائلة والمتفوقة للتخابر ومكافحة الإرهاب في توقع ذلك الهجوم وفي العمل علي منعه أو إيقافه. ولم يجر حتي الآن تحقيق شامل وموسع في أسباب هذا الفشل فيما عدا تحقيق محدود بدأ في الكونجرس الامريكي علي استحياء ويلقي مقاومة شديدة من الحكومة الأمريكية ولم يتم اجراء أي تغيير في قيادات أجهزة المخابرات الأمريكية سواء المخابرات المركزية أو مكتب التحقيقات الفيدرالي أو الأجهزة العديدة التي تتولي جمع وتحليل المعلومات الواردة من مختلف المصادر ومن كافة أنحاء العالم. ومازال قادة هذا الأجهزة في أماكنهم رغم الفشل الذي لا يختلف عليه اثنان في الولايات المتحدة. وهذا لم يمنع ظهور المقالات أو الأحاديث التليفزيونية أو الكتب التي تناقش هذا الفشل وتحاول تحديد أسبابه وتقترح وسائل علاجه. ومن الكتب التي تتناول هذا الموضوع كتاب "الانهيار" كيف أدي فشل المخابرات الأمريكية إلي أحداث ١١ سبتمبر.. للكاتب الصحفي الأمريكي بيل جيرتز صدر الكتاب في سبتمبر الماضي بمناسبة مرور عام علي الهجوم الإرهابي الذي أصاب نيويورك وواشنطن.

وبيل جيرتز هو محرر شئون الدفاع والأمن القومي بصحيفة "الواشنطن

www.ibtesamh.com/vb

تايمز" الأمريكية وهي صحيفة يمينية وصدر له من قبل كتابان احتلا صدر قائمة أكثر الكتب مبيعاً في الولايات المتحدة وهما "الخيانة" و"التهديد الصيني". واستطاع هذا الصحفي أن يصل إلي العديد من المصادر داخل وزارة الدفاع الأمريكية - البنتاجون - وأجهزة المخابرات الأمريكية علي اختلاف أنواعها واستقي منها قدراً هائلاً من المعلومات كشف من خلالها كيف تعرضت هذه الأجهزة للانهيار من الداخل خلال الأعوام والشهور والأيام التي سبقت الهجوم الإرهابي علي مركز التجارة العالمي والبنتاجون. ويعتبر ذلك أكبر فشل أمريكي منذ الهجوم علي بيرل هاربور في عام ١٩٤٠ ولما كان هذا الصحفي يميني النزعة ومؤيداً تماماً لحكومة جورج بوش الحالية فقد استغل هذه المعلومات في إلقاء الجزء الأكبر من اللوم علي حكومة كلينتون وغيرها من الحكومات السابقة. ويعتمد المؤلف الرواية الرسمية لحكومة جورج بوش عن أحداث ١١ سبتمبر والقاء الاتهام علي أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة. ويشير إلي محاكمة زكريا موسوي الوحيد الباقي من الإرهابيين الذين نفذوا هجوم سبتمبر وفقاً للرواية الأمريكية. وينشر في كتابه قرار الاتهام الكامل ضد موسوي الذي أصدرته المحكمة الأمريكية الفيدرالية.. ويحتوي هذا القرار علي تفاصيل المؤامرة ونشاطات اتباع تنظيم القاعدة. كما ينشر الكتاب وثائق سرية بعضها غير كامل حول المشاكل الهيكلية والتنظيمية التي تعاني منها أجهزة المخابرات الأمريكية والتي أدت إلي فشلها الكامل أمام أحداث سبتمبر.

يحتوي الكتاب أيضاً علي الملف الذي أصدرته حكومة توني بير رئيس الوزراء البريطاني حول مسئولية تنظيم القاعدة عن هذه الأحداث ووضع جيرتز عدداً من الأسئلة من خلال سرده لفصول هذا الكتاب. ومن هذه الأسئلة.

- كيف غاب عن أعين المخابرات المركزية الأمريكية ومكتب التحقيقات

www.ibtesamh.com/vb

الفيدرالي تلك العلامات الواضحة عن اعتزام تنظيم القاعدة شن الهجمات الانتحارية بطائرات الركاب علي الأهداف داخل الولايات المتحدة؟

- كيف أظهرت حكومة كلينتون كراهيتها للعمليات السرية للمخابرات المركزية الأمريكية باصدار أوامرها لمكتب التحقيقات الفيدرالي لاستجواب مسئول مخلص لعمله في تلك المخابرات؟

- كيف تم التخلص من أفضل ضباط المخابرات الأمريكية وابعادهم عن الخدمة السرية. واحلال بيروقراطيين جالسين علي المكاتب يتمتعون بالثقة السياسية مكانهم وكيف فقدت وكالة الأمن القومي قدرتها علي اعتراض مكالمات أسامة بن لادن زعيم تظيم القاعدة. وكيف كان أتباعه يعملون في أقرب مكان من منشآت التنصت التابعة للوكالة للإعداد لهجمات ١١ سبتمبر؟

- كيف فقد مكتب التحقيقات الفيدرالي قدرته علي القيام بعمليات فعالة لجمع المعلومات داخل الولايات المتحدة بسبب القيود التي فرضت عليه من الكونجرس والعديد من الإدارات الحكومية؟

- كيف أدي إشراف الكونجرس الأمريكي علي نشاط المخابرات إلي إلحاق اهتزاز شديد بأجهزة المخابرات وإعاقة جهودها لاعتقال الإرهابيين والجواسيس؟ - كيف تستطيع الولايات المتحدة حالياً اصلاح أجهزة مخابراتها حتي تكسب الحرب ضد الإرهاب؟

- يقع الكتاب في ٢٨٠ صفحة. ويضم مقدمة وثمانية فصول عناوينها كما يلي.. ملف أسامة بن لادن.

- صوت الانفجار العالي الذي لم يسمعه أحد - الموت عن طريق البيروقراطية - أجهزة مخابرات تم تصحيحها سياسياً - تراجع جهاز المخابرات المحلية - الكونجرس والإشراف المدمر - التجسس التكنولوجي -انعدام الأمن.

www.ibtesamh.com/vb

عشرون عاماً

يقول المؤلف إن أجهزة المخابرات الأمريكية كانت عمياء خرساء طرشاء عندما وقع أول هجوم إرهابي علي مركز التجارة العالمي في عام ١٩٩٣ بنيويورك. ولم تفعل شيئاً لكي تعرف ما الذي يجري داخل الجماعات الإرهابية.

وعندما وقع هجوم أكبر في ٢٥ يونيو ١٩٩٦ في المملكة العربية السعودية وراح ضحيته ١٩ قتيلاً أمريكياً ومئات الجرحي من الجنود الأمريكيين والسعوديين لم يكن لدي المخابرات الأمريكية أية معلومات عن أسامة بن لادن الذي شكل تنظيم القاعدة منذ عام ١٩٨٩ , ووصلت المعلومات عنه إلي الولايات المتحدة عبر جهاز مخابرات أجنبي استطاع أن يخترق ذلك التنظيم..

لم يكن لدي المخابرات الأمريكية حتي أول يوليو ١٩٩٦ وسيلة لاعتراض اتصالات بن لادن وكانت تعتمد علي الأجهزة الصديقة في متابعة تحركاته ونشاطاته وكانت أحياناً تعتبر معلومات هذه الأجهزة غير موثوقة.

وعلي الرغم من إنفاق أجهزة المخابرات الأمريكية ما يقارب الثلاثين مليار دولار سنوياً في ذلك الوقت فإنها كانت عاجزة عن مراقبة بن لادن وتنظيمه.

لقد فقدت أجهزة المخابرات الأمريكية في نظر المؤلف القدرة علي رؤية الأهداف المنوطة بها وبدلاً من أن تعمل علي دعم الدفاع عن الولايات المتحدة وتحقيق الأمن داخلها فإنها اهتمت بذاتها ومظهرها والادعاء بأن لها الفضل في النجاحات وإلقاء اللوم علي غيرها عند الفشل وقد تعاونت عدة عوامل مثل الاخطاء البشرية والنزاعات بين الادارات الداخلية ونقص الاتصالات بين الأجهزة الحكومية إلي وقوع المفاجأة القاتلة التي ما كان يجب أن تحدث في ١١ سبتمبر.

www.ibtesamh.com/vb

فضيحة مونيكا

ويتهم المؤلف حكومة كلينتون الديمقراطية بتدمير أجهزة المخابرات الأمريكية من الداخل. ويقول انه اساء إلي أقصي حد إدارة المؤسسات العسكرية والمخابرتيه في الولايات المتحدة. ويقول ان حكومة كلينتون شغلت الناس بفضيحة مونيكا وبشن الحرب الزائفة ضد المخدرات في كولومبيا وأمريكا اللاتينية. لكنها لم تشغل نفسها بالأفراد الذين هاجموا السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا والذين نسفوا المدمرة "كولي" في عدن. وتخيلت أنها ستنجح في السعي لدي حكومة طالبان في أفغانستان لتسليم أسامة بن لادن للولايات المتحدة ويقول أن حكومة كلينتون قامت بتسييس أجهزة المخابرات وفرضت عليها ما يسمي بقيود التعامل الانساني ومنع تبادل المعلومات عبر أجهزة الكمبيوتر مما أدي إلي تعويق قدراتها علي جمع المعلومات في الداخل والخارج.

ويدلل المؤلف علي قوله بأن البيروقراطيين هم الذين يتولون الآن رئاسة أجهزة المخابرات الأمريكية بأنه في أية دولة أخري غير الولايات المتحدة فإن رؤساء مثل هذه الأجهزة كانوا سيضعون استقالاتهم أمام رئيس الدولة يوم ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ معترفين بفشلهم الذريع.. لكن ذلك لم يحدث في الولايات المتحدة لأن البيروقراطيين فيها يهتمون فقط بالانتماء السياسي السليم وفقاً لوجهة نظرهم مع البقاء لأطول فترة ممكنة خلف مكاتبهم وليذهب أمن البلاد إلي الجحيم! وعادة ما يهتم البيروقراطيون بالروتين أكثر من اهتمامهم بالغرض الذي أقيم من أجله. ويقف المؤلف في كتابه إلي جانب إدارة بوش الحالية رغم أنها تمنع إجراء تحقيق شامل ومستقل حتي الآن في أحداث سبتمبر وفي جوانب التقصير من جانب أجهزة المخابرات ومع ذلك فإنه يري أن هذه الأجهزة في حاجة إلي

www.ibtesamh.com/vb

اصلاح جذري. وهـو يدعو إلي اعادة توزيع الموارد بشرية ومـالية بين هذه الأجهزة وداخلهـا مع التركيز علي الجـوانب التكنولوجية في عمـلية جمع المعلومـات. وهدفـه من ذلك أن ترقي أجـهزة المخـابرات الأمــريكيـة إلي مســتـوي مـا بـعـد الحـرب البــاردة وتحـقق مــتطلبـات الحــرب ضــد الإرهـــــاب.

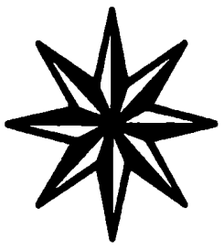

www.ibtesamh.com/vb

THE WEST AND THE REST

ROGER SCRUTON

■ المؤلف : روجر سكروتون.. فيلسوف بريطانى

■ الناشر : انتركوليجيت

■ التاريخ : سبتمبر٢٠٠٢

الغرب.. وبقية العالم

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

كتب الصحفيون والمعلقون واساتذة الجامعات والمؤلفون ملايين الكلمات عن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة.. لكن التحليل الصحيح والنهائي لهذه الأحداث لم يكتب بعد وفهم حقيقة هذه الأحداث ضروري جدا لتحديد مسار الحرب ضد الإرهاب ومحاولة إزالة هذا الخطر الذي أصاب العالم.. وإن كانت تلك الحرب قد خرجت عن مسارها منذ ركز الرئيس الأمريكي جورج بوش الأنظار علي العراق.ولايزال خطر الإرهاب قائما بدليل التحذيرات المتتالية التي تصدرها وزارات الخارجية في كل من الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وغيرها من عمليات إرهابية متوقعة في الداخل أو الخارج وهي تحذيرات تزرع الرعب في قلوب المواطنين.

وكان التناول لأحداث سبتمبر في التحليلات التي نشرت حتي الآن يركز علي حجم الجريمة وفظاعتها واستهانة الإرهابيين بالنفس البشرية وتصميمهم علي نشر الدمار وكراهيتهم الشديدة للولايات المتحدة وحتي عندما حاول المعلقون تفسير هذه الكراهية قالوا انها بسبب الحرية السائدة في أمريكا .أسلوب الحياة المتطور ورفضوا الربط بين السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط ومناطق أخري من العالم وبين الإرهاب.

وربما كان كتاب "الغرب.. وباقي العالم" للفيلسوف البريطاني روجر سكروتون أول كتاب يتناول خطر الإرهاب دون أن يلقي اللوم علي الإرهابيين وحدهم. ويحاول الباحث أن يتقصي أسباب الكراهية وهل هي

www.ibtesamh.com/vb

نائجة عن مجرد الحقد والحسد أم أن لها جذوراً في الماضي والحاضر؟ ولم يشر المؤلف إلي الماضي الاستعماري للغرب وما فعله في الدول العربية والإسلامية لكنه أشار إلي بعض العيوب التي تعاني منها الحضارة الغربية والتي قد تكون من أسباب الكراهية التي هي من دوافع الإرهابيين. ومن هذه العيوب الإباحية والمادية والانغماس في الشهوة وثقافة الاستهلاك والعنصرية ضد الأجانب ويؤكد علي نقطة هامة هي أن المتطرفين الإسلاميين لا يكرهون الغرب لأنه مسيحي وإنما لأنه تخلي عن المسيحية وعي أي دين آخر. وبينما يحاول أن ينشر الغرب حضارته وأسلوب حياته في انحاء العالم فإنه ينقل معها هذه العيوب الاجتماعية التي تواجه احيانا بالاستنكار والرفض.

ويري سكروتون أن العولمة التي تواجه بمظاهرات عنيفة في عواصم العالم من أسباب الكراهية ايضا لانها تسعي لتدمير الثقافات الخاصة بالمجتمعات المختلفة لتحل محلها أسلوبا جديدا للحياة لا طعم له ولا رائحة ويدعو سكروتون "الغرب" إلي تغيير بعض انماطه الحيايتة عسي ان يخفف ذلك من الرفض الذي يلقاه من "باقي العالم'.. لكنه في النهاية غير متفائل.

ويعتبر روجر سكروكون مفكرا وفيلسوفا سياسيا بريطانياً قدم الكثير للفلسفة الحديثة إلي جانب دراسته العميقة للفلاسفة الألمان كانت وهيجل وشوبنهاور ونيتشه وكتب ايضا في فلسفة الموسيقي والفن والمعمار الحديث.. بل انه ألف أوبرا بأشعارها وموسيقاها. وهو حاليا في السابعة والخمسين من عمره ويقيم مع زوجته الثانية في ضواحي لندن.

ويقع الكتاب في ١٨٠ صفحة تشمل مقدمة وخمسة فصول هي.. العقد الاجتماعي التنوير والمواطنة والولاء القانون المقدس العولمة الخلاصة.

www.ibtesamh.com/vb

الجذور الدينية

وفي مقدمة الكتاب يقارن الفيلسوف البريطاني بين الغرب وباقي العالم أي الدول الإسلامية بصفة خاصة ويوضح أن اختلاف الجذور الدينية والثقافية بين المجتمعات الغربية والعالم الإسلامي أدت إلي اعتقادات مختلفة بشأن النظام السياسي للحكم ويقول ان مفهوم العقد الاجتماعي في الدول الغربية غائب تماما في الدول الإسلامية.. ويتكون الغرب في رأيه من دول أمم كل منها لها لغتها ونظامها التشريعي وأراضيها المحددة.. أما الإسلام فهو عالمي النزعة مرتبط باللغة العربية والقرآن الكريم ولا يقبل حدودا.. والمسلمون أنفسهم ولاؤهم للإسلام وليس لأرض الوطن الذي يعيشون فيه.. ويري المسلمون الملتزمون الغرب كمصدر للشر والانحلال الأخلاقي. لذا فإن المؤلف يري إن هجوم الولايات المتحدة علي بعض الدول الإسلامية كرد علي مهاجمة المركز التجاري العالمي في نيويورك مرتين وهجوم إسرائيل علي الفلسطينيين وزعيمهم ياسر عرفات يقوم علي افتراض خاطيء بأن هناك حدوداً أو شخصيات تحكم الإسلام ولا يقدم المؤلف اقتراحه البديل لكيفية محاربة الإرهاب لكنه يدعو الغرب دون توجيه أي قدر من اللوم إلي اعادة النظر في بعض عاداته ومعتقداته وتصرفاته مثل موقفه من الدين ومن تعدد الثقافات والهجرة القادمة من العالم الثالث ومن إطلاق الحرية للشركات متعددة الجنسيات وتشجيع الأنماط الاستهلاكية التي تؤدي إلي الاعتماد علي المواد الخام وفي مقدمتها البترول القادم من أرض الإسلام. ويقول إن محاربة التعصب الديني تقتضي تقديم نموذج متناسق بديل يخلو من الانحلال مع إظهار نوع من الالتزام أو الاهتمام بالعبادة.

ويري المؤلف أن أسامة بن لادن وأمثاله يكرهون الغرب لأنه ملحد وجشع يدمر نفسه وغيره.. لكنه لا يري أن الغرب يمكن أن يتفاهم مع

www.ibtesamh.com/vb

المعتدلين من المسلمين.. فالإسلام في رأيه لايزال يحتفظ بقوة حماسته الدينية علي عكس الكنيسة الإنجليزية التي لم تعد تهتم بعمق الإيمان.

الدولة في الغرب

ويشرح المؤلف مفهوم الدولة السائد في الغرب فيقول ان الدولة الأمة لا تعرف بعقيدتها أو جنسها أو لغتها وإنما بالأرض التي تقوم عليها والتي يسميها أهلها بالوطن. والعنصر الأساسي في هذه الدولة هو إلا تكون دينية وليس بالضرورة علمانية.

فالمواطنون يمكنهم اتباع أي دين أو مذهب يختارونه طالما هم يرتضون بسلطة الدولة في حفظ الأمن والنظام. وهكذا يكون هناك عالميان متميزان داخل كل دولة خاص وعام.. العالم الخاص يتأسس علي معتقدات كل شخص والعالم العام يستند إلي أعمال الدولة ومثل هذه الدولة تكون لها الشخصية الشرعية ويمكنها العمل بصورة مشروعة علي الساحة الدولية.

ويري المؤلف أن هذا المفهوم غير سائد في الإسلام.

والمعني الحرفي لكلمة الإسلام هو الخضوع لله وهذا الخضوع يعني استحالة قيام أي نظام بنائي وطني خارج العقيدة.. ويعني أن الدولة الأمة بالمفهوم الغربي مستحيلة في أرض الإسلام وكانت الامبراطورية العثمانية تضم الأجزاء المتناثرة من أرض الإسلام في اطار نظام دقيق يجمع بين الحكم المحلي والسلطة المركزية.. وربما كان انهيار الامبراطورية العثمانية في رأي المؤلف من أكبر المآسي في التاريخ المعاصر لأن الدول التي صنعها الغرب علي انقاض تلك الامبراطورية لم تأخذ طابع الدولة الأمة كما يعرفه المؤلف.

ويمضي المؤلف بأفكاره فيقول إن الدول الإسلامية تواجه في الوقت الحالي نوعين من التحدي.. الأول هو العولمة. والثاني ثقافة إنكار الدين المنتشرة في

www.ibtesamh.com/vb

الغـرب.. والتحـدي الأول أن العولمة تهـدف إلي انتـزاع الثقـافة القـديمة من مكانها ويضع مكـانها المفهوم الـتجريدي للسـوق الحر الذي يناسب في كل اتجاه في انحـاء العالم والذي يدمـر أساليب الحـياة المتـعارف عليـها في هذه الدول. والتحدي الثاني يأتي في وقت تنكر فيه الغـرب ذاته لثقافته وانغمس في الانحلال والمادية وبينما يحسد الشبان المسلمون الغرب علي ثروته وقوته فانهم يبـغضـون انحلاله وماديتـه المدمرة فهم يريـدون امتلاك الثـروة والقوة لكنهم لا يريـدون مـعـها الـسـقوط والانـحـلال.. ومن هنا جـاءت في رأيه أحداث سبتمبر وما سيقع مثلها من أحداث إرهابية.

رفاهيـــــة

وفي مـقـــابلة مع صـــحـيفـة "الصنداي تايمز" اللنـــــدنيـة نشـــرت فى ١٠ نوفمـبر ٢٠٠٢ عقـب صدور الكتاب يقـول المؤلف الفيلسـوف روجر سكروتون ان الولايات المتـحدة وهي تشـغل نفسـها بصـياغة قـرار لمجلس الأمن حول العراق لم تتوقف بعد لتسـأل لماذا يجد الغرب نفسه في حرب مع الشرق ويقول ان الغرب يواجه تحـديا من نوع آخر ويتساءل هل يوجد في الحضارة الغربيـة حاليا سوي السعي بلا هدف ولا نهايـة نحو الرفاهية والانغماس في الشهوات؟

ويقول بصراحة انه يتعاطف مع التقوي والطاعة التي يتميز بها المسلمون أكثر مما يتعاطف مع ادعاء الغرب بالالتزام بحقوق الإنسان.

والمؤلف الذي عاش عدة سنوات في الشرق الأوسط يبـدو كارها للكثير من مظاهر الحياة في بلاده بريطانيـا ومنها المتابعة المحمومـة لأخبار وصور المشاهير سواء من المطربين أو الممثـلين أو لاعبي الكرة أو كبار الأغنياء أو حتـي أفراد الأسـرة المالكة ويقول ان تفكيـره المحافظ يدفـعه للوقـوف إلي جانب المعادين للعولمة إلي جانب الخضر المنادين بحماية البيئة.

ويرفض سكروتون ايضا مفهوم الحرية المطلقة. فالحضارة في رأيه لا تبني

www.ibtesamh.com/vb

علي الحرية وحدها لأن الحرية يجب أن تكون في إطار المؤسسات التي تقتضي الالتزام بالطاعة ويجب أن تكون هناك ثقافة تحض علي الطاعة ويحذر من أن المؤسسات القائمة في الغرب علي أساس من الحضارة المسيحية مهددة بالانهيار لأنها فقدت مبادئها المرشدة وتركت الرأسماليين والفنانين يشكلون الأوضاع وفق ارادتهم.

ويقول انه إذا استمر السعي نحو الرفاهية دون الشعور بأي خطر فإن أية كارثة تأتي يكون وقعها أكبر.

ويقول انه بينما يتمتع الغرب بحريات كبيرة جدا فإن الشرق لا يتمتع سوي بالقليل. وعندما كانت الحضارة الإسلامية في أوج قوتها كان هناك حرية في الفكر وفي الفن لكن البقاء في الذروة لم يستمر طويلا وانتكس إلي حركة معادية للثقافة الحرة.

ويقول ايضا ان المجتمع الغربي فقد اتصاله بجذوره المسيحية وفي نفس الوقت فهو ينشر انجازاته واغراءاته في انحاء العالم وينتزع الناس من أساليب معيشتهم القديمة الورعة ويقدم لهم بديلا ماديا فقط.

ويأسف سكروتون لأن هذا البديل يبدو مرغوبا يسعي الكثير من العرب إلي اعتناقه فسبعون في المائة من اللاجئين إلي دول الغرب هم من المسلمين الفارين من أنظمة إسلامية.. لكنهم عندما يستقرون في الغرب ينقلبون ضده لأن كل ما فيه يبدو ضد التقوي وضد الورع.. ويصبحون ضيوفا ناكرين للجميل.

وطوال صفحات كتابه يهاجم روجر سكروتون العولمة كما لو كان يريد اعادة الماضي وهو يعلم أن المشكلة الآن هي أن العولمة أصبحت من القوة بحيث لو أراد السياسيون ايقافها ما استطاعوا.

ويقول ان الرأسمالية دمرت الماركسية فهل ستترك الإسلام في سلام.. لقد استعار ماركس مصطلح الرأسمالية كرمز لنظام اقتصادي منافس

www.ibtesamh.com/vb

للاشتراكية.. فالرأسمالية ليست نظام حياة انها مجرد نظام اقتصادي يتسرب الآن في انحاء العالم كما يتسرب الماء.

ويتساءل المؤلف إذا كان من غير الممكن إيقاف العولمة فما الذي يجب عمله بينما الغرب لايزال يحتاج الثروات القادمة من الشرق لكي ينفق علي مدارسه ومستشفياته وعلي اناقة رجاله ونسائه.. يري المؤلف انه علي الحكومات الديمقراطية في الغرب أن تشد الأحزمة حول بطون مواطنيها.

ويقول انه لو تخلي الأمريكيون عن سياراتهم الشرهة إلي البنزين فإن الولايات المتحدة تستطيع أن تخرج من مستنقع البترول والدماء في الشرق الأوسط والمناطق الأخري في العالم الإسلامي. لكنها فكرة يعرف المؤلف نفسه انها غير قابلة للتطبيق والحكومات الديمقراطية في الغرب تطلق العنان لمواطنيها في السعي نحو الرفاهية.. وإلا فانهم لن يعيدوا انتخابها.

أحداث ١١ سبتمبر

ويطرح المولف فكرة خطيرة هي أن أحداث ١١ سبتمبر نتيجة مباشرة لاستيراد الولايات المتحدة البترول من الشرق الأوسط.

ويري أن أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة نتاج للازدهار البترولي وليس دليلا لأي فكر إسلامي.. وثروته الكبيرة ناتجة من حركة الإعمار الكبري في اعتاب تدفق أموال النفط. ويقول آنه علي الغرب الآن أن يطارد أسامة بن لادن وأمثاله للتخلص منهم.

وهو يؤمن بالردع كوسيلة لوقف الاعتداء لكنه ينصح ايضاً بأن يفتش الغرب عما هو موجود في حضارته مما يسبب كراهية الآخرين فإذا أزيل السبب أصبح الغرب أكثر أمنا لأبنائه.

ويشير سكورتون بكل وضوح إلي أن المتطرفين في العالم الإسلامي لا يكرهون الغرب لأنه مسيحي بل لأنه ملحد ومنغمس في الشهوة.

www.ibtesamh.com/vb

ويصر علي أن العودة للقيم المسيحية يجعل الغرب أقل بغضا في نظرهم لكنه يتراجع قليلا فيقول أن المتطرفين المسلمين ليسوا حريصين علي المسيحية ولن يرضوا بمجرد عودة ابناء الغرب إلي التردد علي الكنيسة. ويقول أيضا ان الغرب لن يقوم من جانبه ببناء العالم الإسلامي فالولايات المتحدة اعادت بناء ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية لوجود ثقافة مشتركة فهل سيحدث مثل ذلك في الشرق الأوسط؟.. هذا هو السؤال الحقيقي.

وعندما سئل المؤلف هل هو متفائل تجاه مستقبل العلاقة بين الغرب والشرق قال انه لم يكن أبدا متفائلا ويشعر دائما بالاكتئاب عندما يفكر في ذلك.. لكنه يرحب بأية مفاجأة سارة.

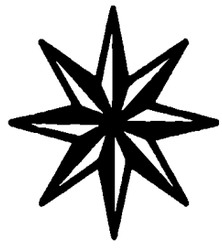

www.ibtesamh.com/vb

MICHAEL
MANDELBAUM

The Ideas That Conquered the World

Peace, Democracy, and Free Markets
in the
Twenty-first Century

■ المؤلف:
مايكل
ماندلباوم..
أستاذ علوم
سياسية
■ الناشر:
بيليك أفيرز
جامعة جون
هوبكنز
■ التاريخ:
سبتمبر ٢٠٠٢

أفكار انتصرت على العالم

السلام.. الديمقراطية.. والأسواق الحرة في القرن الواحد والعشرين

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

عندما سقط الاتحاد السوفيتي في أوائل التسعينيات وخرجت الشيوعية من حلبة المنافسة أصدر المفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما كتاباً بعنوان "نهاية التاريخ" حكم فيه بأن الرأسمالية انتصرت إلي الأبد وأثبتت أنها النظام الاقتصادي الصحيح وأنه لن يكون هناك منافس لها في المستقبل.. فقد انتهي التاريخ في نظره.

وعلي الرغم من أن بعض المفكرين أكدوا أن هذا الحكم متسرع وإنه طالما ظلت البشرية تعيش علي الأرض فإن كل الاحتمالات قائمة.. إلا أن زميلاً له في مجلس العلاقات الخارجية الذي يضم نخبة المفكرين الأمريكيين في مجال السياسة الدولية قرر بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أن يصدر كتاباً يؤيد فيه فوكوياما ويعلن انتصار ما أسماه بالنظرية الليبرالية للتاريخ التي تستند في رأيه إلي ثلاثة أفكار رئيسية هي السوق الحرة والديموقراطية والسلام.

وهكذا انضم البروفيسور مايكل ماندلباوم أستاذ العلوم السياسية بمعهد الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جون هو بكنز الأمريكية بكتابة الجديد الصادر في سبتمبر الماضي بعنوان "الأفكار التي سادت العالم.. السلام والديموقراطية والسوق الحرة في القرن الواحد والعشرين انضم إلي المفكرين المتعجلين الذين يريدون الإسراع بإعلان انتصار الغرب والحضارة الغربية أمثال فوكوياما وبول كينيدي وصامويل هينتنجتون "صاحب نظرية صراع الحضارات" لقطع الطريق علي أية محاولة للمنافسة أو تقديم البديل.

الكتاب عبارة عن بحث شامل في خمسمائة صفحة تناول فيه المؤلف التطورات

www.ibtesamh.com/vb

التي حدثت منذ انتهاء الحرب الباردة وما طرأ علي الشئون السياسية في كل من الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا والصين والشرق الأوسط.. محاولاً التأكيد علي أن الديموقراطيات تميل دائماً إلي ممارسة السياسة السلمية في علاقاتها الخارجية "رغم الحرب ضد الإرهاب والحملة ضد العراق" وعلي أن السوق الحرة تؤدي بطبيعتها إلي ممارسة الديومقراطية في أية مجتمعات تطبق بها.. فالرأسمالية والديموقراطية مرتبطان إلي أقصي حد.

ويضم الكتاب مقدمة و١٢ فصلاً لها عناوين موحية منها تراث الحرب الباردة انتصار ويلسون عالم من الدول ذات السيادة اختراع السلام أخطر مكان في العالم عرين التنين النظرية الليبرالية للتاريخ السلام الديموقراطي انتصار السوق مستقبل الاقتصاد العالمي.

ويرفع المؤلف من شأن الرئيس الأمريكي ويدرو ويلسون الذي رأس الولايات المتحدة لفترتين خلال الحرب العالمية الأولي وما بعدها. ويقول إنه الرئيس الذي وضع أساس الأفكار الثلاثة التي انتصرت في نهاية الحرب الباردة وأولها أن السوق الحرة هي المحرك الأول الذي لا غني عنه للاقتصاد وتوليد الثروة.. وثانيها أن الديموقراطية بإخضاعها للحاكم والمحكوم للمؤسسات الدستورية في البلاد هي أفضل نظام سياسي علي الإطلاق.. وثالثها أن مفهوم السلام في العلاقات بين الدول الذي يقوم علي الشفافية بالنسبة للتسلح وعلي إجراءات الأمن المتبادلة يجب أن يحل محل الحرب في حل النزاعات ليصبح السلام هو الوضع الطبيعي في الشئون الدولية. وقد انتصرت هذه الأفكار الثلاث خلال الأعوام الستين الماضية علي النظم غير الليبرالية مثل الفاشية والنازية والشيوعية. وظلت هذه الأفكار والمباديء تجتذب الأنصار والمؤيدين حتي انتشرت في أنحاء العالم.

ويحذر المؤلف من أنه لا تزال توجد أخطار وتيارات معاكسة. كما توجد نقاط ساخنة تهدد باندلاع الحروب مثل الشرق الأوسط الذي أسماه بعرين التنين ومثل تايوان التي وصفها بأنها أخطر مكان علي وجه الأرض ربما لأنها موضع الصدام

www.ibtesamh.com/vb

بين الصين والولايات المتحدة. فالصين تزداد قوة وانطلاقاً منذ بداية القرن الواحد والعشرين وهي عازمة علي إعـادة توحيد تايوان مع الصين الأهلية في حين تقف الولايات المتحـدة ضد هذا التوحـيد حتي لا تغنم الصين كل ذلك التـقدم والغني الذي حققته تايوان ويضاف كقوة إلي قوتها.

قائمة طعام إجبارية

ويحـذر المؤلف من أن النظـام العـالمي الجـديد الذي يتـمناه في القـرن الواحـد والعشرين له مـعارضون صاخبون ومصـممون وأحياناً يستـخدمون العنف وهم يتراوحون بين الإرهابيين الذين دبروا هجمات سبتمبر ٢٠٠١ وبين الآلاف الذين يتجمعون للاحتجاج علي المؤتمرات الاقـتصادية الدولية والعولمة مثلما حدث في سيـاتل في ديسـمبـر ١٩٩٩ وفي جنوة بإيطاليا في يوليـو ٢٠٠١ وغيـرها. وهذه الجماعات تكره الأفكار الغـربية التي تهيمن علي العالم وتسعي لتـدميرها. لكنها في نفس الوقت ليس لديها بديل تقدمه.

ويشبه المؤلف النظام الـعلمي الجديد بقائمة الطعام الثـانية التي يمكن للزبون أن يختـار منها فيقـبلها كلها أو يرفض بـعضها أمـا إذا رفضها كلـها فسيظل جـائعاً وهكذا في رأيه فـإن دولاً مثل العراق وكـوبا وكوريا الشـمالية ومبـانمار رفضت الأفكار الغربية الأساسية الثلاث فظلت شعوبها جائعة.

وفي رأي المؤلف أن أحـداث سبـتمـبر ٢٠٠١ الإرهابيـة لم تغيـر كل شيء في العالم كما ذكر المعلقون وإنما سـاهمت في إلقاء الضوء علي الحقائق التي برزت علي الساحة الدولية منذ انتهاء الحرب الباردة. ولأول مرة منذ قرنين أصبحت قيم السلام والديموقراطـية والسوق الحرة بلا منافس علي الإطلاق. وأصـبح انتشارها من الدول القوية والغنية حيث نشـأت إلي الدول الفقيرة والضعيفة أمـراً محتوماً. وتتحمل الولايات المتحدة بصفتها القـوة العظمي الوصية في العالم مسئولية نشر وحماية هذه القيم خاصـة في روسيا والصين ودول الشرق الأوسط. لكن المؤلف لم يوضح هل ستـقوم الولايات المتحدة بنشـر هذه القيم عن طريق الإقناع أم عن

www.ibtesamh.com/vb

طريق القوة؟ وهل من حق الولايات المتحدة الإطاحة بالنظم غير الديموقراطية "كما تريد أن تفعل في العراق" ووضع نظم ديموقراطية مكانها ليصبح العالم كله منسجماً في القرن الواحد والعشرين؟ إنه يقول علي أية حال أن الصراع سيستمر في المستقبل والتاريخ سيمضي في طريقه ليقدم لنا أحداثاً مزعجة أحياناً وأحياناً مثيرة.

الشـــرق الأوســـط

ويقول المؤلف إن الولايات المتحدة تعتبر نفسها معادية للإمبريالية.. خاصة وإنها لعبت دوراً حاسماً في التعجيل بإنهاء الإمبراطوريات الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية. ومع ذلك فإن الولايات المتحدة تحل الآن محل الإمبراطورية البريطانية كقوة استعمارية في الشرق الأوسط. ويعتبر فهم الولايات المتحدة للدور الذي تقوم به حالياً أمراً مهماً جداً ليس بالنسبة لها فقط وإنما للعالم بأجمعه.

ولا تعد الولايات المتحدة امبراطورية تقليدية مماثلة للإمبراطوريات السابقة فهي تنشر الأفكار التي تعود للرئيس الأسبق وودرو ويلسون والتي صاغها في نهاية الحرب العالمية الأولي.

ويشرح مايكل ماندلباوم تلك الأفكار الويلسونية الليبرالية التي تقوم علي الديموقراطية والسوق الحرة والسلام والتي لقيت مقاومة شديدة في البداية لكنها حققت بعد ذلك قدراً كبيراً من النجاح. ففي عام ١٩١٤ كانت الدول الديموقراطية نادرة والليبرالية معرضة للهجوم والحرب تعتبر عملاً بطولياً ضرورياً. والآن فإن العالم يبدو مختلفاً بدرجة كبيرة. فقد ارتفع عدد الدول الديموقراطية من ٤٤ دولة في عام ١٩٨٥ إلي ٨٢ دولة في عام ٢٠٠٠, أما اقتصاد السوق فقد اجتاح الكرة الأرضية. ودخل معاقل أعدائه القدامي أيام الحرب الباردة.. ولم تعد الحرب تعتبر نشاطاً عادياً في الدول المتقدمة علي الأقل. وهناك مبدأ آخر أقره ويلسون لكنه لقي نجاحاً أقل هو حق تقرير المصير. فقد

www.ibtesamh.com/vb

اعتقد ويلسون أن الدولة الأمة يجب أن تحل محل الإمبراطوريات الكبيرة. وهذا ما حدث في أوروبا وبعض أنحاء العالم. وكان آخر مثال علي ذلك هو انهيار الإمبراطورية السوفيتية وبروز الدول الخمسة عشر التي كانت منطوية تحت لوائها لتمارس حقوقها الوطنية علي الساحة العالمية.

ويقول المؤلف ان الشرق الأوسط من الناحية الجغرافية السياسية جزء من القلب الاقتصادي للعالم حيث إنه يحتوي علي ٧٠٪ من احتياطات العالم من البترول. ومع ذلك فإنه من الناحية السياسية والثقافية يقف خارج العالم. فالدول العربية التي خرجت من عباءة الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية البريطانية والفرنسية لم تأخذ شكلها الكامل من وجهة نظره من ناحية الشرعية والديموقراطية والليبرالية. ويري أيضاً أن وجود مصادر الثروة وغياب الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط يشجع علي التدخل الأجنبي في المنطقة. فالبترول هو السبب الرئيسي للتواجد الأمريكي الدائم في منطقة الخليج ومحاولة امتلاك أسلحة الدمار الشامل "والبترول أيضاً" هو السبب في التهديد بالحرب ضد العراق والمخاوف من الإرهاب العالمي بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ هي السبب في التركيز علي هذه المنطقة.

ويعتقد الصقور في واشنطن حالياً أن الإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين ستكون المرحلة الأولي في إعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط بأكملها. ويحذر المؤلف من ان الأمر ليس بهذه البساطة فقد تضطر القوات الأمريكية للانسحاب بسرعة من العراق إذا لقيت مقاومة شديدة تاركة خلفها الفوضي. كما أن التدخل الأمريكي سيؤدي إلي قدر أكبر من العداء من جانب الشعوب العربية.

ويري المؤلف ماندلباوم إنه إذا كان علي الولايات المتحدة أن تعمل كقوة امبريالية في الشرق الأوسط فعليها أن تكون امبريالية ذكية. وشروط ذلك هي أولاً: أن تدرك الولايات المتحدة إنها ستبقي في المنطقة علي المدي الطويل لأن المنطقة علي درجة من الأهمية والخطورة لا يجب تركها وحدها كما إنها علي

www.ibtesamh.com/vb

درجة من التعـقيد بحيث لا يمكن إعـادة ترتيبها في عـام أو اثنين.. ثانياً: أن تدرك الولايات المتحدة أن عـصر الامبريالية الأحـادية قد انتهي وإنها تحـتاج إلي حلفاء لتـحقـيق أهدافهـا الأمنية داخل المنطقـة وخارجـها.. فـالمؤسسـات الدولية تـوفر الشرعـية للعمل الأمـريكي والدول الحليفـة تقدم الدعم.. ثالثاً: تحـتاج الولايات المتحدة إلي إعداد سياسة ثابتة تجاه الأنظمة الموجودة حالياً في الشرق الأوسط.

فعليها أن تسعي لتحقيق السـلام بين إسرائيل والفلسيطينيين كما أن عليها أيضاً أن تحد من تصرفات الأنظمة الموالية للغرب والتي تعمل ضد قيمه وأفكاره.

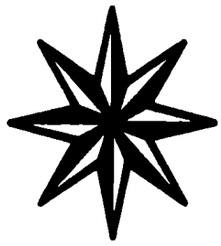

www.ibtesamh.com/vb

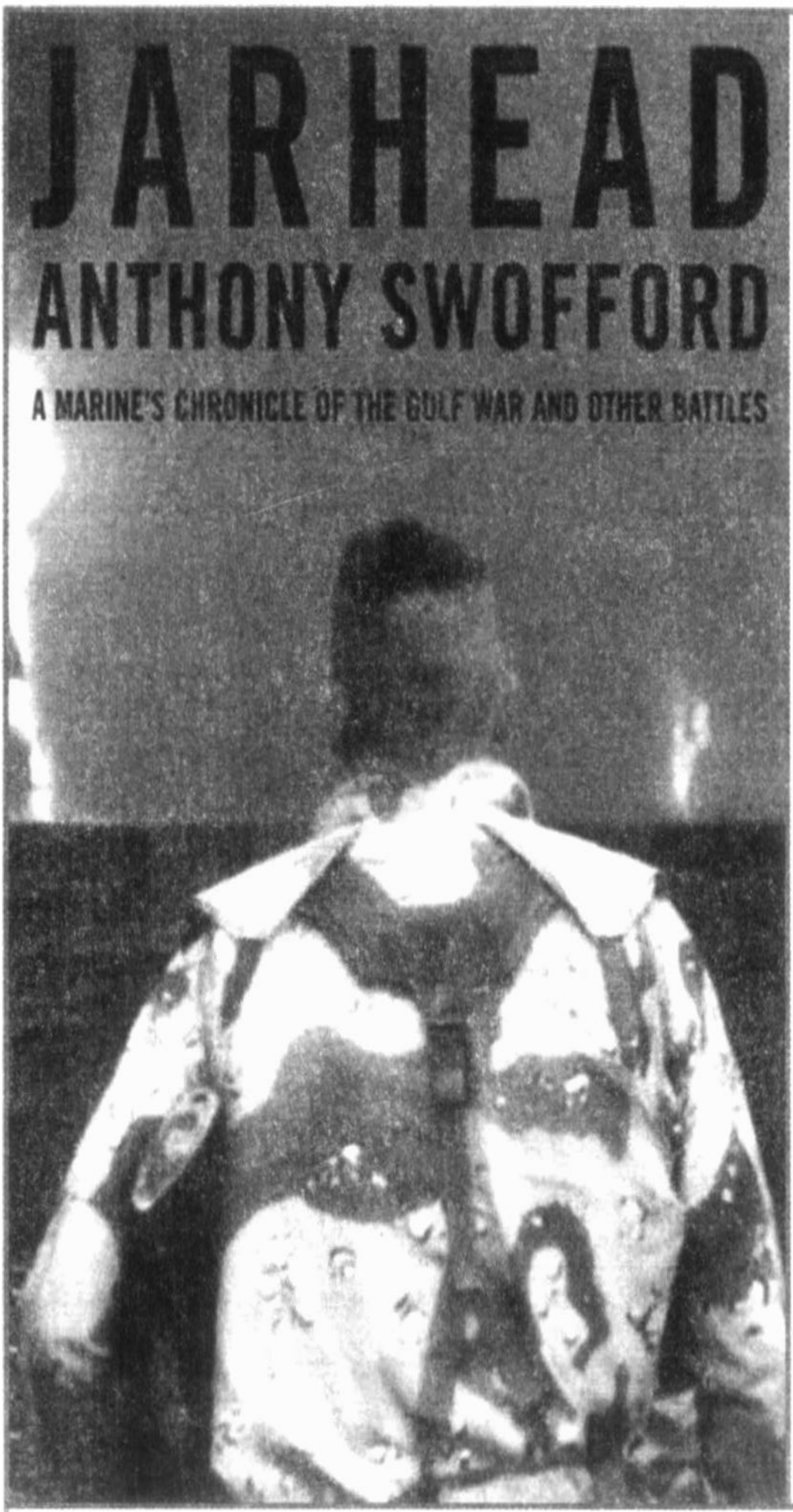

■ المؤلف :
أنتونى سوفورد ..
جندى سابق بالقوات البحرية الأمريكية

■ الناشر :
دارسكريبنر واشنطن

■ التاريخ :
مارس ٢٠٠٣

مذكرات جندى أمريكى فى حرب الخليج

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

يعد هذا الكتاب أول مـذكرات يكتبها جنـدي مشاه أمريكي عن خبـرته العملية في حرب الخليج. لقد ذهب العـريف انتوني سوفورد إلي الصحـراء العربية وهو يحمل بندقية قناصة وأربعين كيلو جراما من الذخيرة والأمتعة فوق ظهره. وعاش ستـة أشهـر في ملل وخـوف وتلقي أنبـاء مـؤسـفة من بـلده بأن والدته تزوجت وصديقـته هجـرته. وكاد يقتل زمـيلا له بالرصـاص وفكر في الانتحـار وتعرض لاطلاق النار من جانب العراقيين والامريكيين في نفس الوقت. وفي نهاية الحرب اقام لفـترة وسط جثث الجـنود العراقيين المحـترقة وكـاد يقتل بلغم يخـتفي داخل دشمة عراقية.

وصفت صحيفة "النيويورك تايمز" الكتـاب بأنه أفضل مذكرات أمنية كتبت عن أية حرب في العـصر الحديث. لكن العسكريين الامـريكيين لم يعجبهم صـراحته وتصويره لزمـلائه علي انهم سكاري بلا خلق يبـحثون عن الجنـس والقتل.. هذا بالاضافـة إلي تصويره لزوجات وصـديقات الجنود علي انهن خائنات لا يشـعرن بالوطنية أو الوطن.

ولا يهدف الكتاب لادانة حـرب الخليج ولا يقدم رأيا معينا خـاصا بها وانما هو يتـحدث عن خـبرة شـاب في العشـرين من عمـره بالحرب في منطقـة بعيـدة عن بلاده.. وهي خـبرة شـاركه فـيهـا مئـات الآلاف من المشاركين في الحـروب التي خاضتها الولايات المتحدة خلال الخمسين عاما الأخيرة.

وكانت حرب فـيتنام بصفة خـاصة قد انتجت العـديد من المذكرات التي تركت اثرا عميقا لدي الشعب الامريكي لكن المـؤلف انتوني سوفورد لم يهتد بأي منها.

www.ibtesamh.com/vb

ولم يحاول تقليدها واكتفي بتجربته الشخصية جدا في الحرب ويكشف الكتاب عن تجربة ضحلة في القتال لأن المؤلف لم يشترك في معارك كبيرة فقد كان السلاح الجوي الامريكي يقوم بكل العمل. وبالطبع لم يشر المؤلف إلي اشتراك الدول العربية في الحرب ولا إلي دخول الجيوش العربية إلي الكويت أولا قبل باقي قوات التحالف.

وقد صدر هذا الكتاب بعد اكثر من عشرة اعوام من حرب الخليج ومؤلفه الآن أستاذ في الأدب بإحدي الجامعات الامريكية وهو يكتب ايضا القصص والروايات وقد اعترف المؤلف بأنه قام بتغيير بعض الأسماء وبعض التفاصيل الخاصة بالزملاء. لذا فلا يمكن اعتبار الكتاب عملا موثقا بل هو تجربة شخصية قوية تصلح للمناقشة في حلقات الدراسة للأدباء الشبان.

وقدم الكتاب قصة حياة مؤلفه في عدة فصول حتي انه لم يبدأ في الحديث عن القتال الا بعد المائتي صفحة الأولي. ويحكي كيف تقدمت فصيلته في الصحراء بين المواقع العراقية التي تعرضت للقصف الجوي علي مدي ٤٣ يوما. ويشرح كيف اشتبكوا مع موقع مراقبة عراقي متقدم وكيف تعرضوا للقصف مرتين احداهما من دبابة امريكية كما يشير إلي أعمال النهب في المواقع العراقية المهجورة والتمثيل بالجثث والشراك الخداعية التي كاد المؤلف يقع في احدها.. وفي النهاية استقبال الابطال الذي لاقته الفصيلة عند العودة إلي الوطن.

الاستعداد للحرب

وفي الفصل الأول من الكتاب يروي المؤلف كيف اندلعت حرب الخليج وردود فعل ذلك علي الجنود الامريكيين العاديين.

في ٢ اغسطس ١٩٩٠ دخلت القوات العراقية الغازية إلي شرق مدينة الكويت وبدأت في قتل العسكريين والمدنيين والاستيلاء علي القصور والسيارات الفاخرة.. وقد يكون في هذا الوصف مبالغة من جانب الكويتيين والسعوديين وبعض اعضاء الحكومة الامريكية من اجل جمع المزيد من التأييد للتحالف في

www.ibtesamh.com/vb

ظل الأمم المتحدة ومن الشعب الامريكي والمجتمع الدولي ايضا. لكن هذا ما قيل لنا في ذلك، الوقت.

وايضا في نفس اليوم وضعت فصيلتي ونطلق عليها اسم ستاي "وهي فصيلة للاستطلاع وتحديد الاهداف والقنص تابعة للكتيبة الثانية من اللواء السابع لمشاة البحرية" في حالة تأهب في قاعدة توينتي ناين بالمز في صحراء الموشاف بولاية كاليفورنيا.

وبعد ان سمعنا أنباء اقتراب الحرب في الشرق الأوسط تحركنا في تشكيل عسكري إلي حلاق الكتيبة وحصلنا علي حلاقة مميزة نطلق عليها اسم "الجرة" حيث تبدو رؤوسنا كالبرطمانات المغطاة!

وكانت الخطوة التالية ارسال احد الزملاء لاستئجار كل أفلام الحرب التي يجدها في محلات الفيديو القريبة ويشتري ايضا كمية كبيرة من علب البيرة.. وامضينا الأيام الثلاثة التالية في قاعة الاستراحة نشاهد كل هذه الأفلام ونحتسي كل العلب وكنا نعلق علي مشاهد العنف والقتل والاغتصاب والتآمر وكنا نركز علي افلام حرب فيتنام بالذات لأنها كانت الأحدث ونناقش النجاح والاخفاق والدروس التي ساعدت علي اعداد برامج التدريب الخاصة بنا. واعدنا تشغيل العديد من المناظر الشهيرة ومن بينها لقطات الممثل روبرت دوفال في الهليكوبتر المزودة بالرشاشات في فيلم "يوم القيامة الآن" لفرانسيس فورد كوبولا ولقطات الممثل مارتين شين في نفس الفيلم وهو يعوم في مياه "الكونغو الفيتنامية" كما اطلقوا عليها في السيناريو. وشاهدنا الممثل ويليم دافو يتعرض للنيران في ارض المعركة ويتخلي عنه زملاؤه هناك في فيلم "الفضيلة" لاوليوستون واللقطات الاخري في فيلم "الجاكت المعدنية" لستانلي كوبريك. وتابعنا المقاتلين المتعبين المجروحين وهم يسيرون وسط الطرق القذرة في القري والنساء يبتسمن لأنهن اذا لم يبتسمن فسوف يقتل الجنود ماشيتهم ويحرقون زراعات الارز التي بذلن جهدا كبيرا في تنميتها. وأيضا لقطات الجنود الامريكيين الشبان القادمين من

www.ibtesamh.com/vb

المدن والقري في الولايات المتحدة مع الغانيات الفيتناميات في ملاهي سايجون. وكانت الافلام تحاول اقناعنا بأن هؤلاء جنود طيبون.. ونحن نعرف انهم مثلنا.. واننا لسنا طيبين علي الاطلاق!

ويقول الكثير ان افلام فيتنام كانت ضد الحرب وانها توضح ان الحرب عمل غير إنساني وتؤدي لتحويل البشر إلي وحوش عند تدريب الشبان علي القتال والقتل وهم يتحولون الي قتلة ايضا في غير وقت الحرب. لكن الواقع ان هذه الافلام مؤيده للحرب بصرف النظر عما كان يريده كوبولا أو كوبريك أوستون. وقد يشاهد زوج امريكي وزوجته احد هذه الافلام في دار السينما في أوماها او سان فرانسيسكو أو مانهاتن ويخرجان والدموع في عيونهما ويقولان لافراد الاسرة والاصدقاء ان الحرب مرعبة وغير انسانية لكن الكوربورال جونسون في كامب بندلتون والسر جنت جونسون في قاعدة ترافيس الجوية والبحار جونسون في القاعدة البحرية بكورونادو والكوربورال سوفورد في قاعدة تونتي ناين بالمز لمشاة البحرية سيشاهدون نفس الفيلم ويشعرون بالاثارة لكن ما يرونه يؤكد المهارات التي تعلموها في القتل.. ولا يهم كم زوج وزوجة ضد الحرب لان القتلة الفعليين الذين يعرفون كيف يستخدمون السلاح ليسوا ضدها علي الاطلاق.

وقد شاهدنا الافلام ونحن نشرب البيرة واحيانا يبكي واحد منا ويخرج من الغرفة الي الفناء الخالي يتطلع الي الجبال المحيطة. وجاء دوري لاخرج حيث الحرارة مرتفعة والسماء مليئة بالنجوم وضوء القمر يغطي رمال الصحراء كالنار البيضاء وظل الباب خلفي مفتوحا وعلي الشاشة نصب كمين لفصيلة أمريكية علي أرض فيتنام.

وعدت الي الفرقة ونظرت الي وجوه الزملاء. كانوا كلهم خائفين والخوف يظهر بوسائل مختلفة.. لا مبالاة.. تظاهر بالشجاعة.. لكن الخوف لا يعني انهم لا يريدون القتال.

www.ibtesamh.com/vb

وجلست علي مقعدي وتابعت مشاهدة المعركة الحامية وطرأ علي ذهني اننا لن نعود شبانا مرة اخري.. لقد فشلت الافلام المعادية للحرب. وحان الوقت لكي ادخل مكان معركتي الجديدة. وبصفتي شابا نشأ علي افلام حرب فيتنام فاني اريد الذخيرة والكحول والمخدرات والغانيات وسوف اقتل عددا من العراقيين.

تجربة مريرة

عند اندلاع حرب الخليج في يناير ١٩٩١ كان المؤلف انتوني سوفورد في العشرين من عمره في مشاة البحرية الامريكية برتبة عريف في فصيلة للاستطلاع والقنص بالصحراء السعودية. والواضح أن تجربة الحرب تركت تأثيرا سيئا في نفسه علي الرغم من أنه انحدر من اسرة ذات جذور عسكرية. فقد اشترك جده في الحرب العالمية الثانية وخاض والده وعمه حرب فيتنام ويخدم شقيقه بين القوات الامريكية في المانيا.

وكان انتوني سوفورد قد انضم لمشاة البحرية بحثا عن مأوي ولفرض نوع من النظام علي حياته المنفلتة. لكنه توصل الي نتيجة في النهاية ان الامر كله كان وهما. وقد تعزز هذا الشعور بما شاهده في الخليج. ولما كان الفرد لا يجد الحماية الاساسية اثناء المعركة الا من زملائه المقربين. فإن وصفه لهؤلاء الزملاء لا يدل علي انه كان يشعر بأية ثقة تجاههم. فقد كانوا غير ناضجين ومرتبكين ولا يعرفون معني الجهاد لدي المسلمين.

ويقول إن مشاة البحرية في امريكا يعتقدون ان ارتكاب الخطيئة يجعلك قويا. وأي عربي يقرأ هذا الكتاب يعرف انهم لوثوا اراضيه.

ويروي المؤلف بصراحة اسرار مادار في المعسكرات داخل الصحراء. ومن ذلك الضابط الذي يطلب من جندي ان يكتب علي لسانه خطابات فاضحة لزوجته.. والمغامرات التي يحكيها عن الغانيات في الفلبين وبالم سبرنجز.. والغضب الذي يشعر به الضباط والجنود عندما تصلهم أنباء خيانة زوجاتهم وصديقاتهم.. ومنظر الكتيبة كلها وهي تشاهد فيلما فاضحا ارسلته زوجة أحدهم ومحاولة منع زوجها من الانتحار.

www.ibtesamh.com/vb

ويروي المؤلف بصراحة ايضا أسرار اسرته.. شقيقته حاولت الانتحار عدة مرات ووضعت في مصحة نفسية.. ووالداه مطلقان ولاينسي "العلقة" التي اعطاها له ابوه قبل ان يغادر المنزل.. ووالدته تزوجت شخصاً آخر دون استشارة ابنائها.. وصديقته تركته لتقيم مع موظف بأحد الفنادق.

واثناء انتظاره مع زملائه في الصحراء كانوا يحلمون بالمجد. ويخططون لانفسهم ادوارا في الحرب مستمدة من كتب القصص المصورة والافلام. ويتطلعون لأن يصبحوا ذلك النوع من القتلة الذي جندوا من أجله. وفي نفس الوقت فانهم في الصحراء العربية محرومون من المغامرات الجنسية التي خاضها مشاة البحرية خلال حروب فيتنام وكوريا واليابان وألمانيا.

وامضي هؤلاء الجنود ستة شهور مقبضة في الصحراء قبل الحرب. وكاد أحدهم يقتل زميلا له نام اثناء الحراسة وحاول البعض الانتحار وهددهم مدربهم العسكري بأفظع العقوبات اذا حاولوا البحث عن مغامرة خارج المعسكر.

واذا اعتبر هذا الكتاب الصريح مقياسا للحياة العسكرية الأمريكية كما ذكر بعض النقاد في الصحف الامريكية فانه يعني ان التقاليد العسكرية قد تبخرت في حرارة الصحراء وكل قواعد القتال واحترام المدنيين والتعامل مع الشعوب لم تعد قائمه.

ويلخص المؤلف خبرته بالحرب والقتال في حقيقة مختصرة هي ان علي الجندي أن يؤدي ماهو مطلوب منه وان العبء النفسي الذي سيترتب علي ذلك فيما بعد يمكن تحمله. اما عدم اداء الواجب فان تأثيره اكثر تدميرا علي النفس. ويتذكر المؤلف ان احد الضباط سبقه وقام بقتل الجنود العراقيين في الموقف وانه شعر بالغضب الشديد منه لأنه سرق دوره. ويقول انه دائما في الحروب فان عددا قليلا من الجنود يقومون فعلا بالقتل. لذا فان البعض يشعر بأنه لم يقم بالعمل والبعض يشعر بالندم وتأنيب النفس. ويضيف أن الجنود الذين ارتكبوا فعل القتل لايدعون انها تجربة كانوا في حاجة ضرورية اليها بل يقولون انها ميزة كانوا يفضلون ألا يتمتعوا بها

www.ibtesamh.com/vb

A BED FOR THE NIGHT

HUMANITARIANISM IN CRISIS

DAVID RIEFF

AUTHOR OF *SLAUGHTERHOUSE*

■ المؤلف : ديفيد ريف
■ الناشر : سيمون آندشوستر
■ التاريخ : أكتوبر ٢٠٠٢

(فراش .. للّيل)

الاغاثة الانسانية فى أزمة

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

تندلع الحروب والنزاعات وتترك وراءها ارثا إنسانيا ثقيلا يتمثل في اللاجئين والمشردين الذين تهددهم الأمراض والمجاعات ويعانون من فقد المأوي والدخل.. وتتكفل وسائل الاعلام المقروءة والمصورة بتركيز الاهتمام علي هؤلاء الضحايا مما يدفع المجتمع الدولي للتحرك ومد يد المساعدة. وتتقدم منظمات الاغاثة الانسانية بما لديها من موظفين مدربين ووسائل النقل لايصال العون وتوفير الاغذية والاغطية والادوية في مهمة خالصة من اجل الخير ولتخفيف المعاناة عن البشر المشردين..كانت المنظمات الانسانية في بداية ظهورها في أواخر القرن التاسع عشر محايدة ومستقلة سياسيا اهدافها محدودة في مجرد انقاذ الضحايا وتخفيف المعاناة في الحروب والمجاعات. لكنها مع الوقت خرجت عن اطار اهدافها الاصلية نتيجة للواقع الذي تواجهه علي الأرض وللضغوط التي تمارسها الدول التي تمنحها التمويل وتوفر لها وسائل النقل والحماية اللازمة في مناطق العمل وهذه المنظمات ناشئة في دول الغرب وتحمل قيمه وافكاره وتنشرها معها في أي مكان تصل اليه. وهذا أيضا يقلل من فرضية حيادها الكامل ويعزز من اتهامها بالتبشير ونقل المفاهيم الغربية أو محاولة زرعها قسرا في مناطق عملها في انحاء العالم.

ومنذ احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ واعلان الولايات المتحدة الحرب ضد الارهاب بدا أن العالم لن يتمتع بالسلام لسنوات طويلة قادمة.. وسوف تزداد الحروب والصراعات في اماكن عديدة مما يلقي علي المنظمات الانسانية عبئا متزايدا.. واقربها الحرب التي تعتزم الولايات المتحدة شنها ضد العراق والتي قد

www.ibtesamh.com/vb

تسفر عن لجوء اعداد كبيرة من العراقيين إلي الدول المجاورة بما يعنيه ذلك من ضرورة الاستعداد لتوفير وسائل الاغاثة للاجئين المحتملين.

ويبدو ان كتاب "فراش لقضاء الليل.. الاغاثة الانسانية في أزمة" للصحفي البريطاني دافيد ريفي قد جاء في وقته لالقاء الضوء علي نشاط منظمات الاغاثة الانسانية التي يتهمها المؤلف بانها خرجت عن مبادئها الاساسية من الحياد بين الاطراف والاقتصار علي العمل الانساني. ويحذر المؤلف بأن هذا الخروج عن المباديء وضع هذه المنظمات تحت رحمة القوي السياسية الكبري التي بدأت في استغلالها لتحقيق اهدافها في المناطق المختلفة. كما يحذر من ان هذا الخروج سيؤثر علي قدرةهذه المنظمات علي الوصول إلي الضحايا الذين تسعي لانقاذهم.

وينبه المؤلف إلي خطورة وسائل الاعلام في الوقت الحاضر التي تنقل الاحداث وقت وقوعها مباشرة إلي داخل المنازل في أي مكان من العالم. ويوضح ان هذه التغطية الاعلامية الهائلة لم تكن متوفرة من قبل وان وجودها حاليا يشكل الرأي العام العالمي لكنها تنطوي علي خطورة في حالة التركيز علي منطقة أو صراع معين وتجاهل صراع آخر وفي الوقت الحالي يجري ٢٧ صراعا مسلحا علي الأقل في انحاء العالم ويعيش ١,٢ مليار نسمة تحت خط الفقر و٢,٤ مليار شخص لا تتوفر لهم وسائل الرعاية الصحيةكما يوجد ٨٥٤ مليون أمي بينهم ٥٤٣ مليون امرأة.. وربما كان من اهم التطورات التي حدثت في الخمسين عاما الماضية. ان العالم انقسم إلي ثلاثة اجزاء غير متساوية.. الصغير منها يسوده السلام والرفاهية وانخفاض عدد السكان في شمال امريكا ومعظم انحاء أوروبا واليابان.. وجزء يتعايش فيه الغني مع الفقر ومستقبله غير واضح في روسيا والصين والهند وامريكا اللاتينية وجزء يمتد من المغرب حتي باكستان وإلي جنوب الصحراء في افريقيا مليء بالحروب ينتشر فيه الفقر ومستقبله غير معروف ويقع الكتاب في نحو اربعمائة صفحة ويضم ثلاثة اقسام كل منها مكون من ثلاثة فصول وخصص فصلا كاملا منها لكل من البوسنة ورواندا وكوسوفا وافغانستان.. وصدر الكتاب في أول اكتوبر الماضي.

www.ibtesamh.com/vb

والمؤلف دافيد ريفي صحفي بريطاني مخضرم ومؤلف لعدة كتب بينها "مذبحة البوسنة وفشل الغرب" وشاهد بنفسه العديد من الكوارث الانسانية مثل الحروب الاهلية في افريقيا وانتشار الايدز فيها والتطهير العرقي في البوسنة.

خبرته في مناطق الحرب

من واقع خبرته في مناطق الحرب حول العالم في السنوات الماضية مثل البوسنة ورواندا والكونغو وكوسوفا والسودان وافغانستان يروي دافيد ريفي كيف تحولت منظمات الاغاثة والإنقاذ الدولية مثل اللجنة الدولية للصليب الاحمر واطباء بلا حدود ولجنة الانقاذ العالمية وكير واوكسفام وغيرها من المنظمات الانسانية. وخرجت عن مبدئها الأساسي بالحيدة السياسية الذي وفر لها حرية الوصول إلي ضحايا الحروب. واتجهت إلي العمل السياسي ودفع المجتمع الدولي الي اتخاذ اجراءات من اجل وقف الحروب الاهلية والتطهير العرقي.

وهذه الدعوة إلي التدخل من جانب المنظمات الانسانية سواء بمناشدة الأمم المتحدة أو المطالبة بتكوين تحالف دولي تكلف هذه المنظمات ثمنا غاليا لأنها تجعلها تخاطر بمواجهة الاتهام بوقوفها إلي جانب أحد أطراف الصراع وبالتالي فانه يقلل من قدرتها علي الوصول إلي الضحايا الذين تعمل علي انقاذهم. وأيضا فإن هذه الدعوة تجعل المنظمات الانسانية معرضة للاختطاف من جانب القوي الكبري لتصبح بمرور الوقت ورقة التين التي تغطي ممارسات تلك القوي التي تسعي لتحقيق مصالحها أو الورقة التي تغطي عجز القوي الكبري عن العمل في احيان أخري. وهناك مثال واضح لذلك في جنوب السودان حيث يوجه الاتهام للمنظمات الانسانية الغربية بالوقوف إلي جانب المتمردين وبأن مواد الاغاثة التي تنقلها إلي هناك تستخدم في المجهود الحربي ضد حكومة الخرطوم ولا تصل إلي المحتاجين أو المدنيين المهددين بالمجاعة. ويترتب علي هذا الاتهام ايقاف مواد الاغاثة وزيادة معاناة الضحايا.

ويؤكد دافيد ريفي ان علي المنظمات الانسانية ان تعود إلي حيادها التام

www.ibtesamh.com/vb

واستقلالها عن القوي الكبري حتي تقوم بواجبها الأساسي وهو تخفيف المعاناة..ويتنقد المؤلف بشدة حكومات الغرب التي تمول منظمات الاغاثة وتستغلها اسوأ استغلال. ففي البوسنة ورواندا كانت المساعدات الانسانية تقدم كبديل عن القيام بعمل عسكري فعال لوقف المذابح.

وفي افغانستان قبل احداث ١١ سبتمبر وقبل التدخل العسكري الامريكي كانت منظمات الاغاثة تتخذ موقفا معلنا ضد حكومة طالبان. وكانت تأخذ اوامرها مباشرة من الولايات المتحدة ثم اصبحت جزءا من الحملة العسكرية التي اسقطت نظام طالبان..ويقول المؤلف إن أي شخص بالغ لا يدرك ان العالم لا يسوده العدل حتي في معالجته للكوارث فانه يكون أحمق أو حالما. وعلي مسرح سياسة الواقع تقع مواد الاغاثة عادة في ايدي الذين لايستحقونها وتشكل دعما للحكومات الفاسدة وتخلق وصفا من الاعتماد علي الآخرين ولا تفعل شيئا لتغيير -الظروف التي ادت إلي حدوث الكارثة.

ولا يزال انعدام المساواة في الثروة موجودا في انحاء العالم علي الرغم من زيادة الاحساس بالارتباط والتكافل الناتج عن انتشار وسائل الاتصال الفورية عبر الانترنت وعبر الاقمار الصناعية ويناقش المؤلف بعمق عددا من الكوارث الانسانية التي وقعت في السنوات العشر الماضية وتصرف الحكومات الغربية بشأنها ودور منظمات الاغاثة الانسانية فيها. ويشكك في الغطاء الاخلاقي الذي تدعيه هذه المنظمات وفي استقلالها ويؤكد خضوعها للدول المانحة مما يثير الغموض حول دورها واهدافها.

ويلتمس المؤلف العذر نسبيا للمنظمات الانسانية لانها وجدت ان الاقتصار علي مساعدة الضحايا والجائعين دون محاولة تغيير إلي الاحباط. وفي سعيها نحو زيادة فاعليتها عمدت بعض المنظمات إلي الاهتمام بحقوق الانسان وكشف اعمال الحكومات التي تضطهد شعوبها وهذا ما جعل مثل هذه المنظمات تتورط في اعمال سياسية ووقوعها فريسة في ايدي الدول المانحة.

www.ibtesamh.com/vb

التأثير الاعلامي

أي مواطن ميسور الحال في دولة مزدهرة أي امريكي أو كندي أو أوروبي أو ياباني من الاقلية في هذا العالم الذين يشكلون عشرة في المائة فقط من سكانه.. الاقلية المميزة وليس المضطهدة يمضي عادة جزءا من الصباح في الاطلاع علي جريدته اليومية وجزءا من المساء في مشاهدة البرامج الاخبارية التليفزيونية. وسواء كانت الصحيفة هي النيويورك تايمز أو اللوموند أو كانت المحطة التليفزيونية هي السي ان ان أو اليورونيوز فان المواطن سيطلع بشكل منتظم علي بعض من الاشياء المرعبة التي تحدث في هذا العالم.

هذا الشيء المرعب قد يكون ازمة اللاجئين في بوروندي أو المجاعة في الصومال أو الحرب في البلقان. والتغطية التليفزيونية لا تهتم عادة باماكن مثل رواندا أو السودان أو كوسوفا أو الشيشان الا إذا كانت هناك كارثة تقع في أراضيها. وعبارة "القرية العالمية" التي اطلقها المؤلف الكندي مارشال ماكلوهان في السبعينيات وظلت تتردد باستمرار هي عبارة صحيحة وخاطئة في نفس الوقت. فالصحيح اننا نعيش في عصر يسهل فيه الحصول علي المعلومات بطريقة فورية من التليفزيون والانترنت. لكن ليس من الصحيح ان تدفق المعلومات يعني اننا نفهم أو ندرك ما نراه بطريقة مناسبة. فقد نري المجاعة في جنوب السودان ونتمني لو أنها لم تحدث ونأمل ان يجري عمل شيء من اجلها.. لكن ماذا نعرف عن جنوب السودان وماذا نفهم من الصورة التليفزيونية المنقولة لنا.. اننا نري بشرا سود البشرة لكنهم لا يختلفون عن سكان امريكا الوسطي أو تيمور الشرقية أو البوسنة. منظر مرعب دون مضمون محدد.

ولا يزيد الزمن المخصص لأي نبأ دولي في نشرة الأخبار بالتليفزيون الامريكي عادة علي دقيقة وعشرين ثانية. وهذا الوقت القصير لا يكفي لتغطية مفيدة ويصبح من الصعب شرح ما يحدث بتعمق كما يصبح من السهل اللجوء إلي الكليشيهات المعتادة لتغطية الكوارث الانسانية. وهذا ما ينزع الخصوصية عن كل

www.ibtesamh.com/vb

أزمة ويعطي تعميما شاملا لكل الكوارث. وصور الاطفال الصغار الذين يعانون من المجاعة لا تعطي المشاهد فكرة عن الحل المناسب للأزمة هل هو ارسال الغذاء جوا أو القيام بوساطة سياسية أو التدخل العسكري.

وفي عام ١٨٩٩ قال جوستاف موينيه اول مدير للصليب الأحمر الدولي "إننا نعرف الآن ما يجري كل يوم في كافة انحاء العالم.. والوصف الذي تقدمه الصحف اليومية يجعل من يعانون في ميادين الحرب ماثلين امام اعين قراء الصحف وصرخاتهم تتردد في آذانهم.. ولم يتوقع موينيه ان يكون القرن العشرون هو قرن الحروب والمذابح والابادة. وفي الواقع فانه حتي عام ١٩٦٠ لم يكن أحد يقرأ هذا الوصف أو يري صور المعاناة الا بعد فترة. ولم تكن هناك كاميرات تليفزيونية تنقل معارك الحرب العالمية الأولي ولا الثانية. ولم يكن هناك صحفيون ينقلون رسائل حية علي الهواء من أرض المعارك عبر الاقمار الصناعية. وهذا لم يحدث بدوره الا بعد عام ١٩٧٥ ,

وفيما عدا المحرقة النازية التي حظيت بتغطية لا مثيل لها علي مدي الستين عاما الماضية فان اية احداث كبيرة في العالم قبل عام ١٩٧٥ لم تحظ بتغطية مماثلة أو قريبة مما نشاهده الآن في التليفزيون من الاحداث المعاصرة. ففي عام ١٩١٦ لقي نحو مليون جندي ألماني وفرنسي مصرعهم في معارك الفردون وقتل عشرون مليون روسي في الحرب العالمية الثانية. وفي ليلة ١٣ فبراير ١٩٤٥ قتل ٢٥ ألف ألماني في غارة جوية شنتها ألف قاذفة امريكية وبريطانية بالقنابل الحارقة علي مدينة درسدن وحولتها إلي كومة من الرماد. والأسوأ من ذلك ابادة سكان مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين بالقنابل الذرية. كل هذه الاحداث الفظيعة وغيرها لم يصورها التليفزيون ولم ينقلها وقت حدوثها إلي المشاهدين المشدوهين كما حدث عند ضرب برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك في العام الماضي.

الصومال

وهذا ما حدث بالنسبة للصومال في عام ١٩٩٢ , في البادية ظهرت صور

www.ibtesamh.com/vb

المجاعة حيث يقول فيليب جونستون الرئيس السابق لمنظمة كير الامريكية في مذكراته ان التليفزيون اطلع المواطنين علي المأساة الواقعة بحياد علي أرض الصومال وان هناك بشرا معرضون للموت خلال ايام أو ساعات. ووصف المذيع فتاة صومالية صغيرة بانها هيكل عظمي يسير علي قدمين. وكانت الرسالة واضحة بأنه طالما ظل المارقون في الصومال يمنعون الغذاء من الوصول إلي المحتاجين فان منظمات الاغاثة لا يمكنها ان تفعل شيئا من اجلهم.

وكان دور جونستون في الأزمة الصومالية شديد الاهمية بطريقة غير عادية. ويعتقد بعض موظفي الاغاثة انه كان وراء قرار الحكومة الامريكية بارسالها قواتها لحماية قوافل الاغذية وقتال الصوماليين الذين يحاولون الاستيلاء عليها ونجح جونستون في اقناع الأمم المتحدة أيضا بالموافقة علي ارسال القوات.

وايد الشعب الامريكي التدخل بناء علي مشاهدة الصور التليفزيونية. وكان يعني انفاق الاموال ولا يعني أية خسائر في الارواح. واعتقد الجمهور الامريكي ان القوات الامريكية ذهبت في مهمة انسانية وليس لأن تقتل أو تقتل. لكن بالنسبة للزعيم الصومالي الراحل محمد فرح عيديد فان القوات الامريكية جاءت لمنع وصوله إلي السلطة وان المهمة سياسية وعسكرية.

ولم تكن قوة عيديد تقارن بالقوة الامريكية لكن اتباعه في مقديشيو عاصمة الصومال اثبتوا انهم اكثر تصميما. وفي ٣ أكتوبر ١٩٩٣ تصدوا لمحاولة القوات الخاصة الامريكية اعتقال اثنين من مساعدي عيديد واسقطوا طائرتي هليكوبتر وقتلوا ١٨ جنديا امريكيا وجرحوا ٧٧ آخرين. وشاهد المتفرجون الامريكيون في المساء المقاتلين الصوماليين وهم يسحبون جثث اثنين من الطيارين الامريكيين في شوارع مقديشيو. وفاقت هذه الصور في تأثيرها صور اطفال المجاعة. ولم يعد الامريكيون يريدون مشاركة قواتهم في هذه المهمة. وقال الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون انه كان يعتقد ان المهمة هي انقاذ اشخاص ابرياء من منزل يحترق وقال انه لم يبلغ بتفاصيل عملية اعتقال مساعدي عيديد. وقرر في النهاية التفاوض مع عيديد وسحب القوات الامريكية.

www.ibtesamh.com/vb

وكان التدخل العسكري الامريكي في الصومال قد جري بتأييد من كولين باول رئيس الاركان المشتركة وقتها الذي كان يعارض بشدة التدخل في البوسنة ويري الانشغال بالمهمة الانسانية في الصومال سوف يجعل من التدخل الامريكي في حرب البوسنة أمرا مستبعدا.. وساعد فيه أيضا التغطية الصحفية والتليفزيونية التي جعلت الصومال في مقدمة الاحداث ولفتت الانتباه اليه بشكل لم يسبق له مثيل.

بطرس غالى

ونفس التطور الذي حدث في التركيز علي أزمة الصومال تكرر اعلاميا بالنسبة لكل من البوسنة ورواندا وكوسوفا وتيمور الشرقية. وسبق ان ذكر بطرس بطرس غالي الأمين العام السابق للأمم المتحدة الذي ضاق كثيرا بالاعلام الغربي الذي هاجم دوره في البلقان. ان السي. ان. ان تعمل كما لو كانت العضو السادس عشر في مجلس الأمن. لكن المؤلف يؤكد من جانبه ان الصحفيين من كافة انحاء العالم الذين تابعوا حرب البوسنة بين عامي ٩١ و١٩٩٥ بمن فيهم هو نفسه فشلوا في دفع الحكومات الغربية إلي التدخل لرفع الحصار اللانساني عن شراييفو.

وفي نفس الوقت كان التركيز الاعلامي علي البوسنة قد جعل أحداثها حية في اذهان الجماهير في أوروبا الغربية وامريكا الشمالية.

لكن البوسنة كانت حالة خاصة فهي حرب في قلب أوروبا حيث لم يكن من المفترض ان تقع حروب داخل أوروبا في الستعينيات. وكان الوجود الاوروبي والأمريكي محسوسا في ساحة المعركة لكنه لم يصل إلي درجة التدخل العلني لايقاف المجازر الا بعد اربع سنوات من بداية الحرب. ولم يكن بطرس غالي يعتقد ان التدخل الدولي سيكون مجديا وفضل بدء العمليات الانسانية في الصومال عن العمل في البوسنة.

www.ibtesamh.com/vb

SUPREME COMMAND

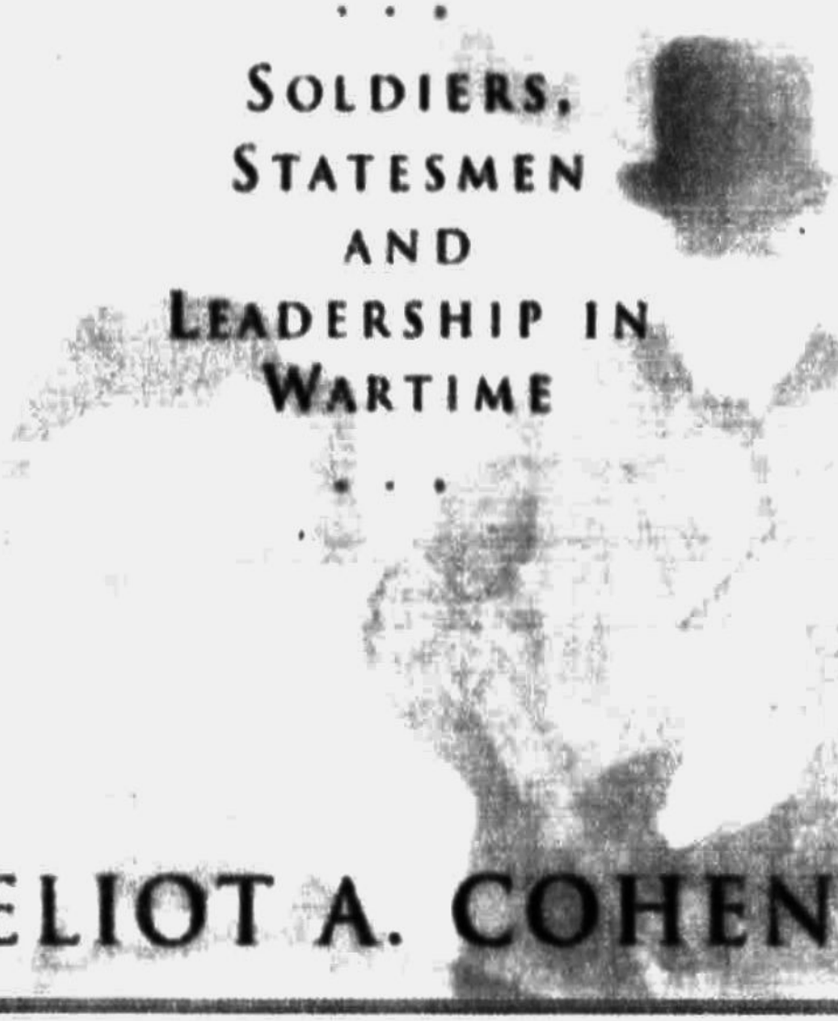

■ المؤلف : اليوت كوهين.. استاذ أمريكى للدراسات الاستراتيجية

■ الناشر : دارسيمون آندشوستر

■ التاريخ : سبتمبر ٢٠٠٢

(القيادة العليا)

العسكريون والسياسيون والقيادة فى وقت الحرب

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

عرف هذا الكتاب بأنه المؤلف الذي يقرأ منه الرئيس الأمريكي جورج بوش بضع صفحات كل يوم قبل النوم وهو يستعد للحرب ضد العراق.. ويدور الكتاب حول النظرية القديمة بأنه في زمن الحرب يكون علي الزعماء السياسيين أن ينغمسوا بأنفسهم في ادارة المعارك العسكرية لا ان يكتفوا بوضع الاستراتيجيات السياسية.. فالحرب أخطر من أن تترك للجنرالات وحدهم.

وترجع هذه النظرية الي المؤلف الايطالي ماكيافيللي في العصور الوسطي الأوروبية الذي ذكر في كتابه "الأمير" ان علي الحاكم أن يدرس ليس فقط منظومة الحرب وانما وسائلها العملية فقط. لكن الكتاب الجديد يمضي بالفكرة قدما الي درجة الجزم بأن رجل الدولة لن ينجح في زمن الحرب الا اذا تدخل في كل جوانب الحرب بما في ذلك المستوي التكتيكي للقيادة.

ويقع الكتاب في ٢٥٠ صفحة ويضم سبعة فصول وصدر هذا العام عن دار نشر سيمون آند شوستر الأمريكية. والمؤلف اليوت كوهين أستاذ الدراسات الاستراتيجية في كلية الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جون هوبكنز.. وكان يعمل في مكتب التخطيط السياسي بوزارة الدفاع الأمريكية وضابط احتياط في الجيش الأمريكي. وقام بالتدريس في كلية الحرب البحرية الأمريكية وجامعة هارفارد. وألف العديد من الكتب في الدراسات العسكرية. ولايزال يعمل كمستشار بوزارة الدفاع ولدي المخابرات الأمريكية.

ويناقش المؤلف في فصول الكتاب العلاقة بين القادة السياسيين والقادة

www.ibtesamh.com/vb

العسكريين خاصة في زمن الحرب. وآيهما آحق بإدارة المعركة خاصة اذا وقع خلاف. وينتصر المؤلف للسياسيين ويري ان الزعماء الكبار لا يسلمون حروبهم للجنرالات ثم يبتعدون عن طريقهم.. وانما يمحصون جنرالاتهم ويدفعونهم الي العمل الصائب ويتجاهلون نصائحهم أحيانا.. فالجنرالات في رأيه يعتقدون انهم يعرفون كيف ينتصرون. لكن رجل الدولة هو الذي يري الصورة شاملة. ويعتقد القادة العسكريون ان السياسيين مجرد حمائم يتمتعون بالسذاجة مع قدر من الانتهازية. لكن العسكريين بدورهم يرتكبون أخطاء قاتلة وعليهم ان يشركوا السياسيين في تحمل المسئولية.

كوارث التدخل

ويبدأ المؤلف بالتساؤل ما هي الصفات التي يجب ان تتوفر للقادة السياسيين في زمن الحرب؟

الاجابة المعروفة هي ان يكونوا قادرين علي تحديد أهداف دقيقة وواضحة للعسكريين وان يمتنعوا عن التدخل في عملهم حتي يحققوا هذه الأهداف: وعليهم أيضا ان يحافظوا علي مستوي التأييد الشعبي للحرب والتفاهم الدولي حولها دون أن يعيدوا النظر في أهدافها أو يتدخلوا في سير العمليات. ويكفي العسكريين ان يتعاملوا مع عدو عنيف مراوغ دون ان يتحملوا عبء تدخل هؤلاء السياسيين المدنيين الهواة خلف ظهورهم خاصة بعد ان جعلتهم وسائل الاتصالات الحديثة قادرين علي الاتصال مع الجنود في الجبهة.

ويقول انه يحلو للعسكريين الأمريكيين ان يشيروا الي مثال حرب فيتنام حيث فرض المدنيون السياسيون في رأيهم قيودا شديدة علي العمليات العسكرية بدعوي التحكم في التصعيد العسكري. وكانت النتيجة كارثة.

كما يلقي العسكريون الأمريكيون باللوم علي السياسيين في الكوارث اللاحقة مثل التدخل الأمريكي في لبنان عامي ٨٣ و١٩٨٤ وفي الصومال بعد نحو عشرة

www.ibtesamh.com/vb

أعوام حين تدخل السياسيون لتغيير الأهداف أثناء تنفيذ المهام العسكرية مما أدي الي تغيير أجواء العمليات من معتدلة الي معادية وسقوط الضحايا دون مكاسب استراتيجية. وبعد لبنان أصدر كاسبر وايـنبرجر وزير الدفاع الأمريكي وقتها ارشاداته الشهيرة بحصر العمليات العسكرية الأمريكية في المستقبل في الحالات المتعلقة بالمصالح الحيوية الوطنية والأهداف المحددة بوضوح مع توفر التأييد المسبق من جانب الشعب الأمريكي. وبعد الصومال انضم الي هذه الارشادات ضرورة وجود استراتيجية واضحة للخروج من المعركة عند اللزوم.

ويتحدي المؤلف اليوت كوهين في كتابه "القيادة العليا" هذه النظرية عن العلاقة بين القادة المدنيين والعسكريين في زمن الحرب ويري ان السيطرة المدنية يجب الا تقتصر علي الساحة السياسية وانما يجب ان تمتد الي ساحة الحرب نفسها حتي يتحقق النجاح أو النصر.

تجارب سابقة

ولتوضيح وجهة نظره يستعرض المؤلف أعمال أربعة من الزعماء السياسيين الذين قادوا بلادهم الي النصر حتي بعد ان واجهوا نكسات خطيرة مبكرة. وهؤلاء القادة هم الأمريكي ابراهام لينكولن في الحرب الأمريكية والبريطاني وينستون تشرشل في الحرب العالمية الثانية والفرنسي جورج كليمنصو في الحرب العالمية الأولي والاسرائيلي دافيد بن جوريون في حرب عام ١٩٤٨ , وقد اختار بالطبع أربعة من القادة الغربيين وفقا لدراساته وتجاهل العديد من القادة العظام في التاريخ القديم والحديث كانوا يصلحون كنموذج أفضل.. لأنهم لا ينتمون الي الغرب حتي ولو لم يكونوا أعداء له. واقحم بن جوريون في نماذجه لأسباب معروفة ولأنه نجح في رأيه في توحيد العصابات الصهيونية في حرب فلسطين واتخذ قرارا بتدمير السفينة "التالينا" التي كانت تحمل أسلحة لعصابة الأرجون التي كانت تعصي أوامره.

www.ibtesamh.com/vb

واعتبر المؤلف وينستون تشرشل النموذج الحقيقي للقائد في زمن الحرب وهو ما يعتقده الكثيرون من السيمنيين المعجبين بتشرشل. أما الناقدون لتشرشل فيشيرون دائما الي اكتئابه المزمن وتصرفاته المستفزة وقراراته الاستراتيجية الفظيعة.. ويرون ان بريطانيا نجت من كل ذلك بفضل هتلر الأكثر حماقة!

ويري المؤلف ان تشرشل الذي ازعج قادته العسكريين طول الوقت لم يكن يقصد مضايقتهم أو اخضاعهم أو انتزاع مسئولياتهم. وانما كان يريد دائما دفعهم الي القيام بأعمال تحتمل مخاطر كبيرة لكنها تحتمل النصر. ويشير أيضا الي قرار تشرشل بتدمير الاسطول الفرنسي في ميناء وهران الجزائري بعد ان استسلمت فرنسا لألمانيا في عام ١٩٤٠ , ويري انه قرار عظيم لا يتخذه سوي سياسي في وزن تشرشل ولا يستطيع العسكريون اتخاذه بأنفسهم.

وينصح المؤلف القائد السياسي بأنه يختار جنرالاته بحكمة لكن لا يعامل أياً منهم علي أنه شخص لا غني عنه. وان ينغمس في تفاصيل العمل العسكري ويتعلم التكنولوجيات الجديدة ويدرس المشكلات التعبوية ويتابع المناقشات التكتيكية ويقرأ تقارير المخابرات ويتعرف علي الخبرات العسكرية السابقة. ويري ان الهدف من ذلك ليس وضع خطط الحملات العسكرية بنفسه وانما الدخول في حوار مثمر مع الجنرالات ولا يجعلهم يبهرونه بعلمهم العسكري ولا احترافهم المهني. ويقول ان القائد يجب أن يكون مستعدا لاتخاذ قرارات صعبة من جانبه لا يتخذها سوي السياسيون.

ومن وجهة نظر كوهين فان عدم تدخل السياسيين في الشئون العسكرية يصل الي حد التخلي عن الواجب.. فادارة الحرب عمل سياسي ليس فقط في تحديد الأهداف بل أيضا في كسب الحلفاء وعزل الأعداء وتجميع الموارد الوطنية ووضع شروط السلام.. ويقول ان من مسئولية السياسيين تقييم الأعباء التي يمكن أن يقبلها المجتمع والأضرار التي يمكن ايقاعها بطريقة مشروعة بالآخرين.. وحتي

www.ibtesamh.com/vb

عند قيادة العمليات العسكرية فان الأوضاع تتغير والجنرالات يختلفون فيما بينهم وتفضيل مسار علي آخر في هذه العمليات قد يكون من واجب السياسيين.

من كوريا الي فيتنام

يقول المؤلف ان ظاهرة تدخل السياسيين في الاستراتيجية العسكرية تزايدت أهميتها في الولايات المتحدة في الخمسين عاما الأخيرة. ففي حرب كوريا "٥٠ ١٩٥٣" اتبع الرئيس الأمريكي هاري ترومان نصيحة قادته العسكريين وترك القوات الأمريكية تعبر خط عرض ٣٨ في شبه الجزيرة الكورية وتزحف حتي نهر يالو.. لكن هذا القوات طردت وطوردت باعداد كبيرة من المدافعين الصينيين حتي عادت الي خطوطها الأولي.. وأراد القائد الأعلي الجنرال دوجلاس ماك آرثر تصحيح الوضع باتخاذ اجراءات تؤدي الي اتساع نطاق الحرب.. واضطر ترومان الي فصله من الخدمة رغم تعرضه لانتقادات داخلية شديدة.

وفي عهد جون كيندي وأثناء أزمة الصواريخ الكوبية كانت الخطة التي قدمتها هيئة الأركان المشتركة تهدف الي "تحرير كوبا" علي الرغم من أن الرئيس الأمريكي حدد هدفا محددا هو ازالة الأسلحة الهجومية من الجزيرة.. وعندما سأل الرئيس أعضاء هيئة الأركان عن رد فعل الاتحاد السوفيتي علي اقتراحهم المفضل بالقصف الجوي المكثف للجزيرة قالوا "رد الفعل السوفيتي غير معروف". وظلوا يضغطون لشن الهجوم حتي بعد ان تراجع نيكيتا خروشوف رئيس الوزراء السوفيتي وقرر سحب الصواريخ.

وعلق كيندي بعد ذلك بقوله ان أول نصيحة يقدمها لمن يخلفه هي ان يحذر من الجنرالات وألا يعتقد انهم لمجرد كونهم عسكريين فان رأيهم العسكري يساوي شيئا.. واختار كيندي بعد ذلك أيضا الجنرال ماكسويل تايلور رئيسا لهيئة الأركان لكي يطبق رؤيته الاستراتيجية.

وفي فيتنام كان السبب الرئيسي للكارثة في رأي المؤلف هو عدم رغبة

www.ibtesamh.com/vb

السياسيين والعسكريين الأمريكيين علي السواء في مواجهة طبيعة النزاع الذي تورطت فيه الولايات المتحدة أو ايجاد استراتيجية معقولة لمعالجته.

وهكذا فان العسكريين الأمريكيين في فيتنام تولوا الحرب بصورة أكبر من السياسيين. وفقد الرأي العام الأمريكي ثقته في السياسيين أكثر مما فقد ثقته في الجنرالات وفقد السياسيون ثقتهم في أنفسهم في النهاية. وهذا ما جعل الجيل الحالي من السياسيين الأمريكيين يتجنبون المواجهة في جنوب شرق آسيا لأسباب خاصة بالمباديء وبالحفاظ علي الذات. "كوريا الشمالية الآن.. مثلا".

وبالنسبة للولايات المتحدة حاليا التي أصبحت قوتها العسكرية متفوقة علي كل القوي العسكرية الأخري بلا استثناء. فان كل الحروب أصبحت محدودة. ويميل العسكريون الي خوض حروب نظامية في حين يميل أعداؤهم كما حدث في أفغانستان الي حرب العصابات. ولا يريد العسكريون تحمل عبء مهام حفظ السلام واعادة البناء. وهذا يحتاج الي ضغوط كبيرة من القيادة السياسية لارغام العسكريين علي قبول التحديات الجديدة. فالحروب الأمريكية الآن تحتاج الي سيطرة سياسية أكبر ما كان يحدث في الحروب التقليدية.

التغطية الاعلامية

ومتابعة الرئيس الأمريكي للحرب علي المستوي التكتيكي أصبحت أمرا ميسورا مع تقدم أجهزة المراقبة والاتصالات عبر الأقمار الصناعية حيث يستطيع الرئيس ان يتحدث مباشرة الي الضباط الصغار علي الجبهة وان يري ما يرونه أمامهم. لقد تغيرت طبيعة الحرب بشكل أساسي منذ أيام الحرب الباردة. وتقاربت الي حد كبير المستويات الثلاثة للقيادة في الحرب.. الاستراتيجي.. والعملياتي.. والتكتيكي.

وفضلا عن ذلك أصبح هناك تعقيدات اضافية ناتجة عن التغطية المباشرة لوسائل الاعلام المصورة للحرب في كافة مراحلها.. وأصبح من الممكن أن تكون

www.ibtesamh.com/vb

للأحداث علي المستوي التكتيكي تأثيرات فورية وخطيرة علي المستوي الاستراتيجي. وأصبح علي المسئولين السياسيين ان يجيبوا كل ليلة أمام التليفزيون عن الأسئلة الخاصة بالعمليات التي تقوم بها جيوشهم. مما جعلهم يرغبون في ان تكون لهم يد في ادارة هذه العمليات.

ويري المؤلف انه لم يعد هناك فصل واضح بين الجوانب السياسية وبين كيفية ادارة الحرب وان جميع الجنرالات تنقصهم النظرة البعيدة لذا يجب ان يظل الحوار مستمرا بين السياسيين والعسكريين طوال فترة الحرب. ومع ذلك فان المفكرين العسكريين يعتقدون انه يجب أن تكون هناك حدود للتدخل من جانب السياسيين في سير العمليات العسكرية خاصة علي المستوي العملياتي.

حـــرب الخليـــج

.. علي العكس من فيتنام حاول الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب الا يتورط كثيرا في العمليات العسكرية خلال حرب تحرير الكويت. وذكر في كتاباته بعد الحرب انه كان مصمما علي اعطاء الجنرال كولين باول رئيس هيئة الأركان المشتركة حرية العمل للقيام بالمهمة فور اتخاذ القرار السياسي.. وكان لا يريد تكرار المشاكل التي وقعت في فيتنام "وحروب عديدة أخري عبر التاريخ" عندما تدخلت القيادة السياسية في العمليات العسكرية. ويريد القادة العسكريون ان تظل تلك الحرب مثالا علي الادارة الصحيحة بأيدي العسكريين المحترفين. لكن المؤلف كوهين يقول ان انعدام التوجيه السياسي في المرحلة الأخيرة من الحرب والرغبة في مسايرة طلب كولين باول بسرعة الانتهاء منها وعدم تزويد الجنرال نورمان شورانسكوف بالتعليمات الكافية خلال محادثات وقف اطلاق النار مع العراقيين كل هذا جعل من الرئيس العراقي صدام حسين مشكلة للرؤساء الأمريكيين التاليين.

ويتجاهل المؤلف الحدود السياسية التي فرضها قرار مجلس الأمن علي قوات

www.ibtesamh.com/vb

التحالف بقيادة الولايات المتحدة في حرب الخليج وينتقد كوهين القادة العسكريين الأمريكيين لانهائهم الحرب في وقت مبكر كما ينتقد الحكومة الأمريكية لفشلها في السيطرة علي هؤلاء العسكريين. وفي رأيه كان يجب علي قوات التحالف ان تواصل تقدمها داخل العراق من أجل تغيير النظام في بغداد وتدمير أسلحة الدمار الشامل التي يملكها.. بصرف النظر عن حقيقة ان الأمم المتحدة لم تقرر أو تسمح بذلك. وهكذا كان علي السياسيين التدخل في ذلك الوقت لانهاء مشكلة كان يجب عليهم ادراك انها سوف تستمر أكثر من عشر سنين.

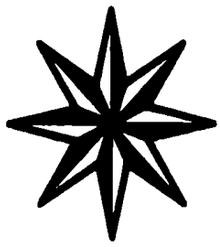

www.ibtesamh.com/vb

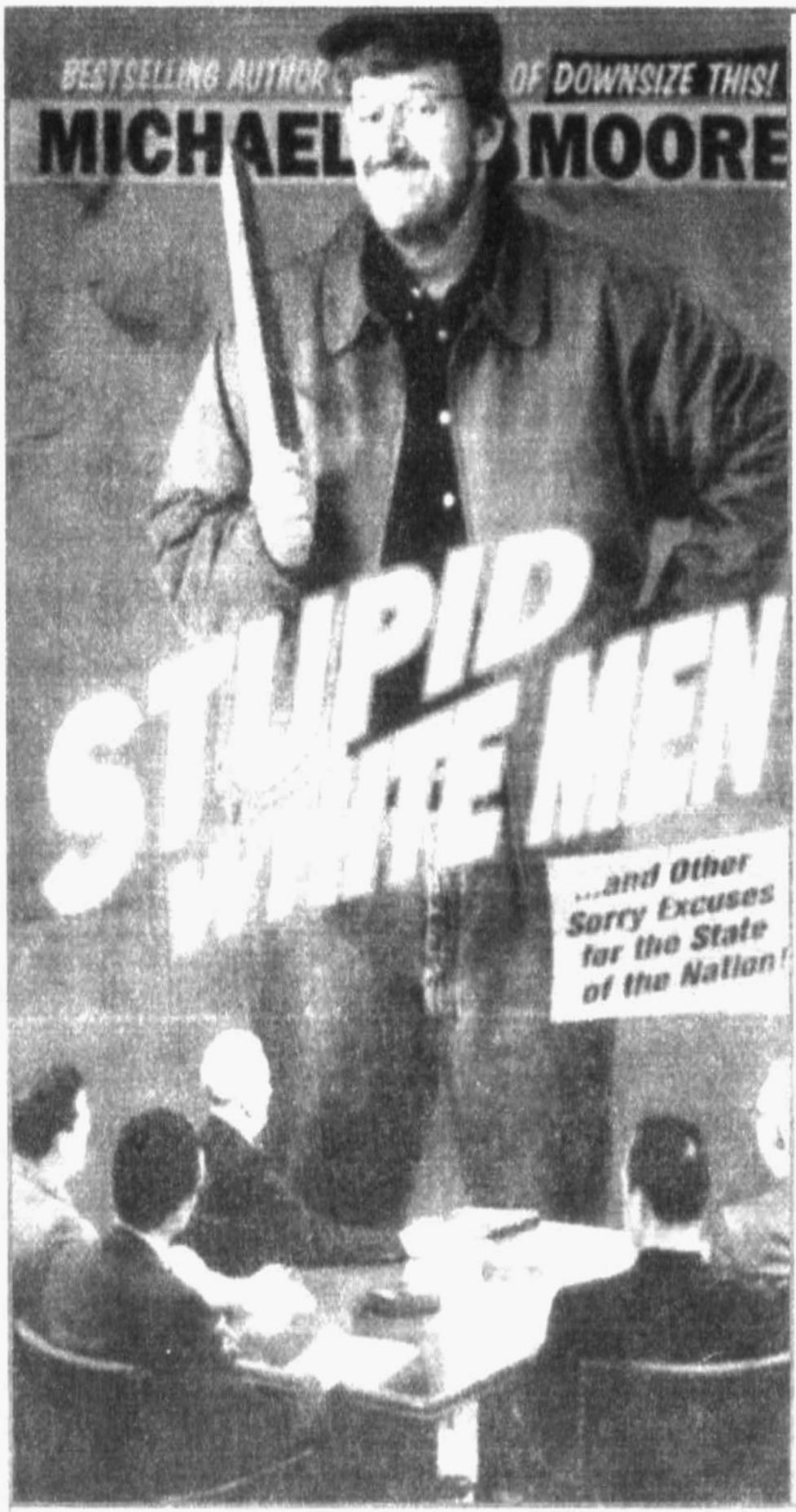

■ المؤلف : مايكل مور كاتب ومخرج سينمائى أمريكى

■ الناشر : دارراجان بوكس

■ التاريخ : فبراير٢٠٠٢

رجال بيض أغبياء..

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

علي الرغم من الصوت الموحد الذي خرجت به التغطية الإعلامية في الولايات المتحدة للحرب ضد العراق. فان موجة من الكتب المعارضة اكتسحت قائمة الكتب الاكثر مبيعاً في الصحف والمجلات الأمريكية. ومن هذه الكتب "رجال بيض أغبياء" للمخرج السينمائي مايكل مور الذي صدر في طبعة جديدة شعبية بيع منها نصف مليون نسخة وهذا الرقم لم تصل إليه أي من الكتب المؤيدة للخط العسكري المتشدد الذي تتبعه الحكومة في واشنطن.

وكان حصول مايكل مور علي جائزة الأوسكار عن فيلمه الوثائقي "روجر وأنا" في مارس الماضي وخطابه الحماسي أمام الحفل الذي دعا فيه إلي السلام وعارض فيه سياسة جورج بوش من الاسباب التي ذكرت الجماهير بكتابه الذي صدرت طبعته الأولي في فبراير ٢٠٠٢ .

وهذا الكتاب هو الثاني لمايكل مور بعد كتابه الأول "تصغير الاحجام" الذي تناول فيه بالانتقاد الشركات الأمريكية الكبري والاساليب الملتوية التي تنتهجها لاستغلال العمال وحاملي الأسهم. وتصدر الكتاب بدوره قائمة الكتب الاكثر مبيعا لصحيفة النيويورك تايمز ويعتبر مايكل مور معلقا سياسيا إلي جانب كونه مخرجا تليفزيونيا وسينمائيا. وحصل علي جائزة ايمي عن مسلسل "أمه التليفزيون" وحصل علي الاوسكار عن أفلامه الوثائقية الجريئة.

ويركز المؤلف في كتابه الجديد علي انتقاد النظام السياسي الأمريكي وما جري في انتخابات عام ٢٠٠٠ التي فاز فيها الرئيس جورج بوش الجمهوري بصعوبة شديدة علي منافسه الديمقراطي ال جور. ويؤكد في كتابه ان الجنوبيين خاصة من ولاية

www.ibtesamh.com/vb

تكساس لم يقدموا أية مساهمة في الحضارة الأمريكية لأن الحرارة الشديدة هناك تمنع من التفكير وان فتي غنيا من تكساس وحوله عدد كبير من كبار السن قبضوا علي ناصية الحكومة في واشنطن.. وان الاقتصاد الأمريكي يتهاوي بأسرع من البرق.. وان المياه مسمومة وطبقة الاوزون ممزقة وسيارات الجيب كبيرة الحجم تتقدم نحو المدن العامرة كأسراب الجراد.

ويدعو المؤلف الامريكيين إلي تذكر الايام الخوالي عندما كان كل شيء طيب والميزانية لديها فائض والتلوث يختفي.

والسلام في طريقه إلي الشرق الأوسط وايرلندا الشمالية والجسر المؤدي إلي القرن الواحد والعشرين معلق بشبكة الانترنت السريعة ومرصوف بالذهب عيار ٤٠١ .

ويقول ان ٦٠٪ من الامريكيين يشعرون بالغضب تجاه الأرض التي يعيشون عليها وتجاه المحاكم المخادعة التي تختار الرئيس وتجاه الاموال التي تحكم كل شيء.

ويخصص المؤلف فصلا كاملا عن السود في أمريكا الذين لايزالون يتعرضون للتفرقة العنصرية في رأيه ويدعوهم إلي ان يضعوا دميات لاشخاص في المقاعد الخلفية لسياراتهم حتي يعتقد رجال الشرطة انهم مجرد سائقين فلا يتعرضوا لهم. كما يخصص فصلا للرجال الذين يعتقد ان النساء سلبوهم حقوقهم وان الطبيعة تعمل ضدهم وتحاول استئصال الذكور من البشر.

وقد واجه المؤلف صعوبة في نشر كتابه الجديد حيث طلب منه ناشر الكتاب الأول اجراء تعديلات عديدة والتخفيف من انتقاداته الشديدة لبلاده.. ورفض المؤلف ووصلت مشكلته إلي اتحاد الناشرين الذين انزعجوا من فرض نوع من الرقابة علي المؤلفين واجبروا الناشر علي طبع الكتاب كاملا دون حذف أو تغيير.

الحقـــونا!

وفي الفصل الأول من الكتاب بعنوان "انقلاب أمريكي جدا" يقول المؤلف.. هذه رسالة اعترضتها قوات الأمم المتحدة في ٩/ ١/ ٢٠٠١ الساعة السادسة صباحا وهي واردة من مكان ما في قارة أمريكا الشمالية.. تقول الرسالة.

www.ibtesamh.com/vb

أنا مواطن في الولايات المتحدة الأمريكية.. حكومتنا أطيح بها.. رئيسنا المنتخب ارسل إلي المنفي.. رجال بيض كبار في السن يرتدون البدلات الفخمة احتلوا عاصمتنا الوطنية.. نحن تحت الحصار. نحن حكومة الولايات المتحدة في المنفي.. عددنا غير مهم.. هناك ١٥٤ مليونا من البالغين بيننا و٨٠ مليونا من الاطفال.. انهم ال ٢٣٤ مليون شخص الذين لم ينتخبوا.. ولا يمثلهم ذلك النظام الذي وضع نفسه في السلطة.

ال جور هو الرئيس المنتخب للولايات المتحدة لقد حصل علي ٥٣٩٨٩٨ صوتا زيادة علي ما فاز به جورج بوش ومع ذلك فانه لا يجلس الليلة في المكتب البيضاوي.. وبدلا من ذلك فان رئيسنا المنتخب يتجول في البلاد بلا هدف.. ولا يظهر إلا ليلقي محاضرات علي طلبة الكليات أو ليملأ معدته بالكعك الأمريكي الطازج.

اذن فمن هو الرجل الذي يحتل المبني رقم ١٦٠٠ شارع بنسلفانيا بواشنطن؟ سأقول لكم من هو.. انه جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الذي سرق المنصب وكان من المعتاد أن ينتظر السياسيون حتي يتولوا المنصب ليصبحوا لصوصا.. لكن هذا الشخص سابق التجهيز.. انه معتد علي الأرض الفيدرالية ومقتضب للمكتب البيضاوي. ولو قلت لكم انها جواتيمالا لصدقتم في نبضة واحدة بصرف النظر عن انتماءاتكم السياسية. أما الآن هذا الانقلاب ملفوف بالعلم الأمريكي وبالالوان الحمراء والبيضاء والزرقاء المفضلة فانهم يعتقدون انهم سيفلتون به.

ولهذا السبب وبالنيابة عن ٢٣٤ مليون أمريكي رهائن فاني اطلب من حلف الاطلنطي ان يكرر ما فعله في البوسنة وكوسوفا.

وما فعلته أمريكا في هايتي وما فعله لي مارفن في فيلم "دستة أشرار" ارسلوا المارينز. واطلقوا صواريخ سكود واحضروا الينا رأس انطونين سكاليا.

لقد ارسلت طلبا شخصيا إلي كوفي عنان الامين العام للأمم المتحدة ليستمع إلي شكوانا.. نحن لم نعد قادرين علي حكم أنفسنا أو اجراء انتخابات نزيهة. نحن في

www.ibtesamh.com/vb

حاجة إلي مراقبي الأمم المتحدة وقوات الأمم المتحدة وقرارات الأمم المتحدة. اللعنة نحن في حاجة إلي وساطة جيمي كارتر.

نحن في النهاية لا نزيد عن جمهورية موز في أرض مجهولة.

ونحن نسأل أنفسنا لماذا نهتم بأن نستيقظ في الصباح لنذهب إلي العمل وننتج السلع ونقدم الخدمات التي تجعل تلك العصبة الحاكمة وانصارها في الشركات الأمريكية وهي اقطاعية منفصلة محكومة ذاتيا داخل الولايات المتحدة مسموح لها بأن تفعل ما تريد لبعض الوقت أكثر ثراء؟ لماذا ندفع الضرائب لتمويل هذا الانقلاب؟ هل يمكن ان نرسل أولادنا مرة أخري إلي المعركة ليضحوا بأرواحهم دفاعا "عن اسلوبنا الأمريكي في الحياة" الذي لم يعد يعني سوي أسلوب الحياة للرجال الرماديين كبار السن الذين يحتلون ذلك المقر علي نهر البوتوماك؟

آه.. لا استطيع ان اتحمل ذلك فليعطني احدكم الريموت كونترول لأعود بما أشاهده إلي اجواء الماضي عندما كنت مواطنا في دولة ديمقراطية يتمتع بحق لا ينكر في الحياة والحرية والواجبات السعيدة.. والقصة التي كانوا يحكونها لي وأنا طفل هي انني اتمتع بالمساواة مع كل مواطن مثلي وان أي واحد منا لن يعامل بطريقة مختلفة عن الآخر وأن أي منا لن تكون له سلطة علي الآخرين دون قبول منهم.. ارادة الجماهير.. أمريكا الجميلة.. الأرض التي أحبها.. آه.. هل جنود حفظ السلام البلجيكيون قادمون في الطريق؟ أسرعوا!

كيف فاز بوش؟

لقد بدأ الانقلاب في وقت مبكر قبل خدعة الانتخابات في يوم الاقتراع عام ٢٠٠٠ . ففي صيف عام ١٩٩٩ دفعت كاترين هاريس واسمها في لوحة الشرف للرجال البيض الاغبياء وكانت رئيسة للحملة الانتخابية لجورج بوش وفي نفس الوقت سكرتيرة ولاية فلوريدا لشئون الانتخابات مبلغ أربعة ملايين دولار لشركة داتابيزتكنولوجيز لتراجع كشوف الناخبين في ولاية فلوريدا وتحذف اسم أي شخص يشتبه في ارتكابه عملا شريرا.. وقامت الشركة بذلك بموافقة حاكم ولاية

www.ibtesamh.com/vb

فلوريدا وهو شقيق جورج دابليو أي جب بوش الذي ضبط مسئولو الجمارك زوجته وهي تحاول تهريب مجوهرات قيمتها ١٩ ألف دولار إلي البلاد دون ان تعلن عنها أو تدفع الضرائب المفروضة عليها.. عمل شرير بالطبع.. لكن هذه هي أمريكا.. اننا لا نحاكم المجرمين عندما يكونون أغنياء أو متزوجون من جب بوش.

ويقول القانون ان المجرمين لا يمكنهم التصويت في فلوريدا.. وهذا يعني "وأنا واثق من عدالة النظام القضائي لفلوريدا" ان ٣١٪ من الرجال السود يمنعون من التصويت لان هناك عمل شرير في سجلاتهم. وبوش وهاريس يعرفان حذف اسماء المجرمين السابقين من كشوف الناخبين يعني ابعاد المواطنين السود عن مراكز الاقتراع.

والسود في فلوريدا ديمقراطيون. وقد حصل آل جور علي أصوات ٩٠٪ منهم يوم ٧ نوفمبر ٢٠٠٠ وهذه ال ٩٠٪ من أصوات الذين سمح لهم بالتصويت وفيما يبدو انه تزوير واسع النطاق ارتكبته ولاية فلوريدا لم يقم بوش وهاريس ومن معهما بحذف اسماء آلالاف من السود المجرمين من كشوف الناخبين فقط. بل انهم حذفوا اسماء الالاف من المواطنين السود الذين لم يرتكبوا جرما في حياتهم إلي جانب حذف اسماء الآلاف من الناخبين الذين ارتكبوا مجرد مخالفات صغيرة.

كيف حدث ذلك؟ لقد ابلغ مكتب هاريس شركة داتابيز ذات الروابط القوية مع الجمهوريين بان تلقي شبكتها ذات الثقوب الواسعة جدا للتخلص من هؤلاء الناخبين وشمل ذلك استبعاد الاشخاص الذين تتشابه اسماؤهم مع اسماء المخالفين.. بل انها استبعدت الاشخاص المولودين في نفس اليوم مع المخالفين أو الذين لديهم نفس رقم التأمينات الاجتماعية للمخالفين.

وكانت هذه التعليمات تصدم من يطلع عليها حتي في شركة داتابيز الصديقة لبوش. فقد كان معناها استبعاد الآلاف من الناخبين المؤهلين للتصويت لمجرد ان اسماءهم تتشابه مع اسماء آخرين. وارسلت مارلين ثوروجود مديرة المشروعات في

www.ibtesamh.com/vb

شركة داتابيز تحذيرا بالبريد الالكتروني إلي احد العاملين في القسم الانتخابي التابع لكاترين هاريس بأن وضع برنامج بهذا الشكل لتصفية كشوف الناخبين سيؤدي إلي اخطاء ومعلومات غير صحيحة. فرد الموظف بأنه لا داعي للقلق لانهم يريدون أكبر عدد من الاسماء المستبعدة حيث سيقوم المشرفون علي الانتخابات باتخاذ القرار النهائي بالاستبعاد.

وفعلت شركة داتابيز ما طلب منها. وتم حذف ١٧٣ ألف ناخب بشكل دائم من كشوف فلوريدا. وبلغت النسبة في "ميامي ديد" أكبر مقاطعة في فلوريدا ٦٦٪ من الناخبين السود.وفي مقاطعة تامبا ٥٤٪ من الناخبين السود.

ولم يكن حذف الاسماء من سجلات فلوريدا كافيا لهاريس فقد تم ابعاد ثمانية آلاف ناخب آخرين بناء علي كشوف مزيفة قادمة من ولاية أخري تؤكد انهم ادينوا بجرائم سابقة ثم انتقلوا للاقامة في فلوريدا.

واتضح بعد ذلك ان هؤلاء الاشخاص استعادوا حقهم الانتخابي بعد اداء ما عليهم من احكام وغرامات كما ان عددا منهم ارتكب مخالفات صغيرة مثل الوقوف بالسيارة في مكان ممنوع أو القاء القمامة في غير موضعها فما هي الولاية التي زودت جب وجورج بهذا الكشوف المزورة؟ انها تكساس!

هذه الحادثة الكبري فاحت رائحتها إلي عنان السماء لكن وسائل الاعلام الأمريكية تجاهلتها. وقامت هيئة الاذاعة البريطانية البي بي سي بعمل تحقيق صحفي حولها واذاعته علي مدي ١٥ دقيقة عدة مرات في أوقاف الذروة للمشاهدة التليفزيونية والقت باللوم عند اقدام الحاكم جب بوش. ولا شك انه كان يوما اسود ان ننتظر من دولة علي بعد خمسة آلاف ميل ان تكشف لنا الحقيقة بشأن انتخاباتنا.

وفي النهاية نشرت صحيفتا لوس انجلوس تايمز والواشنطن بوست هذه الحادثة دون ان تلقي اهتماما كافيا.

ووصل هذا العدوان علي حقوق التصويت للاقليات في فلوريدا إلي درجة ان السيدة ليندا هاول تلقت خطابا يبلغها بانها ارتكبت جرما وعليها ألا تحضر إلي

www.ibtesamh.com/vb

مركز الاقتراع في يوم الانتخابات لأنها ستمنع من التصويت.. ولم تكن ليندا قد ارتكبت أي جرم لكنها كانت في الواقع المشرفة علي الانتخابات في مقاطعة ماديسون بفلوريدا. وحاولت مع غيرها من مسئولي الانتخابات المحلين تصحيح هذا الخطأ لكنهم لم يجدوا اذانا صاغية. وقيل لهم ان أي شخص يشكوا من منعه من التصويت عليه ان يسلم بصمات أصابعه للولاية حتي تقرر ما إذا كان ارتكب جرما أم لا.

وفي يوم ٧ نوفمبر ٢٠٠٠ تدفق السود في فلوريدا باعداد قياسية علي مراكز الاقتراع ليواجهوا بعبارة "غير مسموح لك بالتصويت وكانت بعض المراكز موضوعة تحت الحراسة المشددة لمنع الاشخاص الذين لا يرغب جب وبوش في ادلائهم باصواتهم. وتم منع المئات من المواطنين الملتزمين بالقانون من ممارسة حقوقهم الدستورية ومعظمهم من السود وذوي الاصل اللاتيني. بل وجه إليهم التهديد بالاعتقال إذا احتجوا.

وأعلن رسميا ان جورج بوش حصل علي ٥٣٧ صوتا زائدا علي آل جور في فلوريدا. فهل يمكن القول بأن منع الآلاف من السود واللاتينيين من التصويت هو الذي أدي إلي هذا الفارق؟ بلاشك.

وفي الليل بعد اغلاق صناديق الاقتراع ساد ارتباك كبير حول عملية عد الاصوات في فلوريدا.. وفي النهاية اتخذ المسئول عن الوردية الليلية للتحرير في قناة فوكس نيوز قرارا بإعلان فوز بوش بأصوات ولاية فلوريدا.

لكن في مدينة تالاهاسي حيث كان يجري عد الاصوات لم تكن العملية قد انتهت بعد. واصرت وكالة الاسوشيتدبرس للأنباء علي ان الاصوات متقاربة جدا بين المرشحين ورفضت ان تتبع فوكس نيوز في إعلان نبأ فوز بوش.

ويمتليء الكتاب بالمعلومات عن الحياة داخل أمريكا لكن بعضها غير دقيق بدافع من المبالغة أو محاولة السخرية أو الشعور بالغضب الذي يمتلك المؤلف. وقد ذكر

www.ibtesamh.com/vb

النقاد الأمريكيون ان مايكل مور بصدور كتابه الـثاني عن نفسه متحدثا باسم الطبقة العاملة الأمريكية وللمضطهدين من جـانب الشركات الكبري.. وأعلن نفسه صوتا لمن لا صوت له وسندا قويا للجماهير التي لا سند لها. لكن الحقيقة ان لا ينتمي إلي هذه الطبقـة من ناحية وان المـنتمين اليهـا ليس لديهم وقت لقراءة كـتابه.. وعلينا ان ننتظر كتابه الثالث لنري ما إذا كان سوف يستمر في المحاولة!

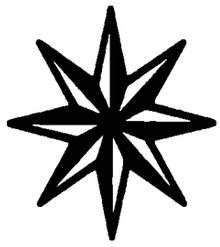

www.ibtesamh.com/vb

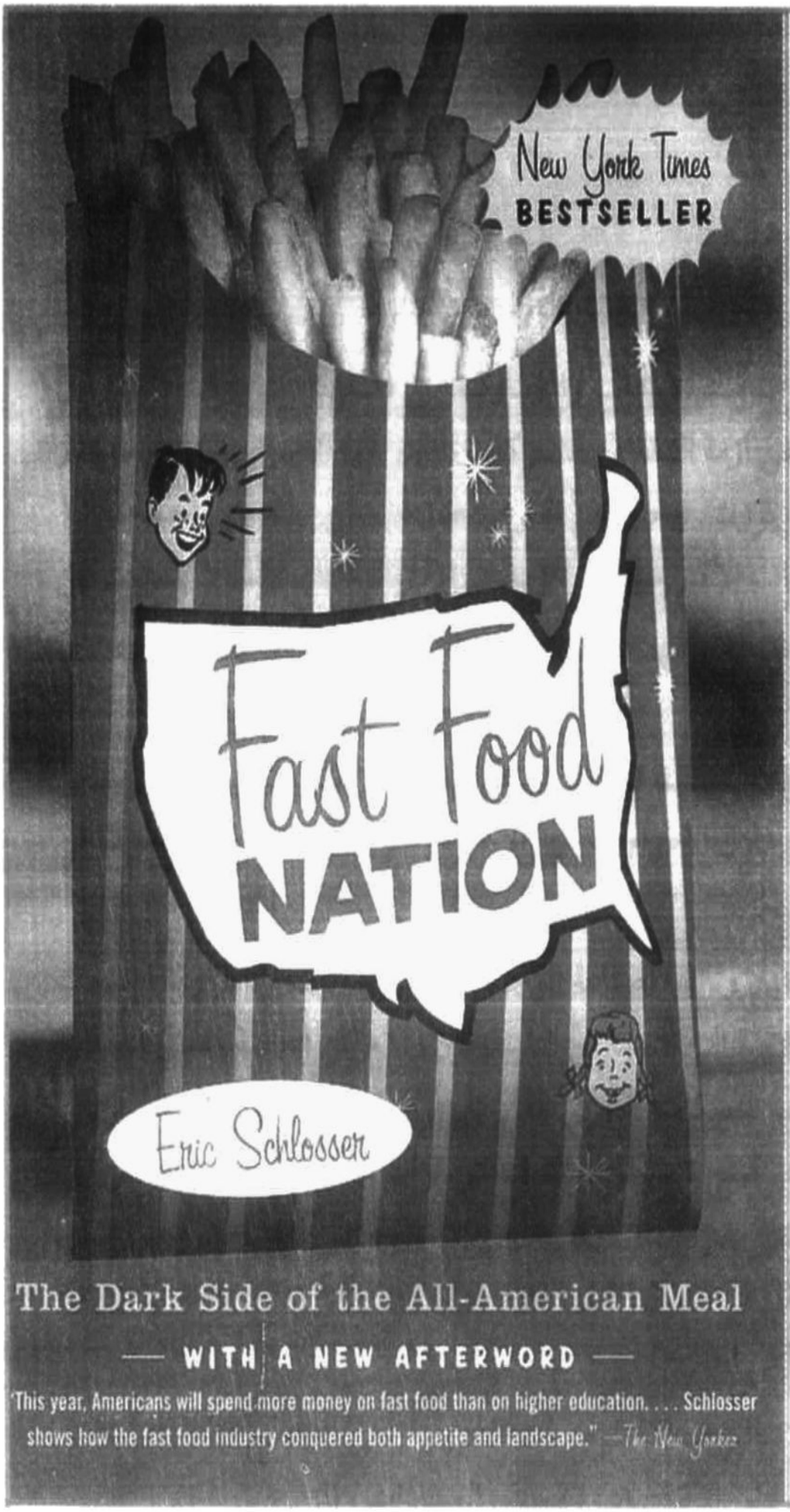

■ المؤلف : ايريك شلوسر.. صحفى أمريكى

■ الناشر : دارهارير كولينز

■ التاريخ : يناير ٢٠٠٢

أمة الوجبات السريعة

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

بعيدا عن الحرب ضد الارهاب والمخاوف التي تغذيها تصريحات المسئولين الامريكيين.. وعن أزمة الثقة في الشركات الامريكية الكبري وتراجع اسعار البورصة في نيويورك.. وحتي عن اقتراب موعد مرور عام علي احداث ١١ سبتمبر. فإن الكتاب الاكثر مبيعا في الاسواق الامريكية هذه الأيام لا يتحدث عن موضوع سياسي أو اقتصادي علي الاطلاق وانما عن الطريقة الأمريكية الحديثة في تناول الغذاء.

الكتاب يناقش ما يسميه المؤلف بثقافة الوجبات السريعة التي انتشرت في الولايات المتحدة خلال الاعوام الثلاثين الاخيرة والتي تنتقل الآن بفعل العولمة إلي باقي القارات الخمس.

يقدم المؤلف تحليلا وثائقيا لصناعة الوجبات السريعة كيف بدأت ولماذا اتسعت والحملات الاعلامية التي تشنها في التليفزيون والاماكن العامة ومدي السيطرة التي وصلت اليها الشركات الكبري علي كل مرحلة من مراحل هذه الصناعة.. ماكدونالدز بيرجر كينج تشيكن شاك كنتاكي فرايد شيكن جاك إن ذابوكس تيل سيزر دومينو بيتزا بيتزا هت.. وغيرها من الاسماء التي اصبحت معروفة في انحاء العالم وتماثل في شهرتها شهرة نجوم هوليوود. والتي تدفع عجلة الامبريالية الثقافية الامريكية في الخارج!

ويعالج المؤلف تأثير صناعة الوجبات السريعة علي المجتمع الامريكي وعلي الشباب بالذات وعلي الاقتصاد والعمالة والعقارات والمزارع بل وعلي القوانين المتعلقة بحقوق العمال في الولايات المتحدة.

www.ibtesamh.com/vb

لقي الكتاب ترحيبا كبيرا في الولايات المتحدة حتي ان البعض دعا إلي توزيعه مجانا امام مطاعم الوجبات السريعة في كل المدن. لكن الكتاب أيضا واجه سخط البعض الذي اعتبره اساءة لأحد معالم الحضارة الامريكية.

المؤلف اريك شلوسر صحفي بمجلة "اتلانتيك" وحصل علي عدة جوائز علي مقالاته وتحقيقاته منها جائزة عن تحقيق مطول عن مخدر الماريجوانا. ووصف كتابه الأول بأنه قطعةهامة من التاريخ الحديث وانه مليء بالبيانات والمعلومات ومن النوع الذي لابد ان تكمل قراءته إلي آخر صفحة إذا بدأت في قراءته، والكتاب يقع في اكثر من ثلثمائة صفحة.

وبعد المقدمة يأتي الجزء الأول بعنوان "الاسلوب الامريكي" ويقسم إلي فصول هي.. الآباء المؤسسون الاصدقاء الموثوقون خلف الواجهة الموارد. أما الجزء الثاني فهو بعنوان "اللحوم والبطاطس" وفصوله هي.. لماذا يبدو طعم البطاطس المحمرة لذيذا هناك في المزرعة داخل الماكينة الكبيرة اكثر الاعمال خطورة ماذا يوجد في اللحم الانتشار العالمي.

يبدأ المؤلف باستعراض الوضع الحالي لصناعة الوجبات السريعة فيقول.. في كل يوم يمر علي الولايات المتحدة يتناول واحد علي الاقل من كل اربعة امريكيين وجبة من الغذاء السريع الرخيص لدي واحد من آلاف المطاعم المنتشرة في كل مدينة وضاحية امريكية. فقد وصل هذا النوع من الغذاء المثير للجدل التي كل ركن من اركان المجتمع الامريكي. وما بدأ بعدة عربات صغيرة لبيع السجق والهامبورجر في جنوب كاليفورنيا قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية تحول إلي صناعة كبري تنتج وتبيع مجموعة من الاغذية سريعة الاعداد. في أي مكان يمكن أن يوجد فيه شخص يحمل بضعة دولارات. وتباع الوجبات السريعة في المطاعم الكبيرة والصغيرة والمخصصة للسيارات وفي المطارات والملاعب الرياضية وحدائق الحيوان والمدارس الابتدائية والثانوية والجامعات والسوبر ماركت ومحطات البترول والسفن والقطارات والطائرات وحتي في المستشفيات

www.ibtesamh.com/vb

وفي عـام ١٩٧٠ انفق الامـريكيـون ٦ مليـارات دولار علي شـراء الوجـبـات السريعـة لكنهم في عام ٢٠٠٠ انفقوا مـائة وعشرة مليارات دولار علي شـرائها. وفي هذا العام ينـفق الامريكيون علي الوجـبات السريعـة اكثـر من الانفاق علي التعليم العالي أو علي اجهزة الكمبيـوتر أو السيارات الجديدة.. واكثر مما ينفقون علي السينما والكتب والصحف والمجلات واشرطة الفيديو والموسيقي مجتمعة.

وتساند هذه الصناعة الكبري حملة دعائية واسعة موجهة أساسا للاطفال. ويعمل في سلاسل المطاعم الشهيـرة للوجبات السريعة الشبـاب صغار السن الذين يمضون ساعات طويلة في العمل دون حقوق عماليـة كافية. واصبحت عملية شراء وتناول الوجبات السريعة عملا روتينيا في المجـتمع الامريكي مثل غسل الاسنان كل صباح بالفرشاة. واصبحت هذه الصناعة امبراطورية كبري تؤثر علي الحكومات. وعادات الشـعوب الغـذائية تكون دائمـا تعبـيرا عن اوضـاعهـا الاقتـصادية والاجـتمـاعيـة والتكنولوجـية. والجـمهـورية الرومانيـة الأولي كـانت تتغـذي بما يقدمـه المواطنون الزراع.. أما الامبراطورية الرومانية فكانت تتغذي علي ما ينتجه العبيد. ونوع الغذاء قد يكون اكثر أهمية في دراسة الحضارة من الأدب والفن.

وجاء التـوسع والنمو غيـر العادي في صناعـة الوجبات السـريعة في الولايات المتحدة نتيجـة تغييرات جذرية حدثت في المجتمع الامـريكي خلال الثلاثين عاما الاخيـرة. فقد ادي التـضخم الاقتـصادي في السبـعينيـات إلي تآكل دخل الفرد. ودخلت المرأة الامريكية إلي سوق العمل باعداد كـبيرة لتساهم في دخل الاسرة. وفي عام ١٩٧٥ كان ثلث عدد الامهات الامريكيات يعمل خارج المنزل. اما الآن فقد ارتفعت النسبة إلي الضعف. وكـما يلاحظ علماء الاجتماع فإن دخول المرأة إلي مجـال العمل يزيد من الطلب علي الخدمـات التي تؤديها ربات البيـوت مثل الطبخ والتنظيف ورعـاية الاطفال. وفي الجيل السـابق كان ثلاثة ارباع المال الذي ينفق علي الطعام يستخدم لاعداد الوجبات داخل المنازل الامريكية. أما في الجيل الحالي فإن نصف الامـوال المخصصة للغذاء ينفق أساسـا في المطاعم خاصة علي الوجبات السريعة.

www.ibtesamh.com/vb

واصبحت سلاسل مطاعم الوجبات السريعة رمزا لقطاع الخدمات الاقتصادية الامريكي. وفي عام ١٩٦٨ كان لدي احدي هذه السلاسل ألف مطعم في الولايات المتحدة.. والآن لديها ٢٨ ألف مطعم في انحاء العالم وتفتح الفي مطعم جديد سنويا. كما يعمل لديها واحد من كل ثمانية عمال امريكيين. وتستأجر مليون عامل جديد سنويا. كما تعد هذه السلسلة اكبر مشتر للحوم والدواجن والبطاطس في الولايات المتحدة. وتنفق علي الاعلان والتسويق اكثر من أية صناعة امريكية أخري.

وأدي سعي صناعة الوجبات السريعة نحو الانتشار والتعزيز والسيطرة إلي تغيير صورة المجتمع الامريكي من ناحية العادات الغذائية والعمالة والتوجه الاقتصادي. وجاء ظهور هذه الصناعة نتيجة نجاح افراد من الرواد في تطبيق مباديء خط التجميع الصناعي علي المطبخ التجاري. استفاد هؤلاء الافراد من عمليات تصنيع وتجميد اللحوم في مكان الانتاج ثم فك تجميدها في مكان الاستهلاك "بافران الميكروويف حاليا" وطهيها السريع باستخدام الدهون مع اضافة المواد التي تفرز الطعم مع البطاطس الجاهزة للتحمير وانواع السلطات الباردة.. في اعداد وجبة كاملة رخيصة الثمن نسبيا وفي وقت قياسي لتصبح في متناول الفرد الذي يزدحم وقته بالعمل أينما كان وفي أي ساعة من الليل أو النهار.

يتابع المؤلف مراحل انتاج الوجبات السريعة من مزارع البطاطس ومراعي الماشية وحظائر الدواجن.. إلي المجازر التي تديرها الشركات الكبري لتصنيع اللحوم إلي مصانع المواد المعززة للطعم سواء كانت مواد طبيعية أو كيماوية.. إلي المخابز الغزيرة الانتاج ذات شبكات التوزيع الواسعة النطاق.

يشير المؤلف إلي الاصرار علي ان يكون طعم المادة الغذائية واحدا سواء اشتري المواطن الامريكي قطعة الهامبورجر أو الدواجن أو البيتزا أو البطاطس من مطعم

www.ibtesamh.com/vb

في سياتل اقصي الشمال الغربي للولايات المتحدة أو في فلوريدا في اقصي الجنوب الشرقي.

البدانة

يناقش المؤلف الجانب الصحي لتناول الوجبات السريعة ويقول ان هذه الوجبات متهمة بنشر البدانة بين المواطنين الامريكيين من جميع الاعمار.. والسبب ما تحتويه من دهون وسعرات حرارية عالية. لكنه لم يذكر كلمة الكوليسترول الذي يعتبر زيادته في الجسم خطر علي القلب.

كما يناقش بعض المآخذ الصحية علي بعض مراحل تصنيع الوجبات.. من الغذاء المقدم للماشية التي يجري تربيتها وتصنيع لحومها إلي تصنيع البطاطس ثم الاضافات الصناعية التي تظهر طعم المأكولات. ويحذر من احتمالات تسلل البكتريا والجراثيم خلال مراحل التصنيع السابقة لوصول الاغذية المجمدة إلي المطاعم.

يقول أحد المعلقين الامريكيين ان هذا الكتاب ليس لمن يريدون تجاهل حقائق الحياة.. فهو كتاب موثق وغير متميز ولا يميل إلي الاثارة.. وانما هو تقرير مخلص عن صناعة الغذاء وعن الزراعة في الولايات المتحدة. وهو في النهاية يقترح الكتاب الاجراءات المطلوبة للتغلب علي المشاكل الناتجة من احتكار صناعةاللحوم والمشاكل التي ظهرت في الولايات المتحدة وتنتشر منها إلي انحاء العالم مع انتشار صناعة الوجبات السريعة.

والكتاب في صالح المستهلك ويبصره بنوعية الطعام الذي يصل إلي يديه. لكنه لا يكشف شيئا غير معروف مسبقا. ولا يساهم في القضاء علي الشائعات التي تحوط هذه الصناعة. كما يشير إلي حقيقة طريفة هي ان كل مجمع تجاري في المدن الامريكية "مول" تتواجد به نفس انواع المتاجر.. مطاعم الوجبات السريعة ومحلات الاجهزة الالكترونية والملابس والادوات المنزلية وأشرطة الموسيقي!

www.ibtesamh.com/vb

ويري المؤلف انه بعد ان اقتربت صناعة الوجبات السريعة في الولايات المتحدة من مرحلة التشبع. خرجت للانتشار في العالم. وواجهت هذه الصناعة الامريكية مقاومة شديدة في الاتحاد الاوروبي حتي انها خضعت لكل المواصفات المطلوبة منها.. ويؤكد المؤلف ان اللحوم المصدرة إلي دول الاتحاد الاوروبي افضل من المستخدمة في داخل الولايات المتحدة. وفي فرنسا اشتهر المزارع جان بوفيه بشن الحملات المنسقة ضد الوجبات السريعة الامريكية ومحاولة وقف انتشارها في بلاده.

وهو نفس الشخصية التي وقفت إلي جانب الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات خلال حصار القوات الاسرائيلية لمقره في رام الله. وكانت هذه المقاومة محاولة للتصدي لتسلل الثقافة الامريكية واقتصاد السوق بعد انهيار الشيوعية وفقدان الثقة بالنفس. كما انتشرت مطاعم الوجبات السريعة الامريكية في باقي الدول المعجبة باسلوب الحياة الامريكي والتي تسعي إلي تقليد مظاهر النجاح لدي الغرب.

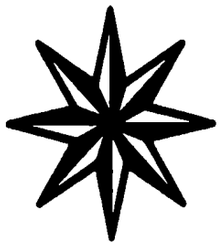

www.ibtesamh.com/vb

TOXIC TERROR

Assessing Terrorist Use of Chemical and Biological Weapons

JONATHAN B. TUCKER, EDITOR

■ المؤلف : جوناثان تاكر.. أمريكى

■ الناشر : إم آى تى برس

■ التاريخ : فبراير ٢٠٠٢

الكيماوى.. رعب يهدد الجنس البشرى

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

الكيماوي هو أحد أسلحة الدمار الشامل .. وقد تناوله المؤلف الأمريكي جوناثان تاكر من خلال كتابه "الرعب السام" تقييم مخاطر استخدام الإرهابيين للأسلحة الكيماوية والبيولوجية. وفضلا عن استعراض انواع هذه الاسلحة ومخاطرها فإن المؤلف سعي الي دراسة دوافع وانماط السلوك للافراد أو الجماعات التي تحاول امتلاك اسلحة الدمار الشامل واستخدامها ضد المجتمعات الحديثة. وتبدو هذه الدراسة في غاية الاهمية في مطلع القرن الواحد والعشرين الذي يبدو أنه سيشهد أنواعا جديدة من الاخطار والحروب لابد من تقييمها وضمها استعدادا لمواجهتها والرد عليها.

يشير المؤلف الي حقيقة هامة هي انتشار المعرفة العلمية والتكنولوجية المتعلقة بتطوير الاسلحة الكيماوية والبيولوجية اذ يرتبط هذا التطوير بالتقدم في مجال الصناعات الكيماوية العادية مثل المنظفات والمبيدات الحشرية وصناعة الأمصال واللقاحات.. حيث تبدو هذه الصناعات كسلاح ذي حدين يمكن استخدامه للأغراض الحديثة أو العسكرية أو يستخدم الجانب المدني منه كغطاء للعسكري.

ولابد من الاشارة مجددا الي ان اسلحة الدمار الشامل قامت بتطويرها وتخزينها الدول الكبري.. وهي التي انفردت باستخدامها في الحروب خلال القرن الماضي. ولم تشعر تلك الدول بخطورة هذه الاسلحة الا في وقت متأخر فسعت الي فرض المعاهدات الدولية لحظر انتشارها ومنع تطويرها أو استعمالها.

www.ibtesamh.com/vb

والمؤلف جوناثان تاكر مدير مشروع حظر انتشار الاسلحة الكيماوية والبيولوجية التابع لمعهد مونتري للدراسات الدولية في كاليفورنيا وهو ايضا محاضر في معهد هوفي للحرب والسلام التابع لجامعة ستانفورد بنفس الولاية.

والكتاب يقع في نحو ثلاثمائة وعشرين صفحة ومكون من قسمين: الأول يتضمن الدراسات المتعمقة لاثنتي عشرة جماعة ارهابية مارست نشاطها في الفترة بين عامي ٤٦ و١٩٩٨ وامتلكت أو استخدمت الاسلحة الكيماوية أو البيولوجية. واستقي المؤلف هذه الدراسات من وثائق المحاكم والملفات السرية للحكومات ومن المقابلات الصحفية مع أعضاء الجماعات الإرهابية.

والقسم الثاني: يتضمن المقارنة بين هذه الجماعة لتحديد صفاتها وخصائصها وأنماط سلوكها ودوافعها والعوامل النفسية التي تحرك هؤلاء الارهابيين وتدفعهم لارتكاب العنف.

ومن بين الجماعات الإرهابية التي تناولها الكتاب بالدراسة جماعة بادرماينهوف الالمانية والجيش الاحمر الياباني اللتين مارستا نشاطهما في السبعينيات قبل القضاء نهائيا عليهما وايضا جماعة مجلس الوطنيين الامريكيين في مينسوتا وهي جماعة يمينية تعمل ضد الحكومة الفيدرالية وجماعة أوم شينيكيو اليابانية ولم يتناول الكتاب تنظيم القاعدة ولا الاتهامات الموجهة اليه حاليا بمحاولة تصنيع اسلحة الدمار الشامل. ويرجع ذلك الي ان الكتاب استند الي المعلومات الموثقة في دراسته وهو ما لم يتوفر بعد عن تنظيم القاعدة.

سلاح قديم

وتعتبر الاسلحة الكيماوية اقدم اسلحة الدمار الشامل التي عرفها البشر. كما أنها الاكثر استخداما في الحروب عبر التاريخ. وظهرت الابخرة السامة كسلاح في الهند عام الفين قبل الميلاد واستخدمت اسبرطة الاغريقية الخشاب المشبعة بالقار والكبريت لاحراقها تحت اسوار المدن المحاصرة لخنق المدافعين. وفي عام ١٥٩١ استخدم الالمان الحوافر والقرون مع الصمغ النباتي لتوليد سحب سامة لطرد جنود الاعداء.

www.ibtesamh.com/vb

ومع تطور علم الكيمياء في القرن التاسع عشر تمكن السير همفري ديفي من تحضير غاز الفوسجين السام في عام ١٨١١ , وقام العالم الكيماوي جون ستنهاوس بتحضير غاز الكلوروبيسرين السام في عام ١٨٤٨ ,

وتم تحضير غاز الخردل في عام ١٨٥٤ ثم غاز الاعصاب اخطر انواع الاسلحة الكيماوية من خلال ابحاث المبيدات الحشرية التي جرت في ألمانيا في الثلاثينات من القرن الماضي.

وسجلت أفظع امثلة استخدام الاسلحة الكيماوية في الحرب العالمية الاولي عندما قاتلت القوي الاستعمارية الاوروبية بعضها البعض بشراسة تامة. ولقي عشرات الآلاف مصرعهم في الخنادق بغاز الخردل الاصفر في المعارك بين المانيا وفرنسا. كما استخدمتها الجيوش الايطالية بلا رحمة ضد المقاومة في مستعمراتها في ليبيا والحبشة وايضا استخدمتها اليابان ضد الصين في العشرينات.

وبعد الحرب العالمية الاولي تم توقيع معاهدة دولية لمنع استخدام الاسلحة الكيماوية وتدمير المخزون منها حتي انها لم تستخدم في الحرب العالمية الثانية بين عامي ٣٩ و١٩٤٥ لكن الابحاث الكيماوية لم تتوقف. وقامت الدول الكبري بتنفيذ برامج سرية لتطوير الاسلحة الكيماوية وللوقاية منها.

وبالطبع فإن تأثير الاسلحة الكيماوية يتركز علي البشر فقط.. فمنها ما يؤثر علي الجهاز التنفسي أو الدم والجلد او الاعصاب.. وكل منها له خواص معينة وشروط للحفظ والنقل والاستخدام وفترة صلاحية محددة حيث ان المواد الكيماوية الداخلة في صنعها تتأثر بالبيئة ودرجة الحرارة مما يؤدي إلي تحللها بمرور الزمن. والبرامج المتقدمة لتطوير الاسلحة الكيماوية تنتج خليطا من هذه الانواع يضاعف من تأثيرها القاتل ويضعف من وسائل الوقاية.

ولابد أن نشير الي ان الاسلحة الكيماوية تعامل بحرص شديد في صنعها ونقلها وتخزينها وعند استخدامها لانها يمكن ان تؤثر علي من يستعملها بنفس تأثيرها علي العدو. وهناك امثلة كثيرة لاخطار سوء استعمالها وارتدادها علي الجهة التي اطلقتها وقعت في الحرب العالمية الاولي بين عامي ١٤ و١٩١٨ .

www.ibtesamh.com/vb

مخزون مخيف

ويعرف الكتاب الاسلحة الكيماوية بانها مواد شديدة السمية من صنع البشر يمكن نشرها علي شكل غازات أو أبخرة أو سوائل أو رذاذ أو مساحيق.. وهذه المواد تنقسم الي خانقة تدمر انسجة الرئة "مثل الكلورين والفوسجين" أو توقف تنفس خلايا الدم "مثل سيانيد الهيدروجين" أو حارقة للجلد والرئة "مثل غاز الخردل" أو مدمرة للأعصاب تمنع وصول النبضات العصبية من الجهاز العصبي المركزي فتؤدي للشلل "مثل السارين".

وهذه المواد تختلف في فترة تأثيرها حيث يتبدد السارين بسرعة في حين يظل غاز الخردل مؤثرا لعدة ايام واسابيع ويحتاج لعمليات تطهير مكثفة ومكلفة.

وقد استخدمت الاسلحة الكيماوية علي نطاق واسع في ميادين القتال في اوروبا خلال الحرب العالمية الاولي. ومع ان الدول التي دخلت الحرب العالمية الثانية كان لديها مخزون كبير من هذه الاسلحة الا انها امتنعت عن استخدامها ضد بعضها البعض وخلال سباق التسلح ابان الحرب الباردة تراكمت مئات الالاف من الاطنان من غازي الخردل والاعصاب لدي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. ولم تندلع الحرب بين القوتين العظميين في تلك الفترة لكن الاسلحة الكيماوية استخدمت في بعض الصراعات مثل الحرب العراقية الايرانية "٨٠ - ١٩٨٨" ومن جانب جنوب افريقيا ضد موزمبيق في عام ١٩٩٢ ومن جانب الصرب ضد البوسنة في عام ١٩٩٥ ,

وقد وقعت ١٢٥ دولة علي معاهدة حظر الاسلحة الكيماوية في عام ١٩٩٣ , ودخلت المعاهدة حيز التنفيذ في ابريل ١٩٩٧ وتقضي بتدمير كل المخزون من الاسلحة الكيماوية خلال عشر سنوات كما تمنع صنع أي جديد منها. وتقوم الولايات المتحدة حاليا بحرق كل مخزونها من الاسلحة الكيماوية وفق برنامج محدد المدة. كما تقوم روسيا بتدمير ترسانتها الكيماوية التي ورثتها عن الاتحاد السوفيتي لكنها تواجه مصاعب مالية في التنفيذ.

www.ibtesamh.com/vb

ويعقد المؤلف مقارنة بين استخدام وتأثير كل من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية فيقول إن الأسلحة الجرثومية اكثر قوة اذا قارنا وزنا بوزن. فغاز السارين مثلا يمكن ان يقتل بجرعات صغيرة إذا تم استنشاقه.. لكن لابد من نشره بكميات هائلة ليكون تركيزات كافية للتأثير علي المساحات الواسعة. والهجوم الكيماوي علي الكيلو متر المربع يحتاج الي طن متري من غاز السارين. ومقابل ذلك فإن الاسلحة الجرثومية تصيب الاشخاص بكميات صغيرة لكنها تتكاثر داخل الجسم لتسبب المرض. فمثلا مجرد ثمانية آلاف بكتريا مسببة للجمرة الخبيثة أي ما يعادل ذرة تراب تكفي لإصابة شخص واحد.. ونتيجة لذلك فان هجوما بيولوجيا بعدة كيلو جرامات من بكتريا الجمرة الخبيثة يمكن أن يؤدي إلي نفس نسبة الاصابات في الكيلو متر المربع التي يحدثها الطن المتري من السارين.

حادثة مترو طوكيو

في يوم ٢٠ مارس ١٩٩٥ شنت جماعة أوم شينيكيو الارهابية اليابانية هجوما بغاز الاعصاب "السارين" علي مترو انفاق طوكيو مما أدي إلي مصرع ١٢ شخصا واصابة اكثر من الف ونشر الذعر والرعب بين الملايين.. ومع ان هذا الهجوم الإرهابي ادي الي سقوط ضحايا اقل مما يمكن ان يحدث باستخدام القنابل العادية فإن استخدام الغاز غير المرئي القاتل ادي الي شعور عميق بالخوف وانعدام الامن هز اليابان بأسرها.

أدي الهجوم غير المسبوق ايضا الي ادراك ان الاسلحة الكيماوية اصبحت في متناول الجماعات الارهابية في المجتمعات المتطورة واتضح ان جماعة اوم شينيكيو "يوم القيامة" بمواردها المالية الكبيرة استطاعت ان تجند عددا من الباحثين الكيميائيين في الجامعات اليابانية وقامت ببناء مصنع متطور من ثلاثة طوابق لانتاج الاسلحة الكيماوية اطلقت عليه اسم "ساتيان - ٧" لكن ظهرت ايضا حقيقة هامة ان الجماعة الارهابية علي الرغم من امكانياتها الكبيرة فشلت في شن

www.ibtesamh.com/vb

هجوم مدمر في طوكيو فاطلاق غاز السارين في مترو طوكيو ادي الي خسائر محدودة. والسبب في ذلك هو عجز الارهابيين لحسن الحظ عن استخدام وسيلة متطورة لنقل الغاز السام. فقد حمل الارهابيون اليابانيون يومها ١١ كيسا من البلاستيك تحتوي علي محلول الغاز مخبأة وسط الصحف أو الحقائب وقاموا بثقبها بأطراف المظلات اليدوية لينطلق الغاز السام وكان المحلول ضعيفا وتم تحضيره في اليوم السابق بصورة عاجلة وبشكل مخفف حتي يجد الإرهابيون فرصة للهرب قبل انتشار الغاز القاتل. وهذا ما يؤكد أن استخدام الإرهابيين للاسلحة الكيماوية ليس امرا سهلا كما يعتقد البعض.

ويحتاج انتاج غاز الاعصاب الي مواد كيماوية شديدة التفاعل من الصعب الحصول عليها ومن الخطورة بمكان التعامل معها. وهذا يعني ان علي الارهابيين ان يتغلبوا علي مصاعب فنية جمة وأنهم سيتعرضون لاخطار شديدة خاصة في حالة حدوث تسرب او انفجار مفاجيء.

ومنذ وقوع ذلك الهجوم الارهابي شعرت الحكومات الغربية بخطورة حصول الجماعات الارهابية علي اسلحة الدمار الشامل واحتمال استخدامها ضد المدن الكبيرة العدد. وخصصت اموالا كثيرة لمواجهة هذا الاحتمال. واظهرت الدراسات التي جرت بعد ذلك وقوع ٢٤٤ حادثة في ٢٦ دولة منذ الحرب العالمية الاولي لتلويث الطعام أو الماء أو الأدوية بصورة متعمدة. وفي ٦٠٪ من هذه الحوادث استخدمت المواد الكيماوية أو البيولوجية و٣٠٪ كانت مجرد تهديد باستخدامها والعشرة في المائة الباقية كانت حيازة فقط. وكانت الدوافع سياسية في ٢٥٪ من هذه الحوادث والباقي ارتكبها مجرمون أو مرضي نفسيون أو موظفون مفصولون سعوا للانتقام.

ومنذ وقوع حادث طوكيو ارتفعت وتيرة هذه الحوادث في الولايات المتحدة فقد كانت لا تزيد علي ١٢ حالة سنويا في النصف الاول من التسعينيات. ووصلت في عام ١٩٩٧ الي ٧١ حادثة وفي عام ١٩٩٨ اجري مكتب

www.ibtesamh.com/vb

التحقيقات الفيدرالي ١٤٦ تحقيقا في اعمال ارهابية باستخدام الاسلحة الكيماوية والبيولوجية اتضح أن ٨٠٪ منها مجرد تهديدات كاذبة لكن الباقي كان محاولات فاشلة لنشر مواد سامة. وانقسمت هذه الحوادث الي نوعين.. فردي من جانب المختلين عقليا أو الساعين للانتقام لاسباب شخصية.. وجماعي من جانب جماعات يمينية متطرفة تسعي للاطاحة بالحكومة الفيدرالية الامريكية. وحدد مكتب التحقيقات الفيدرالي ثلاثة أنواع للتهديدات المماثلة الواردة من الخارج.. الإرهاب الذي ترعاه دول أجنبية والجماعات الارهابية المعادية.. والإرهابيون الافراد.

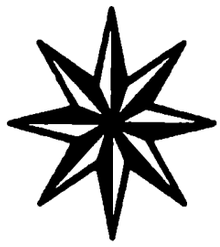

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

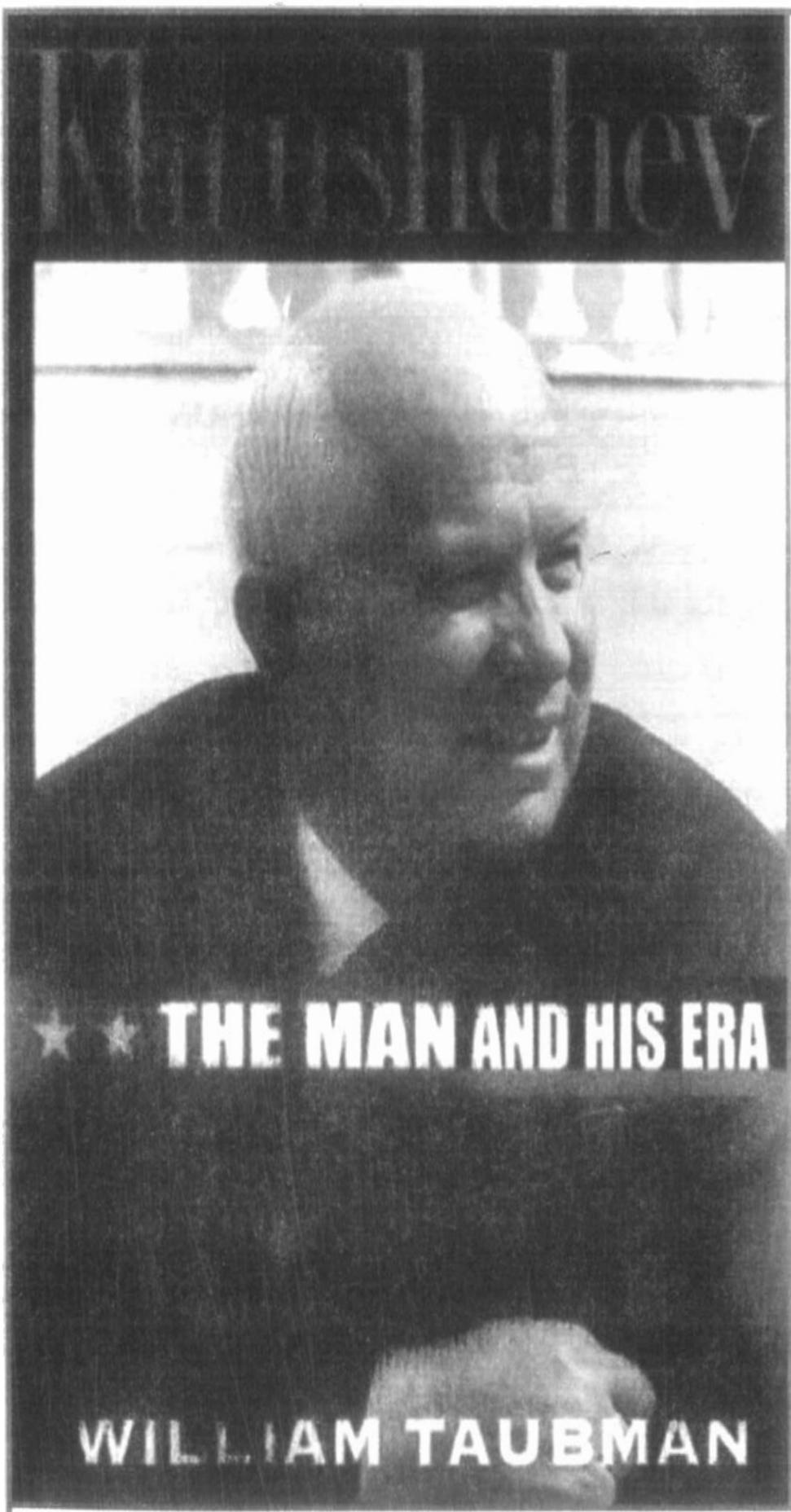

■ المؤلف : ويليام تابمان .. أستاذ أمريكى فى العلوم السياسية

■ الناشر : نورتون آند كومبانى .. نيويورك

■ الطبعة الأولى : إبريل ٢٠٠٢

أيام خروشوف

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي كان هناك زعيم سوفيتي ملأ العالم وشغل الناس.. تميز عصره بصراعات ومفاجآت خلبت الأبصار.. في عهده أخذ الاتحاد السوفيتي الغرب علي غرة وأطلق أول قمر صناعي يدور حول الأرض في أكتوبر ١٩٥٧ وكان القمر يدعي "سبوتنيك" ودخلت هذه الكلمة إلي اللغة الإنجليزية لأنه لم تكن هناك كلمة معناها قمر صناعي في اللغات الأخري في ذلك الوقت.. واسقط الاتحاد السوفيتي طائرة التجسس الأمريكية "يو -٢" التي تحلق علي ارتفاعات شاهقة وأسر طيارها جاري باورز في نفس اليوم الذي كان سيعقد فيه خروشوف مؤتمر قمة في جنيف مع الرئيس الأمريكي الأسبق دوايت ايزنهاور.. ولم تعقد القمة التي كان العالم في انتظارها يومها لتحقيق الوفاق.. وزار خروشوف مبني الأمم المتحدة والقي خطابا علي منبرها وخلع حذاءه وأخذ يضرب به المنضدة أمامه قائلا لحلف الأطلنطي سنحطمكم وندمركم..

وزار خروشوف العديد من الدول والعواصم وكانت له تعليقات سياسية ساخرة لا تنسي يهاجم فيها الغرب وتقاليده وساسته.. وحاول احتواء الغرب عن طريق التحالف مع الدول النامية وتشجيع حركة عدم الانحياز كما حاول أن يعطي للاشتراكية وجها انسانيا مقبولا في مواجهة الدعاية الغربية ووقف مع مصر خلال العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦ لكنه في نفس الوقت أرسل قواته لغزو المجر التي تمردت علي السيطرة السوفيتية.

وافتتح مع الزعيم الراحل جمال عبدالناصر السد العالي في عام ١٩٦٤, وكاد العالم في عهده أن يشهد أول حرب نووية بين القوتين العظميين خلال أزمة الصواريخ

www.ibtesamh.com/vb

الكوبية. وظل العالم يلتقط أنفاسه بصعوبة حتي انتهت المواجهة المرعبة بين خروشوف والرئيس الأمريكي جون كيندي بقبول الاتحاد السوفيتي سحب تلك الصواريخ.

كان ذلك هو نيكيتا سرجيفتش خروشتوشيف الرئيس الثالث للاتحاد السوفيتي بعد فلاديمير لينين وجوزيف ستالين أطلق عليه بالعربية اسم خروشوف لتخفيف النطق. صدرت عنه العديد من المؤلفات في روسيا والغرب طوال العقود الماضية. ويبدو أن هناك نوعاً من الحنين إلي عصره الذي شهد نوعا من التوازن المريح للقوي بين الشرق والغرب في الوقت الذي تنفرد فيه الولايات المتحدة حاليا بوضع القوة العظمي الوحيدة دون توازن عالمي. وتصدر الكتاب الجديد الذي ظهر عنه في الشهر الماضي عن دار "نورتون آند كومباني" الأمريكية قائمة المبيعات.

وكتاب "خروشتشيف الرجل وعصره" من النوع الضخم يقع في ٨٧٠ صفحة يسرد سيرة حياة هذا الزعيم العملاق وصراعه مع الغرب الذي أخذ صورة الندللند. ويحمل الغلاف صورة الزعيم المبتسم القصير القامة الممتليء القوام صاحب سياسة التعايش السلمي والوفاق. بين الكتلتين. ويحتوي الكتاب علي ٣٢ صفحة من الصور لمراحل حياة خروشوف ولقاءاته مع زعماء العالم.

وألف الكتاب ويليام تاوبمان أستاذ العلوم السياسية بكلية أمهرست الأمريكية المتخصص في الشئون السوفيتية وله كتب أخري عنها مثل "سياسة ستالين تجاه أمريكا" و"ربيع موسكو".

واستند المؤلف في دراسته الموسعة لعصر خروشوف إلي كل الكتب السابقة الصادرة عنه وإلي المصادر الأرشيفية في روسيا التي سمح له بالاطلاع عليها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وأجري مقابلات عديدة مع كل من عرفوا خروشوف في الشرق والغرب. كما استعان بمذكرات خروشوف التي كتبها بعد تقاعده. والتقي بابنائه الموجودين علي قيد الحياة.

ومن أشهر تعليقات خروشوف الساخرة قوله عندما زار لندن والتقي بالأمير فيليب زوج الملكة اليزابيث الثانية.. أنه يعرف ماذا يفعل هذا الرجل بالليل فما الذي يفعله بالنهار؟!

www.ibtesamh.com/vb

الفلاح وعامل الفحم

ولد نيكيتا خروشوف في ١٧ أبريل ١٨٩٤ في أسرة من الفلاحين بقرية كالينوفكا بمنطقة كورسك الروسية وكان يرعي الأغنام وتلقي تعليما نظاميا لمدة أربع سنوات فقط خلال حياته المبكرة. وانتقل مع أسرته إلي منطقة دوبناس في أوكرانيا للعمل في مناجم الفحم. وشهد الثورة البلشفية الأولي التي فشلت في عام ١٩٠٥ وشارك في الاضرابات العمالية بين عامي ١٩١٥ ,١٢ وأصبح زعيما لنقابة عمال الفحم في عام ١٩١٨ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولي. وانضم للحزب الشيوعي في العام التالي.

وترقي بسرعة في صفوف الحزب رغم تعليمه المحدود. والتحق بالجامعة العمالية في يازوفكا لكن نشاطه السياسي لم يمكنه من الحصول علي شهادتها الدراسية وانضم إلي الوفد الأوكراني في المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي في موسكو في عام ١٩٢٥ وكانت هذه أول زيارة له للعاصمة السوفيتية. وشهد المؤتمر الذي عقد بعد وفاة لينين الصراع بين خليفته ستالين وبين الزعماء الآخرين مثل زينوفيف وكامنيوف وتروتسكي ووقف خروشوف مع الوفد الأوكراني إلي جانب ستالين. والتحق خروشوف بالأكاديمية الصناعية التي تعد القادة لتنفيذ الخطة الخمسية الأولي في عام ١٩٢٨ وواصل ترقيه في صفوف الحزب وانضم إلي دعاة الاسراع في التصنيع وتطبيق المزارع الجماعية. وكانت زميلته في الدراسة سفيتلانا الليلوبيفا زوجة جوزيف فيسار يونفيتش ستالين السكرتير العام للحزب الشيوعي نفسه وزعيم البلاد بلا منازع. وحدثت سفيتلانا زوجها عن فضائل خروشوف الحزبية مما ساهم في ترقيته وانتقاله للإقامة في موسكو. وانتخب خروشوف عضوا في اللجنة المركزية في المؤتمر السابع عشر للحزب في عام ١٩٣٤, وأصبح خروشوف المسئول السياسي عن منطقة موسكو ووصف نفسه بأنه مخلص لستالين بنسبة مائة في المائة.

وحظي خروشوف برعاية ستالين وكان يتردد كثيرا علي منزله خاصة بعد انتحار زوجته سفيتلانا. واحتفظ خروشوف بشخصيته المرحة وإعجابه الشديد بستالين حتي وسط الفظائع وأعمال التطهير التي ارتكبت في أواخر الثلاثينيات ثم قمع التطلعات

www.ibtesamh.com/vb

القومية في بعض المناطق مثل آوكرانيا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية. ولم يكن خروشوف يدخن أو يشرب الخمر لكنه اضطر لمعاقرة الشراب في الجلسات الخاصة التي يعقدها ستالين لأصدقائه في استراحة "الداشا" ونجا خروشوف من عمليات التطهير التي أطاح فيها ستالين بالكثيرين ممن كانوا حوله.. ربما لأنه لم يكن يري فيه أي تهديد لزعامته.. فقد كان خروشوف الأقل تعليما والأقصر طولا من الزعيم. وكان يخفي جيدا أية تطلعات للزعامة ويظهر الولاء والإخلاص الكامل ولم يضع لينين مؤسس النظام السوفيتي أسلوبا معينا لانتقال السلطة. وترك ذلك للصراع والتآمر واخفاء الطموحات لحين ظهور الفرصة. وهذا ما فعله ستالين في العشرينيات ليخلف لينين وقلده خروشوف بعد وفاة ستالين.

توفي ستالين في عام ١٩٥٣ وخلال عام واحد استطاع خروشوف الإطاحة بخليفته المنتظر بريا قائد الشرطة والمخابرات السرية.

وبعد ذلك أطاح ببقية منافسيه الواحد بعد الآخر. واتهمهم بالتواطؤ في الجرائم التي ارتكبت ضد الشيوعيين في عهد ستالين وتجاهل الدور الذي قام به هو نفسه. والقي خروشوف خطابه السري في اجتماع الحزب الشيوعي في موسكو عام ١٩٥٦ الذي أدان فيه جرائم ستالين وتسرب هذا الخطاب فيما بعد وكان مفاجأة كبيرة للغرب ويبدو أن كراهية خروشوف لعهد ستالين كانت حقيقية فقد عكف خلال سنوات حكمه الإحدي عشرة علي القضاء علي الشعور بالخوف الذي كان يتملك الشعب تجاه الدولة. وأغلق خروشوف معظم معسكرات الاعتقال الباقية من أيام ستالين. وأعاد الاعتبار لنحو عشرين مليونا من ضحايا فترة الرعب في الثلاثينيات وهو ما جاء متأخرا بالنسبة للضحايا أنفسهم لكنه أفاد عائلاتهم.. وخفف من الرقابة المشددة علي كل نواحي الحياة في الاتحاد السوفيتي. وأرخي قليلا من الستار الحديدي الذي فرضه ستالين علي العالم الشيوعي وأعاد الاتصال بالعالم الخارجي.

ووصف المؤلف سياسة خروشوف الداخلية بأنها كانت بريستوريكا مبكرة وضعت جذور البريستوريكا التي أعلنها سلفه جوربا تشوف وأدت إلي انهيار الاتحاد السوفيتي بعد ٣٥ عاماً.

www.ibtesamh.com/vb

وبدأ خروشوف في تطبيق سياسة خارجية نشطه وانفتح الاتحاد السوفيتي علي الدول النامية في آسيا وأفريقيا التي كانت تصارع الاستعمار الغربي في ذلك الوقت وتسعي للاستقلال واسترداد حريتها وتصدي للامبراطوريتين البريطانية والفرنسية اللتين كانتا تتهاويان وتنسحبان من مستعمراتها واحدة بعد الأخري. وانخرط في سباق التسلح مع الولايات المتحدة والحرب الباردة علي الساحة الأوروبية وباقي مناطق العالم. وبدأ عصر الفضاء في أيامه باطلاق القمر الصناعي الأول "سبوتنيك" وتبعه إطلاق الحيوانات إلي مدارات خارج الأرض ثم البشر من رواد الفضاء الذين خرجوا من سفنهم وسبحوا في الفضاء في لقطات تليفزيونية كانت تخلب الألباب. وسارعت الولايات المتحدة إلي دخول سباق استكشاف الفضاء ونفذت برنامج "أبوللو" الذي انتهي بهبوط أول إنسان علي سطح القمر. وخرجت الأساطيل السوفيتية إلي بحار الأرض تنافس وتتابع الاساطيل الأمريكية. لكنهم اتخذوا قواعد بحرية في أراضي الدول الأخري إلا في مرحلة متأخرة وفي الدول الشيوعية مثل فيتنام وكوبا.

وقامت الثورة الكوبية في عام ١٩٥٩ وحاول الزعيم فيديل كاسترو في البداية التفاهم مع الولايات المتحدة والتعاون معها والحصول علي مساعداتها ولما فشل اتجه كاسترو إلي الاتحاد السوفيتي الذي تعهد بشراء السكر الكوبي محصول البلاد الرئيسي. وانضمت كوبا إلي المعسكر الشيوعي مما أثار مخاوف واشنطن. التي فرضت العقوبات عليها. واكتشفت الولايات المتحدة وجود صواريخ نووية روسية في كوبا فاندلعت أزمة خطيرة كادت تؤدي إلي وقوع الحرب النووية في عام ١٩٦٣ ويري المؤلف أن تراجع جورباتشوف وقبوله سحب الصواريخ كان نقطة في صالحه لأنه جنب العالم مخاطر لا حدود لها.

ولم تكن علاقة الاتحاد السوفيتي طيبة مع المعسكر الشيوعي الآخر وهو الصين ونشبت أزمة علي الحدود بين البلدين كادت تؤدي لانهيار العلاقات بينهما نهائيا لكن خروشوف أقام علاقات طيبة مع دول العالم الثالث خاصة مصر والهند.

www.ibtesamh.com/vb

وإندونيسيا كانت أفضل من علاقات هذه الدول مع الغرب. وكانت الولايات المتحدة لا تتخذ خطوة في سياستها تجاه هذه الدول قبل أن تدرس ما سيكون عليه رد فعل خروشوف والاتحاد السوفيتي.

نهاية عصر

وأدت تصرفات خروشوف المفاجئة في الداخل إلى سقوطه في النهاية فقد شعر أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي بأنه لابد من إيقافه. ووضع حد لتسلطه والفوضي التي أشاعها وسط الأجهزة الحزبية. وتمت الإطاحة به بسرعة في عام ١٩٦٤ ودون مقاومة وحلت محله قيادة جماعية من ثلاثة زعماء.

وأمضي جورباتشوف السنوات الأخيرة من حياته في عزلة وفي ظروف تشبه الإقامة الجبرية. وكان يلتقي باصدقائه ويتحدث معهم عن شعوره بالذنب للاخطاء التي ارتكبها وقام بكتابة مذكراته التي أعرب فيها عن قلقه إزاء مكانه في تاريخ بلاده كما أعرب عن أمله في أن تفوق حسناته سيئاته في نظر الأجيال القادمة.

ولم يصدر المؤلف حكما قاطعا علي خروشوف. لكنه قال عنه إنه من أهم الشخصيات السياسية التي ظهرت في القرن العشرين وقد عاش خروشوف في عصر مليء بالزعماء الكبار مثل ايزنهاور وكيندي وديجول وماوتسي تونج وعبدالناصر ونهرو وسوكارنو وجاء كزعيم وسط في بلاده بين القادة الشيوعيين ذوي الشخصيات الطاغية مثل لينين وستالين وبين القيادة الجماعية الباهتة التي تلت عصره في عهد بريجنيف واندروبعوف وشرننيكو والتي انتهت بتولي ميخائيل جوربا تشوف صاحب سياستي البريستوريكا والجلاسنوست والذي كتب فصل النهاية في تاريخ الاتحاد السوفيتي.

www.ibtesamh.com/vb

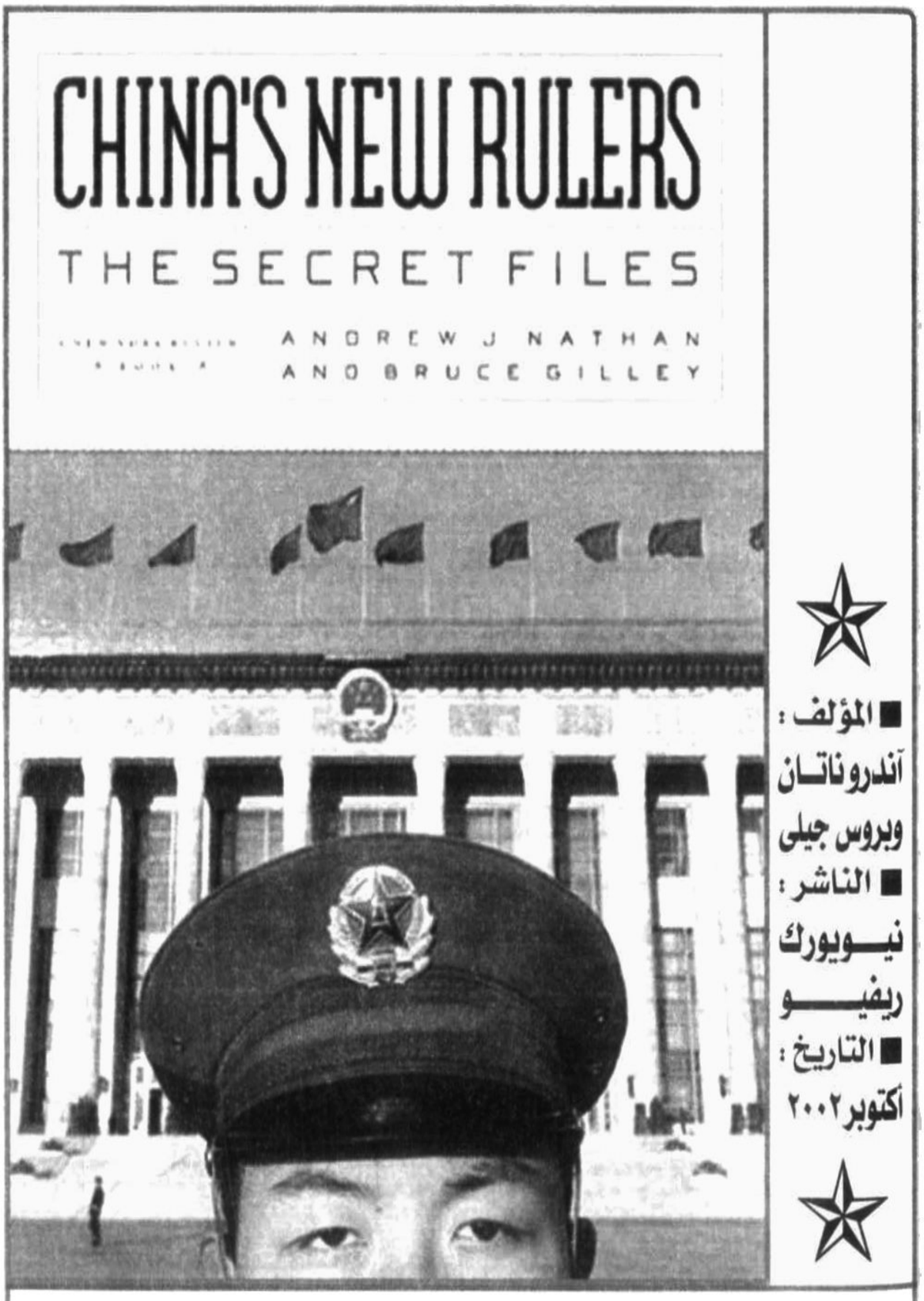

■ المؤلف :
آندرو ناتان
وبروس جيلى
■ الناشر :
نيويورك
ريفيو
■ التاريخ :
أكتوبر ٢٠٠٢

الحكام الجدد فى الصين
الملفات السرية

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

تبدو الصين علي عتبة مرحلة جديدة يتولي فيها الجيل الرابع من الشيوعيين الصينيين الحكم في الوقت الذي تمر فيه بمرحلة ازدهار اقتصادي يتضاعف فيها انتاجها كل بضعة أعوام.

ولدي الصين طموحات كبيرة في المستقبل القريب حيث تعتزم اطلاق أول رائد فضاء صيني إلي مدار حول الأرض بنهاية هذا العام.. وتعكف علي تطوير وتحديث قواتها المسلحة لامتلاك قوة جوية وبحرية كبري لسد الفجوة بينها وبين الولايات المتحدة.. وخلال التسعينيات استردت الصين قطعتين عزيزتين من أرضها هما مستعمرتا هونج كونج التي كانت تابعة لبريطانيا وماكاو التابعة للبرتغال. والآن فان بكين عينها علي قطعة أكبر هي تايوان التي تأمل في ضمها إلي الوطن الأم بكل ما أحرزته من تقدم اقتصادي وتكنولوجي.

وهذه التطلعات تلقي علي كاهل القيادة الصينية الجديدة أعباء كبيرة في الوقت الذي تواجه فيه تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية في الداخل فالتحول الاقتصادي بالابتعاد عن الجمود في الفكر الشيوعي أدي إلي ظهور طبقات جديدة لها مطالب وحقوق مشروعة لايمكن تجاهلها لفترة طويلة.

ولما كانت الصين مرشحة لتصبح قوة عظمي جديدة بتعداد سكانها الهائل ومساحة أرضها الكبيرة وحيوية اقتصادها وسعيها نحو التقدم فانها تخضع للدراسة والمراقبة المستمرة من جانب الولايات المتحدة وغيرها من القوي الدولية. ويقوم الخبراء والمختصون في الشئون الصينية بوضع المؤلفات عن حاضر الصين ومستقبلها وفقا لدراساتهم.

www.ibtesamh.com/vb

وقد صدر هذا الكتاب في نوفمبر ٢٠٠٢ أي قبل أيام من انعقاد المؤتمر السادس عشر للمؤتمر الشعبي للحزب الشيوعي الصيني في بكين الذي كرس الانسحاب التدريجي للزعيم جيانج زيمين من السلطة وتولي الجيل الرابع من الشيوعيين الصينيين للسلطة في الأعوام الخمسة القادمة علي الأقل. ومع ذلك فقد كان الكتاب دقيقا في توقعاته بشأن انتقال السلطة سلميا إلي أعضاء اللجنة الدائمة للحزب واحتفاظ الجيل الثالث بجزء من نفوذه من الوقت الراهن.

واعتمد المؤلفان آندرو ناثان وبروس جيلي علي ما أسمياه بالملفات السرية التي تسربت إليهما من الصين والتي كتبها منشق صيني أعطياه اسما مستعارا هو "زونج هيرين" عن القادة السبعة الجدد الذين سوف يصبحون أقوي الشخصيات في النظام السياسي الصيني. وعما يتوقع منهم من اتجاهات اصلاحية أو غيرها تحدد مستقبل الدولة الكبري والشعب الذي يبلغ تعداده ١,٣ مليار نسمة في القرن الواحد والعشرين.

وكان المؤلفان قد اشتهرا بنشر ما اسمياه "بأوراق تيان ان مين" حول الصراع علي السلطة الذي دار علي أعلي المستويات في بكين خلال مظاهرات الطلبة المطالبة بالديمقراطية في أكبر ميادين العاصمة الصينية وهو الميدان السماوي المسمي تيان ان مين. وقد نفت السلطات الصينية بشدة ما جاء في تلك الأوراق منذ عامين.

ويلقي الكتاب الضوء علي نظام السلطة في الصين والتحولات التي طرأت عليه منذ سقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار الشيوعية في أنحاء العالم حيث لم يبق من الأنظمة الشيوعية سوي كوريا الشمالية وكوبا إلي جانب الصين. وقد تبنت الصين منذ وقت مبكر النظام الرأسمالي من الناحية الاقتصادية فقط مع الاحتفاظ بالنظام الشيوعي للحكم. وأدي ذلك إلي النمو الاقتصادي السريع وظهور طبقة رأسمالية وتكنولوجية ليس لها ارتباط بالحزب قد تطالب مع الوقت بحقوقها السياسية.

www.ibtesamh.com/vb

ويأمل المؤلفان أن تكون القيادة الصينية الجديدة أكثر فهما للشعب وقربا منه مما يفتح الباب نحو التحول الديمقراطي في الصين.

ويروي المؤلفان بعض القصص التي لا يسهل تصديقها نقلا عن مصادرهما السرية داخل الصين وفي صفوف الحزب الشيوعي ذاته.. منها أن جيانج زيمين له أربع عشيقات.. وأنه لجأ إلي وسائل انتهازية للصعود إلي منصب زعيم الحزب في شنغهاي في الثمانينيات.. وأنه كان يتودد إلي زوجات الزعماء العجائز ليفتحن أمامه أبواب الترقية لدي أزواجهن.. وان قوات الأمن الصينية تقوم باعدام ١٥ ألف شخص سنويا أي ستة أضعاف ما تذكره منظمة العفو الدولية.. وان عدد الفلاحين الصينيين الذين أصيبوا بالايدز بسبب بنوك الدم الملوثة يبلغ سبعمائة ألف في اقليم هنيان وحده!

ويعتبر اندرو ناثان من كبار الخبراء الأمريكيين في الشئون الصينية ويعمل أستاذا في جامعة كولومبيا بنيويورك. أما بروس جيلي فهو صحفي أمريكي تحول إلي أكاديمي يقوم بتدريس الشئون السياسية في جامعة جون هوبكنز الأمريكية.

الانتقال السلمي

بعد أكثر من خمسين عاما في السلطة ولأول مرة في تاريخ الصين يجري تغيير في القيادة الحاكمة في الصين دون موت زعيم أو الاطاحة بحاكم. فقد قرر المؤتمر الشعبي للحزب الشيوعي الصيني في مؤتمره السادس عشر في نوفمبر الماضي خروج الرئيس جيانج زيمين من السلطة ليتقاعد بعد ١٣ عاما من منصب رئيس الدولة وزعيم الحزب الحاكم. وتؤكد الصين بذلك أنها رغم كل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها فانها مستقرة سياسيا وقادتها مملوءون بالثقة.

وعقد المؤتمر الشعبي في قاعة الشعب الكبري في العاصمة بكين كعادته كل خمس سنوات. وانتخب لجنته المركزية الجديدة المكونة من ٣٣٠ عضوا ثم المكتب السياسي المكون من ٢١ عضوا ثم اللجنة الدائمة المكونة من سبعة من أعضاء هذا

www.ibtesamh.com/vb

المكتب. وخرج جيانج زيمين من اللجنة المركزية واللجنة الدائمة لكنه احتفظ بمنصب رئيس اللجنة العسكرية المركزية للحزب أي القائد الأعلي للقوات المسلحة. وفي مارس القادم ينعقد مؤتمر الشعب الوطني "البرلمان" ليقوم جيانج زيمين بتسليم الرئاسة إلي خليفته هيو جينتاو ويترك رئاسة اللجنة العسكرية المركزية للدولة "وهي غير اللجنة العسكرية للحزب" وبذلك تكون الصين قد ادخلت أكبر تغيير في قياداتها السياسية منذ وفاة الزعيم المؤسس لجمهورية الصين الشعبية ماوتسي تونج في عام ١٩٧٦ ,

ولايعد اعتزال جيانج زيمين كاملا فسوف يواصل ممارسة نفوذه من خلال اللجنة العسكرية للحزب ومن خلال مؤيديه في اللجنة المركزية واللجنة السباعية الدائمة حيث ان جينتاو لم يكن من اختياره وانما من اختيار دينج كسياوبنج خليفة ماو الراحل.

الفرق بين زعيمين

وكان جيانج زيمين قد صعد إلي السلطة عقب أحداث ميدان تيان ان مين في عام ١٩٨٩ حيث كان زعيما للحزب الشيوعي في شنغهاي وعضوا عاديا في اللجنة المركزية ولم يخدم في القوات المسلحة. وتمتع زيمين وقتها بتأييد الزعماء كبار السن ذوي النفوذ وبينهم دينج كسياوبنج الذي كان علي قيد الحياة. كما استفاد من خبرة أحد كبار مساعديه وهو زينج كينج هونج العارف بالتعقيدات السياسية في بكين. وقد كافأه زيمين بتعيينه عضوا في اللجنة الدائمة الجديدة وربما أصبح الشخصية الأقوي في اللجنة إذا لم يستطع هيوجينتاو أن يؤكد شخصيته خلال فترة قصيرة من توليه الحكم.

وقد يلجأ هيوجينتا وإلي طلب مساعدة الزعماء كبار السن غير جيانج زيمين وفي مقدمتهم لي بينج رئيس البرلمان وتسورونجي رئيس الوزراء حاليا وكلاهما في الرابعة والسبعين. لكنهما ليسا في قوة دينج كسيا وبنج وأترابه الذين شاركوا في "المسيرة الطويلة" خلال الأربعينيات مع الزعيم ماو. وهناك لي ريهوان - ٦٨

www.ibtesamh.com/vb

عاما - الذي كان يعد منافسا لجيانج زيمين ويرأس اللجنة الاستشارية للبرلمان لكنه لايتمتع بنفوذ كبير داخل الحزب أو القوات المسلحة لمساعدة جينتاو.

وسيكون أقوي مؤيد لجينتاو في المكتب السياسي وين جياباو المرشح لرئاسة الوزراء عند تقاعد تسورونجي في مارس القادم. ويعد جيارباو شخصا هادئا يحب التقرب إلي زملائه في الحزب لكنه سيحتاج إلي مهارات سياسية أكبر حتي يحقق النجاح في منصبه الجديد. وسيتولي ووبانج جو عضو اللجنة الدائمة منصب نائب رئيس الوزراء. أما بقية أعضاء اللجنة فهم.. هوانج جو زعيم الحزب في شنغهاي وجياكينج لين زعيم الحزب في بكين وليو جان رئيس لجنة الأمن الداخلي في الحزب.

وهناك ظاهرة يجب توقعها وهي ان الولاء ينتقل عندما يتخلي الزعيم عن منصبه. لذا فان أعضاء المكتب السياسي واللجنة الدائمة الموالين حاليا لجيانج زيمين ربما يحولون ولاءهم إلي جينتاو. لكن المحتمل أكثر أن تنقسم اللجنة المركزية إلي مجموعات متنافسة لا سيطرة لشخص واحد علي توجهاتها.

وهذا الاحتمال سيكون سيئا بالنسبة لدولة كبيرة الحجم تواجه ضغوط اقتصادية واجتماعية هائلة في الأعوام القادمة.

القوى الاجتماعية الجديدة

والملاحظ أن الصناعات المملوكة للدولة في الصين تتهاوي في حين تنفتح أسواقها أمام المنافسة الأجنبية. وفي نفس الوقت تزداد الفجوة بين الأغنياء والفقراء وينتشر الفساد وتطالب الطبقة الوسطي المتنامية بدور أكبر من المعترك السياسي. وتولي عدد كبير من الزعماء الجدد للسلطة دون أن يعتادوا العمل مع بعضهم البعض يمكن أن يؤدي إلي اندلاع الشقاقات فيما بينهم حول الجوانب الاجتماعية.

وقد أدرك جيانج زيمين من قبل أن الهيكل السياسي للحزب الشيوعي الصيني

www.ibtesamh.com/vb

لم يتكيف مع التغيرات التي تدور من حوله. لذا فقد أوصي باعادة النظر في ميثاق الحزب لادماج رؤيته الخاصة المسماه بالتركيزات الثلاثة. وهذه الرؤية التي كشف عنها زيمين منذ ثلاثة أعوام توضح ان الحزب لايمثل فقط القوي الوطنية التقليدية في المجتمع وهي العمال والفلاحون والمثقفون والجنود والموظفون وانما يمثل أيضا القوي الاجتماعية الجديدة مثل الرأسمالية الوطنية. وبهذه الرؤية نجح زيمين في جعل الحزب يستوعب الطبقة الوسطي الجديدة بدلا من تهميش دورها. ولم تأت هذه الخطوة دون معارضة. فلايزال في الحزب الشيوعي الصيني قوي ماويه متشددة ترفض ادماج "الطبقة المستغلة" في صفوف الحزب.

والمرجح ان القادة الجدد مهما كانت توجهاتهم سوف يواصلون الجهود التي بدأها جيانج زيمين لاحتواء القطاع الخاص. لكن ميثاق الحزب يحمل في نفس الوقت تحذيرا من أن نمو القطاع الخاص وتراجع القطاع العام سيؤديان إلي تقويض سلطة الحزب الشيوعي. وقد بدأت هذه الظاهرة في البروز مع انتشار الاستياء بين ممثلي الحزب داخل المشروعات المملوكة للدولة. وفي بعض الأحيان يتولي ممثلو الحزب أنفسهم قيادة مظاهرات الاحتجاج العمالية بشأن الوضع المتدهور لهذه المشروعات علي الرغم من أن تعليمات الحزب تحرم ذلك.

تحديات سياسية

ووفقا لاحصائيات عام ٢٠٠٠ فان ٨٢٪ من مشروعات القطاع الخاص لايوجد بها ممثلون للحزب في حين أن كل المشروعات الحكومية بها خلايا للحزب. وفي الريف الصيني تتعرض سيطرة الحزب أيضا لتحد مماثل حيث تنتقل السلطة إلي رؤساء القري المنتخبين ومعظمهم ليس من أعضاء الحزب الشيوعي. وقد أدي هذا الوضع إلي صراع عنيف علي السلطة بين كوادر الحزب والمسئولين المنتخبين في العديد من المناطق الريفية.

وهناك أيضا اهتمام بتعزيز شرعية الحزب عن طريق انتخاب القيادات في كل المستويات الحزبية. ويبدو أن أحداث تيان ان مين وانهيار الشيوعية في الاتحاد

www.ibtesamh.com/vb

السوفيتي السابق وأوروبا الشرقية يثير مخاوف زعماء الحزب الصيفي ويجعل قادته في حالة خوف من اثارة مسألة الاصلاح السياسي. ويقول باوتونج أحد الأعضاء السابقين للجنة المركزية والذي أمضي سبعة أعوام في السجن بسبب موقفه من أحداث تيان ان مين ان تلك الأحداث في عام ١٩٨٩ عطلت لسوء الحظ كل محاولة لنشر الديمقراطية علي المستوي الحزبي ولولا ذلك لكان هناك الآن أكثر من مرشح لمنصب الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني.

وعلي الرغم من ادعاء الاستقرار فان الحزب الحاكم في الصين يخشي من حدوث انهيار في صفوفه مثلما وقع في الاتحاد السوفيتي. ولايوجد مؤشر علي احتمال قيام الزعيم الجديد هيو جينتاو باحياء عملية الاصلاح السياسي. وربما كان المتوقع هو العكس فعندما كان جينتاو زعيما للحزب في التبت فرض الأحكام العرفية في عام ١٩٨٩ وقام بقمع الاضطرابات المعادية للشيوعية بوحشية شديدة. ويحذر جينتاو في خطبه من الانحراف الأيديولوجي ومن التهديد المتمثل في الثقافة الغربية. ولايسلم من البطش الحزبي في الصين حتي جماعة الفالون جونج الروحية الرياضية التي تتميز بتنظيمها الدقيق الذي يخيف الشيوعيين.

وفي مارس القادم ينسحب جيانج زيمين من الحلبة السياسية وتتولي القيادة الجديدة السلطة. ويبدو أن هذا لا يعني علي الإطلاق توقع تغييرات كبيرة في الصين الشيوعية.

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

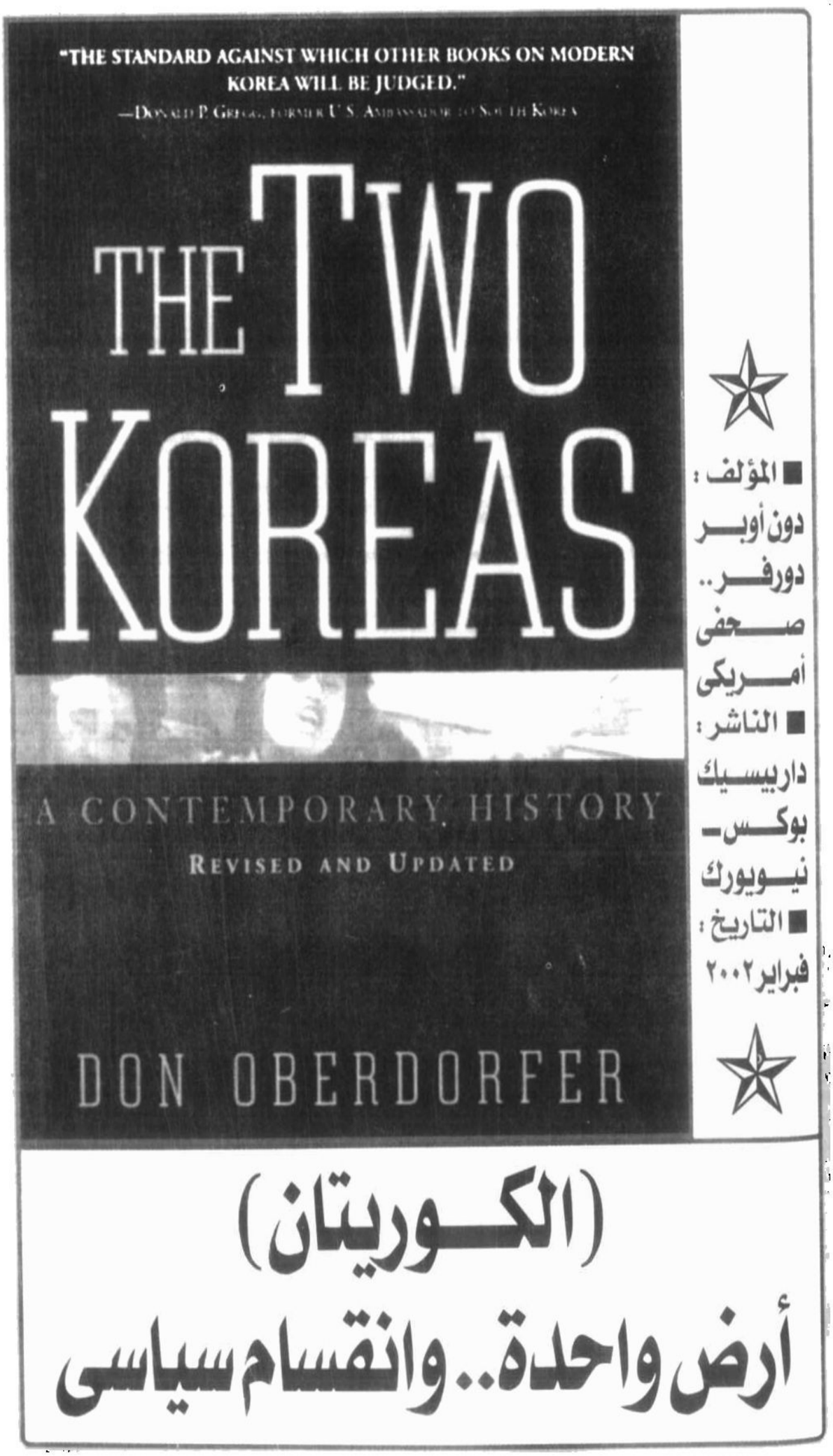

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

تجتذب كوريا الشمالية في الوقت الحالي أنظار العالم بتحديها المتصاعد للولايات المتحدة في الوقت الذي تبدو فيه واشنطن عازمة علي الحرب وتحشد جيوشها في منطقة الخليج لشن الهجوم علي العراق الذي تتهمه بامتلاك أسلحة الدمار الشامل. ويزيد من جذب الأنظار تلك المفارقة الناتجة عن اعتراف كوريا الشمالية بامتلاك هذه الأسلحة واختيار واشنطن للحل الدبلوماسي معها. بينما ينفي العراق بشدة امتلاكه لها دون دليل يثبت العكس في حين اختارت واشنطن الحرب معه.

ولفهم الوضع في شبه الجزيرة الكورية التي انقسمت إلي دولتين بفعل عوامل خارجية منذ نحو ستين عاماً. لابد من الاطلاع علي تاريخها الطويل بوصفها منطقة قامت فيها حضارة قديمة ودارت علي أرضها صراعات شاركت فيها العديد من القوي. وعلي الرغم من أن هذه الأرض تضم شعباً واحداً يتكلم لغة واحدة فإن التباين الشديد بين قسميها الشمالي الشيوعي والجنوبي الرأسمالي يوحي بأن توحيد هذا الشعب اصبح من المستحيلات.

وكوريا الشمالية بالذات اكتسبت وضعاً خاصاً بوصفها من الدول الشيوعية التي لم يعد يزيد عددها عن ثلاث في العالم كله. وتخضع لحكم غامض منغلق لا يكاد يدري أحد ماذا يدور بينه وبين شعبه. ومع ذلك فإن كوريا الشمالية من أقوي الدول عسكرياً تصنع كل أسلحتها بنفسها ودخلت مؤخراً في مجال تطوير الأسلحة النووية مما جعلها تصطدم بالولايات المتحدة.

وهذا الكتاب يستعرض تاريخ شبه الجزيرة الكورية والعوامل التي أدت إلي انقسامها. كما يستعرض الحرب الكورية المريرة التي غرست ثمار الخوف والشك بين الشطرين.

www.ibtesamh.com/vb

وألف الكتاب الصحفي الأمريكي دون اوبر دورفر الذي عاش فترة طويلة في كوريا الجنوبية.

ودون اوبر دورفر صحفي مخضرم يكتب في "الواشنطن بوست" منذ ٢٥ عاماً وحصل علي جائزة الكتاب القومي الأمريكي علي كتابه "نقطة التحول في حرب فيتنام" كما حصل علي جائزة ويدرو ويلسون لخدماته العامة.. ويعمل حالياً مدرساً بكلية الدراسات الدولية المتقدمة التابعة لجامعة جون هوبكنز.

والطبعة المنقحة للكتاب صدرت في فبراير ٢٠٠٢ في ٤٩٦ صفحة عن دار نشر بيسيك بوكس نيويورك.

هناك قطاع من الأرض عرضه أربعة كيلو مترات يمتد لمسافة مائتين وخمسة وخمسين كيلو متراً مغطي بالنباتات ويعيش فيه مائة وخمسون نوعاً من طيور البشاروش والبجع والأوز والطواويس إلي جانب الدببة السوداء والخنازير البرية والغزلان الصغيرة الحجم.. لكن الإنسان غير مسموح له بالبقاء وفقاً لاتفاقية الهدنة لعام ١٩٥٣ التي انهت الحرب الكورية التي استمرت ثلاث سنوات.

وتنتشر حقول الألغام تحت أرض هذا القطاع حيث تستخدم الطيور والحيوانات حاستها السادسة لتجنبها. بينما تتجول الدوريات العسكرية من الجانبين في طرق ضيقة محددة وسط هذا القطاع المهجور الذي يقسم شبه الجزيرة الكورية إلي قسمين والذي يزداد وحشة وغرابة مع انتشار العمران علي جانبيه.

إنها المنطقة المنزوعة السلاح بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية التي تحددها الأسوار الطويلة من الأسلاك الشائكة وتنتشر حولها أبراج المراقبة المرتفعة ويحرسها ألف موقع ودشمة للحراسة وتتجمع حولها قوة عسكرية مرعبة.. جيش كوريا الشمالية المكون من مليون جندي في مواجهة جيش كوريا الجنوبية المكون من ستمائة وستين ألفاً تساندهم قوة أمريكية من ٣٧ ألف جندي ومئات الطائرات والدبابات والصواريخ وكلتا القوتين في حالة تأهب عالية وفي انتظار اشارة واحدة لخوض حرب دموية مدمرة من جديد. وبعد سقوط جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفيتي أصبحت المنطقة المنزوعة السلاح بين

www.ibtesamh.com/vb

الكوريتين من أخطر مناطق العالم وأكثرها تحصيناً ومناوشة. وتتعرض الهدنة دائماً للانتهاك من جانب المتسللين ومن الخنادق السرية المحفورة تحت الأرض ومن الاشتباكات المتفرقة. وإلي جانب أصوات الطيور المحلقة تنطلق الميكروفونات المثبتة علي الجانبين بعبارات الدعاية والشتائم المتبادلة.

وفي وسط المنطقة المنزوعة السلاح توجد المنطقة الأمنية المشتركة في بان مون جوم أو بانمونجوم حيث تختفي الأسلاك الشائكة والألغام وتوجد قاعة للاجتماعات بها مائدة للتفاوض يمر خط التقسيم في وسطها بالضبط. وتشهد هذه القاعة اجتماعات صاخبة للطرفين وزيارات لممثلي الأمم المتحدة والمسئولين الأجانب وتبادل للأسري والمعتقلين وتوقيع اتفاقيات الإغاثة والمساعدة لضحايا المجاعة والفيضانات.

.. انها المنطقة البائسة التي شهدت تقسيم شبه الجزيرة الكورية في القرن العشرين علي أيدي القوي الكبري المنتصرة في الحرب العالمية الثانية.

تقسيم شبه الجزيرة

ووقع التقسيم في كوريا خلال الأيام الأخيرة للحرب العالمية. ففي مؤتمر يالتا في عام ١٩٤٥ بين القوي الكبري الثلاث المنتصرة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا اقترح الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت وضع كوريا تحت وصاية مشتركة أمريكية سوفيتية. وفي الأسبوع الأخير من الحرب أعلن الاتحاد السوفيتي الحرب علي اليابان وارسل قواته إلي منشوريا في الصين التي كانت مستعمرة يابانية وإلي شمال كوريا. وادركت واشنطن فجأة ان الاحتلال السوفيتي لكوريا سيكون له وقع عسكري هام علي مستقبل الأوضاع في اليابان وشرق آسيا. وسارعت الحكومة الأمريكية إلي وضع ترتيبات استسلام القوات اليابانية في كوريا.

وفي مساء يوم ١٠ أغسطس ١٩٤٥ وهو اليوم التالي لالقاء القنبلة الذرية الأمريكية الثانية علي اليابان فوق نجازاكي "الأولي فوق هيروشيما في ٥ أغسطس" تم تكليف اثنين من الضباط الأمريكيين بتسلم الجزء الجنوبي من كوريا الذي حدد علي عجل عند خط عرض ٣٨ دون التشاور مع الكوريين. ويقع هذا الخط في منتصف شبه الجزيرة تقريبا

www.ibtesamh.com/vb

ويبعد أربعين كيلو مترا شمال العاصمة سيول. وهكذا بقيت القوات السوفيتية شمال هذا الخط والقوات الأمريكية جنوبه. وظهرت لأول مرة في التاريخ دولتان في شبه الجزيرة الكورية هما كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية.

ولم تستمر الأمور هادئة لفترة طويلة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. فقد بدأ سباق التسلح بسعي الاتحاد السوفيتي لامتلاك القنبلة الذرية. وظهرت بوادر الحرب الباردة بسعي موسكو إلي نشر الشيوعية في العالم بعد تحويلها دول شرق أوروبا إلي النظام الشيوعي ومساندتها للثورة الشيوعية الصينية الزاحفة من الاقاليم الريفية نحو بكين. وسعي الولايات المتحدة في نفس الوقت لاحتواء التقدم الشيوعي وتوسيع نطاق نفوذها ووراثة الامبراطوريتين البريطانية والفرنسية في مستعمراتهما المنتشرة من الشرق الأوسط حتي الهند الصينية.

الحرب الكورية

واهتم الاتحاد السوفيتي بإقامة نظام شيوعي قوي في كوريا الشمالية. وتم اختيار بيونج يانج كعاصمة وتزويدها بالتدريب والسلاح. وفشلت جهود توحيد الكوريتين عن طريق إجراء انتخابات حرة تحت إشراف الأمم المتحدة. وارسلت المنظمة الدولية الوليدة التي أنشئت بعد الحرب مباشرة بعثة لتنظيم الانتخابات رفض السوفيت دخولها منطقتهم. فاجريت الانتخابات في كوريا الجنوبية ووضع دستور لها وتولي سينجمان ري الرئاسة. وانسحبت القوات السوفيتية والأمريكية في عامي ٤٨ و ١٩٤٩ تاركة خلفها معدات عسكرية كثيرة وخبراء ومدربين.

وفي ٢٦ يونيو ١٩٥٠ عبرت قوات كوريا الشمالية خط عرض ٣٨ نحو الجنوب بهدف الاستيلاء عليه وتوحيد شبه الجزيرة تحت الحكم الشيوعي. وسارعت الولايات المتحدة بارسال قوات جوية وبحرية لصد الهجوم. وأمرت الأسطول السابع بحماية جزيرة فرموزا "تايوان حاليا" خشية قيام الصين الشيوعية بغزوها في نفس الوقت. وطلبت الولايات المتحدة اجتماع مجلس الأمن وغابت روسيا عن الاجتماع. وطلب المجلس من الولايات المتحدة إنشاء قيادة موحدة للقوات التي تطوعت عدة دول بارسالها إلي كوريا

www.ibtesamh.com/vb

وهي بريطانيا واستراليا ونيوزيلاندا وهولندا وكندا. ولحقت بها بعد فترة وحدات من فرنسا وتركيا وتايلاند والفلبين والبرازيل. وقامت واشنطن بتعيين الجنرال ماك آرثر الذي اشتهر خلال الحملة علي اليابان قائدا للقوات الدولية المشتركة.

وكانت القوات المهاجمة متفوقة في العدد منذ البداية فظلت الوحدات الكورية الجنوبية والأمريكية وغيرها تتقهقر أمامها وتعرضت لخسائر كبيرة في الأرواح. وبحلول ١٥ سبتمبر ١٩٥٠ وصلت قوات وأسلحة كافية لشن الهجوم المضاد. وشنت الطائرات الأمريكية والبريطانية غارات عنيفة بالقنابل شديدة الانفجار والحارقة والنابالم علي مواقع الكوريين الشماليين. كما قصفتهم سفن الاسطول من البحر. وتقدمت القوات المشتركة نحو سيول وتم استردادها في ٢٦ سبتمبر وعادت حكومة سينجمان ري إلي العاصمة القديمة. وقرر الجنرال ماك آرثر التقدم لاخضاع كوريا الشمالية بأسرها. وتحركت قواته تحت علم الأمم المتحدة في زحف سريع واستولت علي بيونج يانج وواصلت تقدمها حتي اقتربت من نهر يالو المجاور لحدود الصين. وابلغ شواين لاي وزير خارجية الصين سفير الهند في بكين بأن الصين سترسل قواتها لمساعدة كوريا الشمالية اذا تخطت حدودها أية قوات غير القوات الكورية الجنوبية.

ويبدو ان الجنرال ماك آرثر استخف بهذا التهديد وطمأن الرئيس الأمريكي هاري ترومان بأنه انتصر وان الشيوعيين الصينيين لن يهجموا وانهم لن يستطيعوا ارسال أكثر من ستين ألف جندي إلي كوريا اذا هاجموا ويمكن القضاء عليهم بالقوة الجوية وحدها.

لكن القوات الصينية تدفقت باعداد كثيفة وعبرت نهر يالو وهاجمت القوات المشتركة وفصلت بين خطوطها واضطرتها للتراجع نحو منطقة سيول. وقدرت القوات الصينية بنصف مليون رجل مقابل ٣٥٠ ألفا من الأمريكيين والكوريين الجنوبيين وباقي الوحدات الدولية. وأعلنت الصين انها قوات من المتطوعين لنجدة كوريا الشمالية. ولم تكن الولايات المتحدة راغبة في خوض حرب مع الصين خاصة وان الاتحاد السوفيتي كان قد امتلك القنبلة الذرية. وتفادت الأمم المتحدة فرض عقوبات علي بكين.

ووصلت تعزيزات أمريكية مكنت قوات ماك آرثر من الصمود علي خط يقع بين سيول وخط العرض الثامن والثلاثين. واستمرت المعارك الشديدة في الشتاء والربيع

www.ibtesamh.com/vb

التالين. ووقعت اشتباكات جوية اسقطت خلال عدة قاذفات "ب ٢٩" أمريكية. وسقط العديد من القتلي والجرحي والأسري من الجانبين. وفي يونيو التالي مع اقتراب ذكري مرور عام علي اندلاع الحرب الكورية شنت القوات الدولية هجوما مضادا كبيرا وعبرت خط ٣٨ مرة أخري..ودارت معارك طاحنة قدرت خسائر قوات الأمم المتحدة فيها باربعمائة ألف قتيل وجريح ومفقود مقابل مليون ونصف مليون من القوت الصينية والكورية الشمالية. ووصفت الحرب بأنها من اشنع ما شهده التاريخ.

ونشب صراع بين الرئيس الامريكي ترومان وبين الجنرال ماك آرثر الذي لم يكن يفكر الا في أهدافه العسكرية وكان يريد شن حرب شاملة علي الصين تشمل حصار سواحلها وقصف اراضيها الداخلية واستخدام جيش شيانج كاي شيك في فرموزا لغزو جنوب الصين. ولم يكن ترومان راغبا في المجازفة ببدء حرب عالمية ثالثة ويريد الاقتصار علي حرب محدودة فوق اراضي كوريا وحرب غير معلنة ضد قوات الصين. وقرر ترومان في ١١ ابريل ١٩٥١ فصل الجنرال ماك ارثر واعادته الي بلاده.

وبدأ السعي نحو ابرام هدنة . ودخلت الاطراف في مناقشات استمرت شهورا طويلة وعرقل موضوع الاسري الوصول علي اتفاق سريع . فقد كان معظم الاسري من قوات الامم المتحدة في ايدي الشيوعين قد ماتوا أو قتلوا بينما الاسري الشيوعيون يرفضون العودة الي كوريا الشمالية او الصين. واعتقد البعض ان الاتحاد السوفيتي يريد استمرار القتال المتقطع للإبقاء علي قوات الأمم المتحدة واضعاف جبهة أوروبا الغربية. كما يريد زيادة اعتماد الصين علي روسيا. وكانت الولايات المتحدة تريد من جهتها ابرام سلام شامل في الشرق الاقصي يشمل الهند الصينية وماليزيا حتي لا يتكرر الغزو او التمرد الشيوعي. وازداد الضيق بالحرب في الولايات المتحدة وبريطانيا وحتي في الصين ذاتها. وفي النهاية ادت وفاة الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين الي موقف جديد. واستؤنفت المفاوضات في بانمونجوم وقبل الشيوعيون اقتراحا بالعودة الطوعية للاسري دون اجبار. وتم توقيع الهدنة نهائيا في ٢٧ يونيو ١٩٥٣ ,

وكان المفترض ان يعقب الهدنة مؤتمر سياسي ثم معاهدة وصلح دائم لكن الامل تبخر وبقي خط التقسيم عند خط عرض ٣٨ ليكرس انقسام شبه الجزيرة الكورية حتي اليوم.

www.ibtesamh.com/vb

وظل الزعيم كيم ايل سونج يحكم كوريا الشمالية حتي وفاته وخلفه ابنه كيم جونج ايل الزعيم الحالي. اما كوريا الجنوبية فقد شهدت حكاما عديدين عسكريين ومدنيين خلفوا سينجمان ري منهم بارك شونج هي وشون دو هوان وكيم داي جونج الزعيم الحالي الذي سيسلم السلطة في فبراير القادم الي الرئيس المنتخب روه مو هيون.

وقد حققت كوريا الجنوبية بمساعدة الولايات المتحدة وتحت حمايتها تقدما اقتصاديا سريعا ومذهلا. واصبحت واحدة من الدول المسماه بالنمور الآسيوية. وفي نفس الوقت ظلت كوريا الشمالية دولة مغلقة خاضعة لنظام شيوعي صارم تمتلك قوة عسكرية كبيرة لكن شعبها يعاني من المجاعة والفقر و الأزمات.

ويشير الكتاب الي حقيقة هامة هي ان كوريا الجنوبية هي التي بدأت محاولة تطوير الأسلحة النووية في السبعينيات حتي تمكنت الولايات المتحدة من ايقافها. وبعد ذلك بسنوات عديدة بدأت كوريا الشمالية في برنامجها النووي الذي أدي للأزمة الحالية.

جذور الأزمة

وترجع جذور الأزمة الحالية الي عام ١٩٩٣ عندما اكتشفت الولايات المتحدة ان كوريا الشمالية تواصل برنامجا لتطوير القنبلة النووية وهدد وليام بيري وزير الدفاع الامريكي وقتها بقصف الفاعلات النووية داخل كوريا الشمالية. لكن هذا الخيار لم يكن ممكنا لاسباب عديدة منها ان القصف قد يؤدي الي تسرب اشعاعي يضر كوريا الجنوبية. كما ان القصف يمكن ان يؤدي الي رد عسكري من كوريا الشمالية التي تمتلك جيشا مؤلف من مليون رجل يتمركز معظمه علي مسافة لا تزيد علي مائة كيلو متر من شمال المنطقة المنزوعة السلاح. ويمتلك جيشا كوريا الشمالية آلاف المدافع الثقيلة وقاذفات الصواريخ المتعددة الفوهات المصوبة الي سيول عاصمة كوريا الجنوبية التي تبعد اربعين كيلو مترا فقط جنوب المنطقة الفاصلة بين البلدين. ويمتلك جيش كوريا الشمالية ايضا اسلحة كيماوية وبيولوجية ويستطيع انزال خسائر هائلة بمدن الجنوب خلال وقت قصير جدا.

وادي ادراك هذا الوضع علي التوصل إلي اتفاق اطار بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية في اكتوبر ١٩٩٤ , ويقضي الاتفاق بأن توقف كوريا الشمالية تشغيل مفاعلها

www.ibtesamh.com/vb

النووي قدره خمسة ميجاوات ومصنع البلوتونيوم في يونج بيون كما توقف بناء المفاعل الجديد قدره خمسون ميجاوات في نفس الموقع ومحطة الطاقة النووية قدره مائتا ميجاوات في تايشون وكلاهما بقي علي اكتمال انشائه خمس سنوات. ومقابل ذلك تقوم الولايات المتحدة وحلفاؤها ببناء مفاعلين في كوريا الشمالية يعملان بالماء الخفيف ولا ينتجان اليورانيوم والبلوتونيوم الصالح لصناعة القنابل النووية. واثناء بناء هذين المفاعلين الذي يستغرق عشرة أعوام تقوم الولايات المتحدة بتزويد كوريا الشمالية بنصف مليون طن سنويا من البترول لتعويضها عن الطاقة الناتجة من المفاعلات التي يتم ايقاف تشغيلها أو بنائها ووضعت مفاعلات كوريا الشمالية تحت اشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية لكن بيونج يانج بدأت سرا في اواخر التسعينات في برنامج لصناعة الأسلحة النووية. واعترفت بذلك خلال زيارة جيمس كيلي مساعد وزير الخارجية الامريكي لشئون شرق اسيا في اكتوبر الماضي وربما الدافع وراء انتهاك كوريا الشمالية للاتفاق هو تأخر الولايات المتحدة في بناء المفاعلين الموعودين والذي يصل إلي خمس سنوات كاملة كما ان اتفاق الاطار كان يقضي بسير الطرفين نحو تطبيع العلاقات السياسية والاقتصادية وهو مالم يحدث.

واختارت الولايات المتحدة حتي الآن الحل الدبلوماسي للأزمة وطلبت وساطة كل من روسيا والصين واليابان وكوريا الجنوبية لاقناع بيونج يانج بالتراجع عن برنامجها النووي علي العكس من موقفها تجاه العراق الذي لايوجد دليل علي امتلاكه لمثل هذا البرنامج ومع ذلك تحشد الولايات المتحدة قواتها من اجل شن الحرب ضده.

www.ibtesamh.com/vb

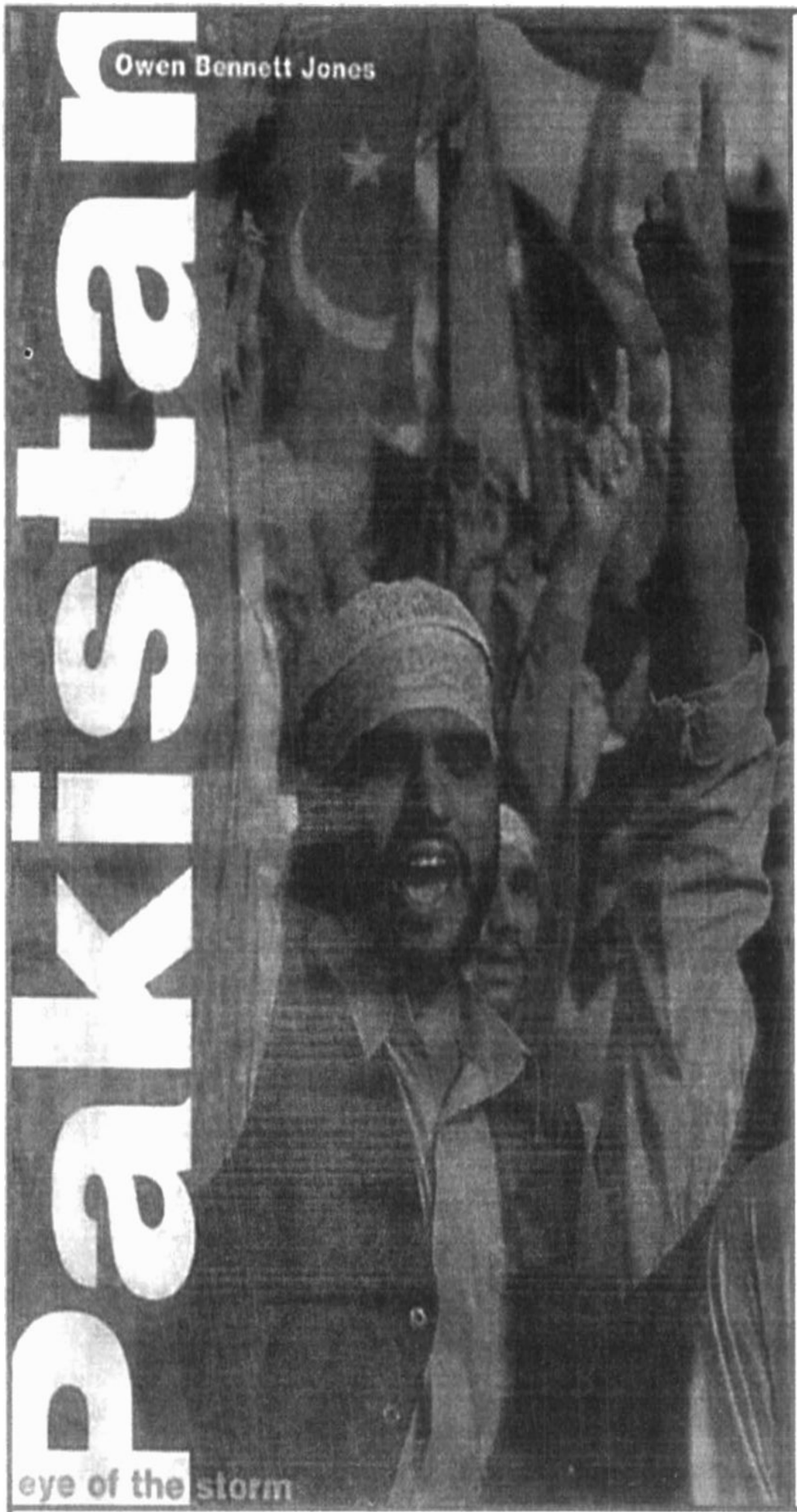

■ المؤلف :
أوين بينت جونز..
صحفى بريطانى

■ الناشر :
جامعة بيل الأمريكية

■ التاريخ :
اغسطس ٢٠٠٢

باكستان .. قلب العاصفة

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

باكستان دولة عمرها ٥٥ عاما حكمها العسكريون نصف هذه المدة وخاضت ثلاث حروب مع الهند خسرتها جميعا وفقدت جزءا كبيرا من أرضها هو باكستان الشرقية التي أصبحت دولة بنجلاديش حاليا. وأدي انعدام الاستقرار السياسي والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية المتراكمة وامتلاكها للسلاح النووي وموقعها الاستراتيجي في وسط وجنوب قارة آسيا إلي جعلها من أكثر الدول حساسية في العالم. ووضعتها الحروب في أفغانستان في مركز الاهتمام العالمي ودفعت حاكمها الجنرال برفيز مشرف إلي مقدمة الساحة الدولية.

هكذا قدم أوين بينت جونز الصحفي البريطاني لكتابه "باكستان.. في مركز العاصفة" وقال إن مشرف هو أول زعيم باكستاني خلال ثلاثين عاما يجرؤ علي مواجهة قوي التطرف الإسلامي في بلاده التي خلقت حركة طالبان في أفغانستان وتغذي الصراع المرير مع الهند حول كشمير. ويحاول أوين بينت جونز تقييم الأوضاع في المجتمع الباكستان ودور الزعماء القوميين في الأقاليم وقادة القبائل في الريف والصفوة البيروقراطية في إسلام آباد. كما يحاول تحليل العلاقات بين القوي الدينية والسياسية والإقليمية وبين القوات المسلحة.

وأمضي أوين بينت جونز الفترة بين عامي ١٩٩٨ و ٢٠٠١ كمراسل لهيئة الإذاعة البريطانية في باكستان. وشهد الأحداث التي أدت إلي وقوع انقلاب مشرف في عام ١٩٩٩ كما شهد الصراع في كارجيل تلك الهضبة العالية في جبال الهيملايا بين القوات الهندية والثوار الكشميريين الذين تساندهم باكستان. وشهد أيضا التجربة النووية الأولي التي أجرتها باكستان في عام ١٩٩٨, ووضع في كتابه خلاصة تجربته كمراسل أجنبي

www.ibtesamh.com/vb

وسرد فيه ما لم يستطع روايته من خلال تقاريره الإذاعية أو مقالاته الصحفية التي يحكمها الزمن والمساحة بشأن الأحداث المتوالية التي عاشها في باكستان.

وبوقوع أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة اكتسبت باكستان أهمية أكبر بوصفها شريان الحياة لحركة طالبان "ميليشيا الطلبة الدينيين التي حكمت الجزء الأكبر من أفغانستان لنحو ست سنوات وقدمت المأوي لأسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة الذي اتهمته الولايات المتحدة بتدبير تلك الأحداث. وكان تأييد باكستان حاسما بالنسبة للحملة العسكرية الأمريكية في أفغانستان ولم تكن هناك قاعدة أفضل يمكن أن تستخدمها الولايات المتحدة غير باكستان علي حدود دولة أفغانستان الجبلية المغلقة التي يصعب الوصول إليها من أي مكان آخر. ووافقت حكومة مشرف بعد ضغوط شديدة علي السماح بالتحليق فوق أراضيها ليلا ونهارا واستخدام قواعدها البرية والبحرية لمرور القوات الأمريكية والأهم من ذلك توفير معلومات المخابرات عن شبكة بن لادن وتنقلات اتباعه.

وأصبح هناك وجود عسكري أمريكي طوال الحرب في الممرات الجبلية للإقليم الشمالي الغربي لباكستان علي حدود أفغانستان وفي صحراء بالوشستان.

وكانت بيشاور المدينة الحدودية قرب ممر خيبر هي نقطة الانطلاق لحركة الجهاد ضد الاحتلال السوفيتي لافغانستان التي مولتها ودعمتها الولايات المتحدة في الثمانينيات وكانت المنطقة حولها لا تزال مليئة بخيام اللاجئين الأفغان إلي جانب قيام القبائل الباكستانية والبيوت التي امتلكها أسامة بن لادن واتباعه في ذلك الوقت وكانت هناك مكاتب جماعات المقاومة الأفغانية السبعة التي قاتلت بعضها البعض داخل افغانستان بعد خروج السوفيت.. وكانت هذه الجماعات تحمل اسم التحالف المركزي ثم غيرته إلي التحالف الشمالي بعد ظهور طالبان ثم انضمت أخيرا إلي الولايات المتحدة في حرب أفغانستان.

وخدمت باكستان مصالح الولايات المتحدة جيدا منذ الانفتاح الأمريكي علي الصين في السبعينيات ثم في آخر معارك الحرب الباردة علي أرض افغانستان. وقامت بدور

www.ibtesamh.com/vb

الجسر بين الولايات المتحدة وجمهوريات آسيا الوسطي التي خرجت من إطار الاتحاد السوفيتي في التسعينيات.

وتسعي باكستان إلي ضمان تأييد الولايات المتحدة في صراعها مع الهند ولحل قضية كشمير والحصول علي المساعدات الأمريكية لمواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية لشعبها المكون من ١٥٦ مليون نسمة.

باغلبيته من المسلمين السنة وأقلياته من الشيعة والمسيحيين والهندوس.

وقد قامت دولة باكستان في عام ١٩٤٧ نتيجة انقسام الهند عقب خروج الاستعمار البريطاني وبفضل نضال مؤسسها محمد علي جناح زعيم حزب الرابطة الإسلامية لكن قيام دولة تضم المسلمين وحدهم في شبه القارة الهندية كما دعا جناح كان أمرا مستحيلا فقد دخل الإسلام الهند بطريقي البر والبحر حيث تكون تجمعان يضمان ملايين المسلمين الأول في مكان باكستان الحالي والثاني حول بومباي في جنوب شبه القارة حيث لا يزال يعيش أكثر من مائة مليون مسلم كان من المستحيل أن يتركوا مدنهم وقراهم العامرة ويقطعوا الأراضي الهندية كلها في أواخر الأربعينيات لكي ينضموا إلي الدولة الاسلامية الوليدة علي بعد مئات الكيلو مترات.

وتناول المؤلف علي مدي ٣٥٠ صفحة المسيرة التي قطعتها باكستان منذ عهد جناح الي عهد مشرف الحالي وروي قصة الصراع حول كشمير التي خلفها الاستعمار البريطاني والحروب الثلاثة التي اندلعت بسببها وسعي باكستان نحو امتلاك القنبلة النووية منذ عهد ذو الفقار علي بوتو بوصفه الوسيلة الوحيدة لتجنب الحرب مع دولة الهند التي تفوقها عددا وعدة..وهو ما ثبت في العام الماضي عند اندلاع الأزمة منذ معارك كارجيل في ديسمبر ٢٠٠١ وحشد مئات الالاف من الجنود علي البلدين وما تلا ذلك من ضغوط دولية هائلة لمنع اندلاع أول حرب نووية في التاريخ.. واستمرت الأزمة نحو ثمانية شهور حتي بدأ البلدان مؤخرا في سحب حشودهما الكبيرة.

نداء أمريكي

في الساعة الثامنة و٥٥ دقيقة من صباح يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ اصطدمت طائرة بوينج

www.ibtesamh.com/vb

٧٦٧ تابعة لشركة امريكان ايرلاينز بالبرج الشمالي لمركز التجارة العالمي في نيويورك وهي تندفع بسرعة سبعمائة كيلو مترا في الساعة وبعد ١٨ دقيقة اصطدمت طائرة مماثلة بالبرج الجنوبي للمركز وبعد ذلك شوهدت طائرة ثالثة تقترب من واشنطن وعلي بعد بضعة كيلو مترات من العاصمة الأمريكية انحرفت بزاوية ٢٧٠ درجة واتجهت نحو مبني وزارة الدفاع "البنتاجون" وفي الساعة التاسعة و٤٣ دقيقة هبطت مقدمة الطائرة وارتطمت بقلب المجمع الصناعي العسكري للولايات المتحدة.

واستغرق الأمر بضع ساعات فقط لكي تصل حكومة الولايات المتحدة الي استنتاج بأن هذه الهجمات دبرت في افغانستان وأن أي هجوم مضاد يحتاج الي تعاون تام من دولة باكستان المجاورة. وبعد ظهر ذلك اليوم كانت مليحة لودي سفيرة باكستان لدي واشنطن تجلس في مكتبها وتتابع التغطية التليفزيونية للهجمات وكان يجلس الي جوارها الجنرال محمود الذي كوفئ علي دوره الهام في انقلاب عام ١٩٩٩ الذي جاء بالجنرال برفيز مشرف الي الحكم. بتعيينه مديرا عاما لوكالة المخابرات الباكستانية الرئيسية المخابرات السرية الداخلية "آي اس آي" كان الجنرال محمود قد اكمل لتوه زيارة لواشنطن لكن عودته الي باكستان تأخرت لأن المجال الجوي للولايات المتحدة اغلق في أعقاب هجمات نيويورك وواشنطن. وفي الخامسة مساء اتصلت الخارجية الامريكية بالسفارة الباكستانية وطلبت من مليحة ومحمود الحضور للاجتماع مع عدد من المسئولين الامريكيين في صباح اليوم التالي.

وفي الثامنة من صباح يوم ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ ابلغ ريتشارد ارميتاج نائب وزير الخارجية الامريكي السفيرة الباكستانية والجنرال محمود بأن علي بلادهما ان تختار.. اما التحالف مع نظام طالبان في افغانستان أو مع واشنطن. وقال اما ان تكونوا معنا مائة في المائة أو ضدنا مائة في المائة. وفور انتهاء الاجتماع اتصل الجنرال محمود تليفونيا بالجنرال مشرف في اسلام آباد. واتخذ القائد الباكستاني قرارا لحظيا وابلغ محمود ان واشنطن ستحصل علي ما تريد. وفي الثالثة بعد الظهر عقد ارميتاج اجتماعا اخر مع مليحه ومحمود..وفي هذه المرة كان لديه مطالب محددة. قال ان الولايات المتحدة تريد دعما لوجستيا رئيسيا وتعاونا في مجال المخابرات علي أعلي مستوي. وأكد الجنرال محمود لارميتاج ان باكستان سوف تتعاون بشكل تام.

www.ibtesamh.com/vb

قـــرار حاســـم

وقد يكون مشرف قـد اتخذ قراره بسرعة لكنه تخلي عن حركـة طالبان ببعض الضيق. فقد كان يؤيد نظام الملا محمد عمر قـبل احداث سبتمبر. ليس لأنه يوافق علي طريقته في تفسير الاسلام وانما لأنه يعرف ان طالبان كانت تخدم المصـالح الاقليمية لباكستان. وكان نظام طالبان يوفر ميزتين لباكستان.. الأولي انه يمثل عرقية البشتون التي لها وجود كبير في بلاده ولأن البديل عـنها هو حكومة افـغانية مـعادية تمثل عـرقيتي الطـاجيك والاوزبيك. والثانية ان حـركة طالبان نشأت بمعـرفة باكستـان وداخل اراضيها وان قيـادتها في قندهار كانت تهتم بالمصالح الباكستانية. وتوفر عمقا استراتيجيا لاسلام اباد.

وادرك مشرف انه طالما قـررت الولايات المتحدة الاطاحة بطالبـان فليس هناك فائدة من استمرار باكستان في تأييدها.

وفي يوم ١٤ سبتمبر دعا الجنرال مشـرف إلي اجتماع لقادة الفرق العسكرية في الجيش الباكسـتاني داخل مقر القـيادة النووي في شاكالا الذي يبـدو بعيدا عن الرقابة الامـريكية وابلغ مشرف قادته بأن باكسـتان تواجه اختبارا صعبا امـا ان تتحالف مع الولايات المتحدة أو تنعزل كدولة ارهابية.. وبالنسبة لمشرف كانت القضية محسومة. لكن بعض كبار القادة مثل الجنرال عثمانـي نائب رئيس الاركان كانوا لا يريدون ان تغير باكستان سـياستها التي اتبعتـها طويلا تجاه افغانسـتان. وكانوا يريدون الانتظار لمعرفـة ما ستقدمـه واشنطن مقابل التعاون مـعها. وأصر مشرف عـلي انه لا يوجد وقت للانتظار وحصل علي موافقـة كافة القادة بعـد جدل استـمر ست ساعـات. خاصة عنـدما اشار إلي أن أي مـحاولة للتأخـير سوف تعطي للهند الفرصة لتحصل علي الوضع الافضل لدي الولايات المتحدة.

وادي قرار مشـرف إلي حصول باكـستان علي مكاسب مادية فـورية ففي يناير ٢٠٠٢ حصلت اسـلام اباد علي ثلاثة مليارات دولار من المسـاعدات الخارجـية الأمـريكية علي شكل الاعفاء من بعض الديون واعادة جدولة الفوائد وكما ساعد ذلك الميزانية الباكستانية فانه دعم موقف مشرف الدولي.

أعـــداء الداخل

وإذا كان مـشرف قـد كسب العـديد من الاصدقاء فـي الغرب فانه خلـق اعداء له في

www.ibtesamh.com/vb

الداخل فقد خرج الآلاف من المتشددين في شوارع كويتا وبيشاور وكراتشي واسلام اباد للتظاهر تأييدا لاخوتهم في افغانستان ضد "المؤامرة اليهودية" التي يعتقدون انها وراء الهجمات الارهابية علي نيويورك وواشنطن فقد علموا ان الالاف من اليهود العاملين في مركز التجارة العالمي لم يحضروا إلي عملهم صباح ١١ سبتمبر وان الكاميرات كانت جاهزة لتصوير الهجمات فور حدوثها.

كان معظم المتظاهرين من طلبة المدارس الدينية التي التحقوا بها من سن السادسة تاركين عائلاتهم الفقيرة في القري لكي يحصلوا علي الغذاء والمسكن والملبس ويتلقون التعليم الديني حتي سن الثلاثين ويحفظ هؤلاء الطلبة القرآن الكريم كاملا ويقضون وقتهم في الصلاة والاستذكار علي أمل أن يصبحوا من رجال الدين "الملات" ويحظون بمكانة طيبة في المجتمع.

وتقتصر الاراء السياسية لهؤلاء المتشددين علي ان الولايات المتحدة وإسرائيل يتآمران لتدمير المسلمين وان الإسلام دين عالمي سوف يسود العالم كله وان حكام باكستان كانوا دائما متعطشين للسلطة خانوا دينهم واطاحوا بحلم قيام الدولة الإسلامية وهؤلاء المتشددون يشابهون المسيحيين المتطهرين في الغرب الذين يكرهون من يقضون وقتهم في السعي إلي الملذات الدنيوية مثل مشاهدة التليفزيون أو لعب الكريكت أو سماع الموسيقي أو اطلاق الطائرات الورقية.

وكان مشرف يدرك ان قراره بمساندة الولايات المتحدة سوف يؤدي إلي ردود فعل غاضبة من جانب اولئك المتشددين وكان السؤال ما هو عدد الباكستانيين الذين سينضمون إلي المظاهرة وكان لدي مشرف اسباب كثيرة للقلق فباكستان اصبحت اكثر تشددا من الناحية الدينية مما كانت وقت قيامها في عام ١٩٤٧

ومع انه لا توجد احصاءات موثوقة لتأكيد هذه النقطة فان الظاهر ان اعداداً كبيرة من الناس خاصة في المدن تؤدي الصلوات جماعة في المساجد ولا ترتدي كل النساء في باكستان النقاب لكنهن يحرصن علي تغطية رؤوسهم كما لم تفعل والداتهن وجداتهن من قبل ويطلق الرجال لحاهم باكثر مما كان في الماضي. وكان حكام باكستان المتعاقبون

www.ibtesamh.com/vb

يخشـون قدرة رجـال الدين علي اثارة الرأي العام لكن مـشرف كان يعلـم انه علي مدي تاريخ باكستان كله لم ينجح زعيم ديني في تحويل احتـمال الثورة الإسلامية ذات القاعدة الواسعة إلي واقع حقيقي. وقد ظهرت العديـد من الاحزاب الإسلامية في باكستان لكنها لم تحـقق فوزا كـبيـرا في الانتخـابات ومن أهم هذه الاحزاب جـماعـة علماء الإسـلام والجـماعـة الإسلامـية ويتـركـز موطن الحـزب الاول في مناطق البـشتـون أي في اقليم بالوشستان والاقليم الحدودي الشمالي الغربي حيث يدير الحزب عددا كبيرا من المدارس الدينية ويدعو الحزب إلي اتـباع الإسلام ومحاربة الظلم الاجتمـاعي وفاز الحزب من قبل بمقاعد كثيرة في البرلمانات المحلية والوطنية وشـارك في حكومات ائتلافية ويعرف زعيمه فضل الرحمن بموقفـه ضد الولايات المتحدة . وقدم الحزب في التـسعينيات الدعم المادي والمعنوي لحركة طالبان في افغانستان.

اما حـزب الجماعـة الاسلاميـة فيلقي التـأييد من الطبقـة المتوسطة الحـضرية من سكان المدن.. وهو حـزب ايديولوجي يدعو للثـورة الاسلامـية وفرض الـشريعة واعـادة توزيع الثروة والغاء الفوائد المصرفية واقامة دفاع اسلامي مشترك يستطيع تحرير فلسطين وكشمير . وقد انشيء الحـزب في عام ١٩٤١ بزعامة العـالم الاسلامي ابو الاعلي المودودي. وهو حزب علي قدر كبير من التنظيم وظل عازفا عن دخول الانتخابات.. وهو الحزب الوحيد في باكسـتان الذي يستـخدم الكمبيـوتر في وضع قوائم العضـوية ويصدر جريدة يومـية ومجلة شهرية ويستخدم الاساليب المتقـدمة والعصرية اكثر من أيِ حزب سياسي آخر في باكستان.

وعلي الرغم من كل هـذا التنظيم فـان الحـزب لم يشكل خطرا علي حكام بـاكسـتـان المتعاقـبين.. وظل الحزب يعاني من حقيـقة ان مؤسسه ابو الاعلي المودودي كان مـعارضا قـويا لحزب الرابطة الاسـلاميـة الذي تزعمـه محـمـد علي جناح مؤسس باكـسـتـان في الاربعينيات.

نحـو الديمقـراطية

ومنذ استولي الجنرال برفـيز مشرف علي الحكم في عام ١٩٩٩ وهو يحـاول كبح تأثير

www.ibtesamh.com/vb

الدين علي الحياة العامة في باكستان. وقام مشرف باجراء الانتخابات في اكتوبر الماضي لاعادة الديمقراطية بعد ثلاثة أعوام من الحكم العسكري بهدف التخلص من العيوب القديمة مثل الفساد والكراهية بين الأحزاب والسياسات الاقتصادية الأحادية والصدام بين المدنيين والعسكريين الذي يؤدي عادة إلي استيلاء الجيش علي الحكم. ولتحقيق ذلك اكد مشرف اولا موقعه كرئيس للجمهورية باجراء استفتاء في ابريل من العام الماضي ثم بتعديل الدستور لاعطاء الرئيس سلطة حل البرلمان واعطاء القوات المسلحة دورا دائما في الحكم من خلال تشكيل مجلس للأمن القومي يرأسه رئيس الجمهورية ويضم كبار القادة العسكريين والزعماء السياسيين المنتخبين وضمن مشرف ايضا عدم عودة رئيسي الوزراء السابقين بينظير بوتو ونواز الشريف الي حلبة السياسة بمواصلة ملاحقتهما قضائيا حتي يظلا في الخارج.

واسفرت الانتخابات التي اجريت في اكتوبر الماضي عن برلمان منقسم بين عدة احزاب اسلامية بينها حزب الرابطة الاسلامية لباكستان الذي يرعاه الجنرال مشرف الذي حصل علي ١١٨ مقعدا في البرلمان الذي يضم ٣٤٢ مقعدا. وتحالف مجلس الأمل المتحد الذي يضم ستة احزاب اسلامية الذي حصل علي ستين مقعدا.. بينما حصل حزب الشعب الذي تتزعمه بينظير بوتو المنفية في الخارج علي ٨١ مقعدا وحصلت مجموعة من الاحزاب الصغيرة علي بقية المقاعد وعددها ٨٣ ,

وشكل حزب الرابطة ائتلافا مع هذه الاحزاب الصغيرة لتجنب حزب بوتو المعارض لتعديل الدستور وتحالف مجلس الامل الرافض للتعاون مع الولايات المتحدة وانتخب البرلمان ظفر الله خان جمالي رئيسا للوزراء بترشيح من الائتلاف ليرأس الحكومة المدنية لباكستان ويحاول ترسيخ الديمقراطية في السنوات الثلاث القادمة التي حددها مشرف لنجاح تجربته لاعادة الاستقرار السياسي الي باكستان.

www.ibtesamh.com/vb

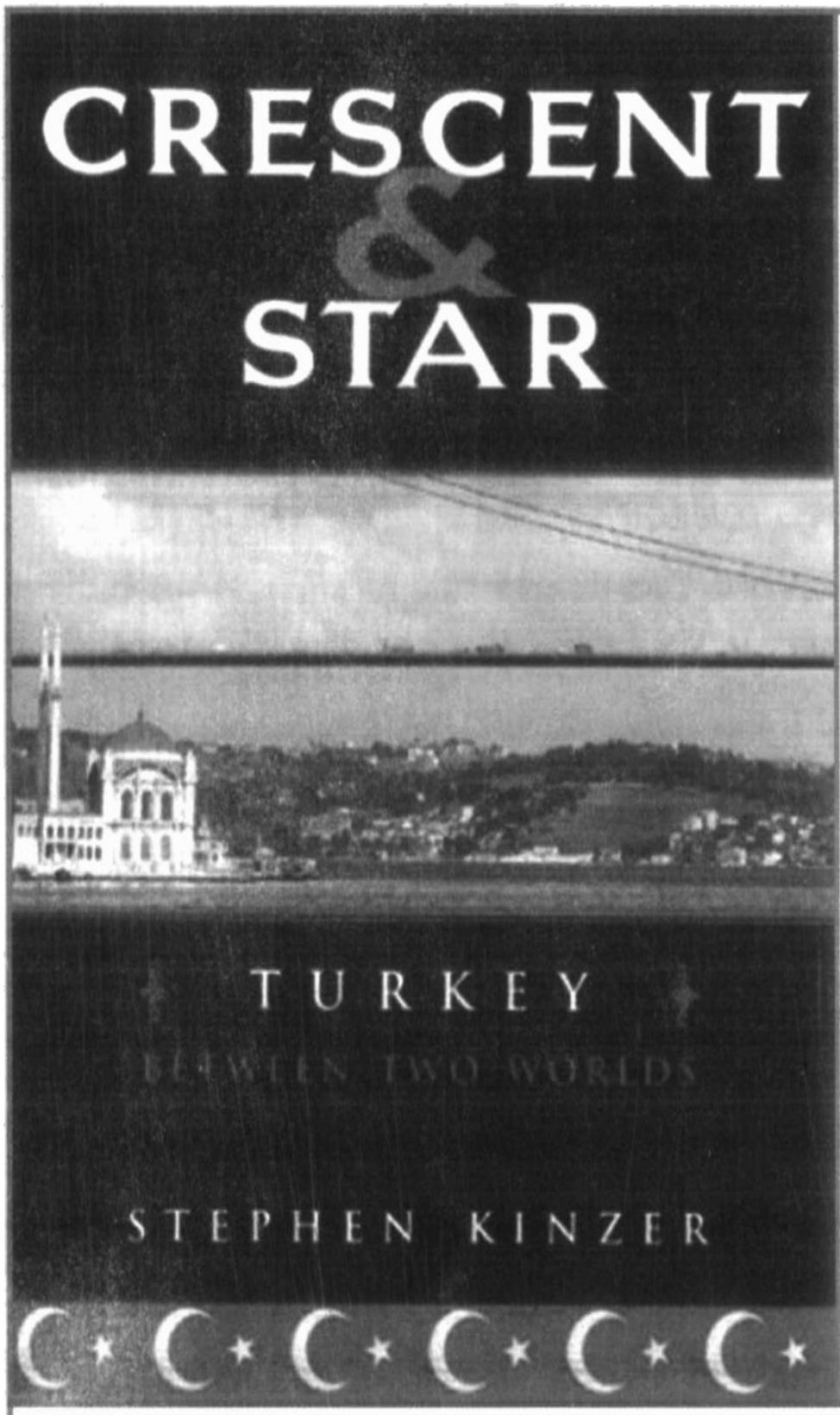

■ المؤلف : ستيفن كينزر.. صحفى أمريكى

■ الناشر : فرارشتراس آندجيرو

■ الطبعة الأولى : سبتمبر٢٠٠٢

(الهلال والنجمة)

تركيا بين عالمين

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

دخلت تركيا دائرة الاهتمام العالمي بقوة منذ بداية الازمة العراقية بسبب علاقاتها مع العراق ومع اكراد العراق وارتباطها مع العراقيين بمياه دجلة والفرات وبالبترول وكان ضروريا للولايات المتحدة ان تنسق مع تركيا في الحملة ضد العراق لهذه الاسباب ولأن تركيا دولة عضو في حلف الاطلنطي وعلاقاتها السياسية والعسكرية قوية مع واشنطن لكن لتركيا جدول اعمال مختلف بالنسبة للعراق وسياستها تجاهه لا تنطبق تماما علي السياسة الامريكية وهذا ما ينبع من الاوضاع الداخلية لتركيا والمشاكل التي تعانيها منذ سقوط الامبراطورية العثمانية. وتتمثل هذه المشاكل في الصراع الدائر داخل تركيا بحثا عن هوية.. هل تنسي تركيا ماضيها الطويل وتخلع علاقاتها مع الشرق وتتبني القيم الغربية وتصبح قطعة من أوروبا؟ أم تعيد ترتيب علاقاتها مع آسيا والشرق الاوسط وتعود إلي هويتها الإسلامية وتنهي مشكلة الاكراد وتقوم بدورها كحلقة وصل - وليس فصل - بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي.

والمكتبة الاجنبية غنية بالكتب التي تدرس الاوضاع الحالية لتركيا.. وضعها اساتذة التاريخ المعاصر والمتخصصون في الدراسات الإسلامية والشرق اوسطية كما وضع بعضها الصحفيون والمراسلون الذين عاشوا في تركيا فترة طويلة وعاصروا تطورات العلاقات بينها وبين أوروبا والولايات المتحدة.

ومن هذه الكتب هذا الكتاب الصادر في سبتمبر ٢٠٠٢ بعنوان "الهلال والنجمة.. تركيا بين عالمين" من تأليف صحفي امريكي امضي سنوات في تركيا خلال مرحلة هامة قريبة من تاريخها المعاصر وعبارة الهلال والنجمة تأتي من رمز

www.ibtesamh.com/vb

العلم التركي الذي يتكرر في اعلام الدول الإسلامية والمآخوذ من اقتران الهلال في أول الشهر الهجري مع كوكب الزهرة الذي يبدو لامعا في منتصفه كالنجم.

والمؤلف ستيفن كينزر صحفي مخضرم تولي ادارة مكتب صحيفة النيويورك تايمز في اسطنبول منذ عام ١٩٩٦ انخرط في الحياة التركية لعدة سنوات وكان يدخن النارجيلة في مقاهي اسطنبول الفاخرة ويدخل في مناقشات مع السياسيين والمواطنين من مختلف نواحي الحياة وتعرف عن قرب بالمشاكل التركية الداخلية واوضاع الاكراد وسيطرة العسكريين علي الحكم وظهور الاحزاب السياسية ذات الطابع الإسلامي وصراعها مع الاحزاب الاخري والعلاقات التركية مع الارمن واليونان وتطلعات تركيا للانضمام إلي الاتحاد الاوروبي. وذهب بنفسه إلي مناطق التمرد الكردي في شرق تركيا حيث القي القبض عليه لفترة وهو يحاول متابعة حملة الجيش التركي ضد المتمردين الاكراد.

ويبدو المؤلف معجبا بكمال اتاتورك والدولة العلمانية الحديثة التي انشأها بعد الحرب العالمية الاولي لكنه لا يحمل نفس القدر من الاعجاب للعسكريين الذين خلفوه والذين يحاولون فرض تعاليمه بالقوة ويستولون علي السلطة كلما شعروا بان السياسيين قد حادوا عن الطريق الذي رسمه منذ ثمانين عاما.

ويستغل المؤلف حسه الصحفي في شرح اوضاع الحياة اليومية في تركيا خاصة اسطنبول التي احبها كثيرا وفي الفصل الاول من الكتاب يقدم وصفا جميلا لانطباعاته تجاه المدينة الكبيرة التي يعتبرها القلب الحقيقي النابض لتركيا وليس العاصمة انقرة.

شارع الاستقلال

.. الكلمة المفضلة لدي باللغة التركية هي الاستقلال "نفس الكلمة باللغة العربية" وهي كلمة تأخذ مكانة نبيلة في أية لغة ولها رنين خاص في تركيا لأن تركيا تناضل لتصبح مستقلة عن اشياء كثيرة انها تريد ان تنفصل عن تراثها من حكم "السلطان" المطلق.. ومن وصفها خارج التيار السياسي الرئيسي في هذا

www.ibtesamh.com/vb

العالم.. ومن قالب "التركي المرعب" الذي جعلها منبوذة زمنا طويلا في آوروبا. والأهم من ذلك هو محاولتها التحرر من الخوف من اشياء عديدة.. الخوف من الحرية الخوف من العالم الخارجي - والخوف من نفسها.

لكن السبب الحقيقي الذي جعلني احب كلمة استقلال هو انها اسم اروع شارع في تركيا انه شارع الاستقلال في اسطنبول المزدحم بالناس طوال النهار وحتي ساعة متأخرة من الليل.. علي جانبه المقاهي والمكتبات ودور السينما والمحلات من كل لون ووصف انه القلب النابض ليس لاسطنبول فحسب وانما للأمة التركية كلها واذهب إلي هذا الشارع كلما شعرت بأني امتلأت بالشكوك بشأن تركيا واذوب في مهرجان الوجوه والملابس لعدة دقائق واستمع لبعض المناقشات الجارية واشهد النشاط والحركة علي طول الكيلو مترين ونصف من هذا الشارع.. فاعود وقد جددت ثقتي في مستقبل تركيا.

لقد اجتذبت اسطنبول الملايين من المهاجرين القادمين من باقي انحاء تركيا. وكل يوم يصل بضع مئات من الجدد. ويصبح شارع الاستقلال بوتقة كبيرة تذيب كل الداخلين الي اسطنبول. ويمكن لتركيا ان تحقق قفزة هائلة الي الأمام لو أن بعض الموجودين في هذا الشارع أخذوا بطريقة عشوائية وارسلوا الي انقرة ليجلسوا في مقاعد البرلمان بدلا من النواب المنتخبين فيه. وقد أصبح شارع الاستقلال اسما علي مسمي لأنه يعبر عن نزعة تركيا التي تميل الي الابتعاد عن الخصوصية الاقليمية ودفع شعبها نحو التعبير عن التنوع الرائع للسكان.

وقد نجحت هذه النزعة جزئيا.. لأن مفهوم التنوع السكاني يخيف العصبة الحاكمة في تركيا. انه يطلق الاحساس العميق بانعدام الأمن الذي استحوذ علي حكام تركيا منذ قيام الجمهورية في عام ١٩٢٣, وهو احساس يمنع تركيا اليوم من ان تأخذ مكانها الصحيح في العالم المعاصر.

ولا توجد دولة قامت بمثل هذا القدر من الحماسة الثورية مثل الجمهورية التركية. ولا توجد دولة حدث بها مثل هذه التغييرات الكاسحة في فسحة قصيرة

www.ibtesamh.com/vb

من الزمن. وخلال أعوام قليلة بعد ١٩٢٣ حول مصطفي كمال أتاتورك الدولة المشتتة الضائعة الي أمة تتطلع دوما الي التقدم.

لقد كانت ثورة رجل واحد فرضت وسيرت من أعلي. وكان اتاتورك يدرك ان الاتراك لم يكونوا مستعدين للابتعاد طواعية عن ماضيهم وتبني الحداثة والتحول بحسم نحو الغرب. وكان يعلم أيضا ان هذا هو الطريق الوحيد أمامهم لتحقيق مصير مختلف. لذا فقد فرضه عليهم رغم الاحتجاجات الصاخبة لانصار النظام القديم.

ولم يكن من الممكن بناء الدولة الجديدة التي انشأها اتاتورك علي انقاض الامبراطورية العثمانية. بطريقة ديمقراطية. ولم يكن أي من الاصلاحات الواسعة التي فرضها قابلا للموافقة من خلال استفتاء. وكانت فكرة الاستفتاء لاقامة نظام سياسي وفقا لرغبة الشعب فكرة غريبة وسخيفة في نظر الاتراك في ذلك الوقت. وأصبحت تركيا دولة مختلفة بالكامل في الأجيال التي تلت حكم اتاتورك وهي دولة نشطة متشوقة الي الديمقراطية كأية دولة أخري علي وجه الأرض. لكن زعماءها الذين يعتبرون أنفسهم ورثة اتاتورك يقاومون بشدة الاتجاه نحو التغيير. انهم يعتقدون ان الاتراك لا يمكن الوثوق بهم في تقرير مصير بلادهم وانه لابد من وجود نخبة تستمر في اتخاذ القرارات المهمة لان الشعب ليس ناضجا بصورة كافية للقيام بذلك وكانت جمهورية اتاتورك الناشئة ضعيفة وهشة. وكان الشيوخ وزعماء الطوائف يعتقدون ان الالتزام بالعلمانية عدوان صارخ علي كل ما اعتبروه مقدسا علي مدي القرون. وكان شيوخ القبائل والقادة المحليون يعتبرون قيام دولة مركزية قوية بمثابة تقويض لسلطاتهم. وحاول الاكراد الذين يسيطرون علي الاقاليم الشرقية من تركيا انتهاز فرصة ضعف الدولة الجديدة لشن تمرد مسلح. وكانت الدول الأوروبية تأمل ان تنهار تلك الدولة ليقتسموا اراضيها فيما بينهم. وحاول الاتحاد السوفيتي الجديد وقتها ان يخضع الجمهورية التركية الوليدة ويجعلها دولة تابعة.

www.ibtesamh.com/vb

وفي وسط هذا المناخ المعادي ظن اتاتورك ومن معه أنهم محاربون مصلحون يشقون طريقهم في عالم مليء بالاعداء. لذا فقد حكموا تركيا بالقوانين والمراسيم التي يجيزها البرلمان الالعوبة. واعتبروا النقد مساويا للخيانة. وخلال السنوات الأولي لحكمهم كان الاعتقال والاعدام مصير معارضيهم الحقيقيين والتخيليين علي السواء.

ومرت ثلاثة أرباع القرن علي قيام تلك الجمهورية. وتغيرت تركيا الي درجة مذهلة. فقد كانت الدولة التي تسلمها اتاتورك في حالة متأخرة من الانهيار والتخلف. كان أفراد الشعب أميين والأوبئة منتشرة والرعاية الطبية غير موجودة. والمواطنون أغلبهم من المزارعين حيث لا وجود للتجارة أو الصناعة أو الفنون.. والطرق المرصوفة قليلة في مساحة من الأرض تمتد إلي ألف كيلو متر من حدود إيران إلي اليونان.. والأهم من ذلك أن الشعب التركي لم يكن يعرف شيئا سوي الطاعة. فقد تعلم منذ قرون أن السلطة شئ لا يمكن مقاومته وان دور الفرد في المجتمع هو الخضوع وليس أي شئ آخر.

ولو عاد أتاتورك ليري بلاده اليوم لاندهش لمدي التغير الذي حدث فيها. فقد تحولت القري الغارقة في الطين إلي مدن مزدهرة. وتحولت طرق الماشية الضيقة إلي طرق واسعة سريعة. وظهرت المدارس والمستشفيات والجامعات حتي في الأقاليم البعيدة. والاقتصاد غير مستقر لكنه يتحرك بحيوية. والشركات التركية الكبري تنافس في أرجاء كثيرة من المعمورة.. كل يوم يعود المئات من الشبان الذين تعلموا في الخارج. والشعب أصبح متعلما واثقا من نفسه يتشوق لبناء دولة تتمتع بالديمقراطية وحقوق الانسان.

ومع ذلك فان النخبة الحاكمة ترفض أن تعترف بهذا التغيير تبدو كأنها محصورة في فترة العشرينيات. وتري الخطر قادما من الحدود مع الدول الثمانية المحيطة بتركيا.. ومن داخلها ايضا. ولاتزال تركيا في نظرهم دولة تحت الحصار ولم تصبح بعد مستعدة لتحقيق حلم أتاتورك بالديمقراطية.

www.ibtesamh.com/vb

وهذا التنافر بين ما يراه أفراد النخبة الحاكمة من العسكريين والسياسيين وبين ما يتطلع اليه الأتراك هو الحقيقة المركزية في تركيا الحديثة. وأغرب جوانب هذه المعضلة ان كلا الطرفين يدعي انه يريد نفس الشئ وهو تركيا حديثة فعلا. فالحكام يعتبرون أنفسهم المدافعين الحقيقيين عن التحديث وهم لا يخافون الديمقراطية كمبدأ وانما لانهم مقتنعون بأنها ستطلق القوي التي ستعود بتركيا إلي الوراء. ويعتقدون أيضا ان السماح للأتراك بالتعبير عن أرائهم سيؤدي بالبلاد إلي كارثة. وحتي يمنعوا الكارثة فانهم يمسكون السلطة السياسية في أيديهم ويسحقون التحديات اينما ظهرت.

وأي تعبير عن الهوية العرقية أو الثقافية في تركيا محظور حتي لا يؤدي إلي انطلاق الحركات الانفصالية وتمزيق البلاد...."

تغيير محتوم

ويتناول المؤلف في الفصول التالية المشاكل التي يعانيها المجتمع التركي من نقص الحريات الديمقراطية والصراع بين الحكومة والجيش من ناحية وبين الأقلية الكردية الكبيرة التي تطالب بالاعتراف بلغتها وعاداتها وتقاليدها المختلفة عن الثقافة التركية وبحقوقها السياسية. ويتحدث عن الحكومات التركية الضعيفة التي حكمت البلاد من خلال ائتلافات سياسية صعبة بين الأحزاب وعن الانتخابات غير الحاسمة التي اخرجتها. كما تناول ظهور الاحزاب ذات الطابع الإسلامي التي يقف لها العسكريون بالمرصاد ويعتبرونها الخطر الاساسي الذي يهدد تعاليم اتاتورك ويري ان النظام السياسي الذي ساد في تركيا خلال التسعينيات لم يعد يتفق مع التغيير الكبير الذي شهده المجتمع التركي في النصف الثاني من القرن العشرين وتنبأ بأن التغيير السياسي قادم لا محالة ليغير من القالب الذي وضعت فيه تركيا منذ العشرينيات.

ويري المؤلف أن عام ١٩٩٩ كانت له أهمية خاصة في تركيا فقد شهد خلاله أحداثا بارزة علي المستوي السياسي والشعبي وهو العام الذي وقع فيه الزلزال

www.ibtesamh.com/vb

المدمر الذي اثار حالة من الذعر في تركيا ولاتزال المخاوف قائمة حتي الآن من وقوع زلزال مماثل ويختتم المؤلف كتابه بفصل عن العلاقات التركية - الأمريكية ويعتقد ان البلدين لا غني لهما عن علاقة قوية في المجالات السياسية والعسكرية في الوقت الحاضر.

زلـــزال ١٩٩٩

بحلول عام ١٩٩٩ بلغت تركيا مرحلة تثير القلق. فالحكومات المتتالية أصبحت ضعيفة وعاجزة عن التغلب علي المشاكل الداخلية العميقة التي تعوق النمو الاقتصادي وتؤخر زحف المجتمع المدني نحو الديمقراطية. و كان الاتراك يعتقدون انهم يوما سيصلون إلي الهدف. لكن أحد لا يعرف متي أو كيف. ومع اقتراب نهاية العام كانت عدة أحداث قد وقعت لتفتح الطريق نحو المزيد من التفاؤل. ففي فبراير كان قد تم القبض علي عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني المنشق الذي كان مطاردا لسنوات طويلة. ووجه اعتقاله ضربة شديدة إلي الحزب وإلي التمرد الكردي في جنوب شرق تركيا. وأدي أيضا إلي تراجع الأعمال الارهابية في المنطقة الكردية. كما أعطي دفعة كبيرة لحكومات بولنت أجاويد رئيس الوزراء الذي كان يرأس حكومة انتقالية حتي موعد اجراء الانتخابات البرلمانية في ابريل من نفس العام. وضاعف حزب أجاويد من عدد مقاعده في البرلمان في تلك الانتخابات وأصبح الحزب الرئيسي علي الساحة السياسية التركية. وكشف اعتقال أوجلان التأييد الخفي الذي كانت تقدمه اليونان للحزب الكردستاني المحظور مما أدي إلي الاطاحة بتيودور بانجالوس وزير الخارجية اليوناني الذي دأب علي انتقاد تركيا وزعمائها بشدة وحل محله جورج باباندريو الذي شرع علي الفور في اتباع سياسة تصالحية مع تركيا.

وكان الحدث الثاني هو انتخابات ابريل ذاتها التي أدت إلي تراجع حزب الفضيلة الاسلامي "الرفاه سابقا" الذي كان يشكل صداعا للعلمانيين. وترتب علي ذلك تراجع قضية الأسلام السياسي في تركيا التي استنزفت جهود

www.ibtesamh.com/vb

السياسيين. وتشكلت حكومة ائتلافية برئاسة بولنت اجاويد الاشتراكي الديمقراطي وضمت في عضويتها حزب العمل الوطني "القومي المتشدد". وكان سليمان ديميريل يتولي رئاسة الجمهورية. ونجحت هذه الحكومة الائتلافية في اصدار عدد من القوانين التي تمهد لطلب عضوية الاتحاد الاوروبي ولعقد الاتفاق مع صندوق النقد الدولي الذي تأخر طويلا والذي يؤدي تنفيذه الي تغيير الاقتصاد التركي نحو الافضل.

ووقع الزلزال المدمر في اغسطس ١٩٩٩ واثار القصور الحكومي في التعامل معه تساؤلات الشعب حول كفاءة وفاعلية الحكومة التركية. ودفع الي تزايد المطالبة بالاصلاح الداخلي. وأدي من ناحية اخري الي تغير كبير بين العلاقة بين الشعبين التركي واليوناني حيث قدمت اليونان مساعدات سريعة وكبيرة لضحايا الزلزال. وتحسنت العلاقات بسرعة بين أثينا وأنقرة مما سهل من ترشيح تركيا لعضوية الاتحاد الاوروبي.

وجاءت زيارة الرئيس الامريكي بيل كلينتون الي أنقرة في نوفمبر وادي نجاحها الي تدعيم العلاقات مع الولايات المتحدة وحصول تركيا علي وعود كثيرة بالمساندة في الترشيح لعضوية الاتحاد الاوروبي ولاكمال الاتفاق مع صندوق النقد الدولي.

واخيرا في ديسمبر صادقت القمة الاوروبية في هلسنكي علي قبول طلب عضوية تركيا. واصبحت تركيا علي وشك الدخول الي النادي الاوروبي وتحقيق حلم الاباء والمؤسسين للجمهورية التركية.

وهنا جاء الجزء الصعب. فدخول تركيا الاتحاد الاوروبي يحتاج الي تغييرات سياسية واقتصادية تقاوم النخبة الحاكمة حدوثها. فهذه التغييرات تقتضي ادخال المزيد من الديمقراطية وتقليص دور الحكومة والعسكريين وازالة القيود علي حرية التعبير وتطهير السجون والغاء حكم الاعدام. كما تقتضي ايضا تعديل النظام القضائي وحل المشاكل مع الاكراد وخفض التضخم الاقتصادي. وهذه

www.ibtesamh.com/vb

التغييرات تواجه مقاومة شديد علي اساس أمني وبدعوي حماية وحدة البلاد واستقرارها في مواجهة الاعداء في الداخل والخارج.

والواقع انه ليس من الواضح حتي الان كيف ستصبح تركيا في النهاية عضوا في الاتحاد الاوروبي. فكثير من الاتراك لا يهتمون بذلك ولا يشعرون بان لديهم قيما مشتركة مع اوروبا ولا يريدون فقد سيادتهم الوطنية ولا عملتهم المألوفة. وهناك مشكلة قبرص والتنافس مع اليونان بشأنها والشعور بان اوروبا تريد انتزاع الجزيرة باكملها من النفوذ التركي. وفي نفس الوقت فان الاتحاد الاوروبي لا يبدو متعجلا في ضم دولة كبيرة "٦٥ مليون نسمة" الي عضويته. ولا يزال العديد من كبار الساسة الاوروبين يتساءلون هل تركيا فعلا جزء من اوروبا؟

وقبل ان ينتهي عام ١٩٩٩ دخل بولنت اجاويد في نزاع مع البرلمان حول بقاء الرئيس سليمان ديميريل في موقعه. وحاول تغيير الدستور للسماح باستمرار فترة اضافية لمنع مرشحي الاحزاب الأخري من تولي المنصب وعندما فشل قدم مرشحا للرئاسة هو احمد نجدت سيزار القاضي بالمحكمة العليا الذي وافق عليه البرلمان في النهاية.

العلاقات التركية الأمريكية

تبدي الولايات المتحدة اهتماما كبيرا بعلاقاتها مع تركيا نظرا لموقعها الجغرافي الفريد بين اوروبا وآسيا. وطوال سنوات الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي كان لعضوية تركيا في حلف الاطلنطي والاحلاف الاخري التي تشكلت وانفضت. دور كبير في سياسة احتواء المعسكر الشيوعي.. وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ظل لتركيا دور مطلوب نظرا لعلاقاتها مع دول آسيا الوسطي التي خرجت من اطار ذلك الاتحاد ومع دول الشرق الاوسط. وخلال السنوات العشر للتسعينيات ظلت الولايات المتحدة تراقب السياسة الخارجية لتركيا ونفوذها علي الدول المحيطة بها وتتابع تأثير المشاكل الداخلية لتركيا علي علاقاتها الخارجية. وكان هناك اهتمام امريكي كبير بصفة خاصة بالعلاقات التركية اليونانية بوصف البلدين عضوين

www.ibtesamh.com/vb

رئيسيين في حلف الاطلنطي وبظهـور الاسلام السياسي في تركيا وكيـفية تعامل الحكومات التركية مع القضية الكردية.

ومنذ عام ١٩٩١ استـعانت الولايات المتحدة بتـركيا في جهـود احتواء الرئيس العراقي صـدام حسين وابعاد الاكراد العـراقيين عن قبـضته.. ومنذ انتهـاء حرب الخليج في ذلك العام والحكومات التركية تخشي تفكك العراق وقيام كيان كردي مـستـقل في شـماله قـد يكون له تأثيـر خطيـر علي الاكـراد الاتراك الذين وصل عددهم الي ١٥ مليون نسمة في جنوب شرق تركيا ويشكلون ربع تعداد السكان تقريبا.. ومع ان الحكومات التـركية كانت تكره صدام حسين فانها تعـتبره افضل وسـيلة لمنع انتـشار الفـوضي في العـراق. ولم تحاول تلك الحكـومات مـساعـدة جماعـات المعارضة العراقيـة التي تسعي للاطاحة بصدام. وظلـت تركيا مع ذلك تحـاول التخـفيـف من شأن خـلافاتهـا مع الولايات المتـحـدة بشأن العـراق نظرا للعلاقات السياسية والعسكرية القوية بين البلدين.

www.ibtesamh.com/vb

The Kurdish Predicament in Iraq

A Political Analysis

Michael M. Gunter

■ المؤلف : مايكل جونتر
■ الناشر : داربلجريف ماكميلان.. لندن
■ التاريخ : إبريل ١٩٩٩

محنة الاكراد فى العراق

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

أدي انتهاء الحرب الباردة بسقوط الاتحاد السوفيتي إلي بروز الصراعات الاقليمية ذات الطابع الديني أو العرقي أو الحدودي التي كان يخفيها الصراع الدولي الأكبر حجما. ومن هذه الصراعات نضال الأكراد من أجل الحكم الذاتي أو الانفصال في الدول الثلاث التي يعيشون فيها كأقليات كبيرة وهي العراق وإيران وتركيا.

والأكراد شعب يعيش في المناطق الجبلية التي تلتقي عندها حدود إيران وارمينيا وتركيا والعراق وسوريا. ويبلغ تعدادهم حالياً نحو ٢٥ مليون نسمة منهم ١٥ مليونا يعيشون في جنوب شرق تركيا وحوالي خمسة ملايين في شمال العراق وثلاثة ملايين في شمال غرب إيران وعشرات الآلاف في كل من ارمينيا وسوريا. وهم يدينون بالمذهب الإسلامي السني ولهم لغتهم الخاصة التي تكتب بالحروف العربية. كما أن لهم أزياءهم وعاداتهم وتقاليدهم الموروثة. ويبلغ مجموع مساحة أراضيهم الجبلية حوالي ثلثمائة وخمسين ألف كيلومتر مربع.

ولم تكن لهم دولة خاصة بهم علي مدار التاريخ بل خضعوا للحكم الإسلامي العربي ثم للمغول ثم للامبراطورية العثمانية. وظهرت المسألة الكردية عقب انهيار الخلافة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولي. ووعد الرئيس الأمريكي رودرو ويلسون خلال تلك الحرب فيما سمي بمعاهدة سيفر بمنح الأكراد دولة تقتطع من أراضي الدولة العثمانية. لكن الزعيم التركي مصطفي كمال أتاتورك رفض هذا المبدأ مما أدي إلي تخلي الدول الكبري عن مساندة التطلعات السياسية للأكراد. وخلت معاهدة لوزان بعد الحرب من أية اشارة إلي مصير الشعب الكردي. وقام أتاتورك بسحق التمرد الكردي في تلك الفترة. وكانت دعوة أتاتورك إلي إحياء القومية التركية قد أدت إلي يقظة القوميتين الكردية والعربية.

www.ibtesamh.com/vb

وحاول أتاتورك القضاء علي القومية الكردية فمنع ذكر كلمة أكراد وأسماهم بأتراك الجبال أو الأتراك الجبليين كما منع استعمال اللغة الكردية أو تدريسها أو ارتداء الأزياء الكردية أو الاحتفال بأية مناسبة خاصة بالأكراد.

ووضعت عصبة الأمم في أعقاب الحرب العالمية الأولي أراضي الدولة العثمانية فيما يسمي بالعراق حالياً تحت الوصاية البريطانية وكان العراق في العهد العثماني ينقسم إلي ثلاث ولايات هي: البصرة وبغداد والموصل. وسيطرت بريطانيا في البداية علي ولايتي البصرة وبغداد. وبعد إدراكها لأهمية حقول البترول في الموصل وكركوك قامت بالزحف علي الولاية الثالثة. وعندما لاقت القوات البريطانية مقاومة شعبية كردية ارسلت سلاح الطيران في يناير ١٩١٩ لقصف المناطق الجبلية الكردية لصعوبة التغلب عليها بالقوات البرية. ويعد ذلك أول استخدام للقوة الجوية في قمع تمرد أو ثورة في التاريخ الحديث. وفي عام ١٩٢١ فوّض ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني وقتها السلاح الجوي الملكي في حفظ الأمن في المناطق الخاضعة للوصاية البريطانية في الشرق الأوسط.

تطور المجتمع الكردى

وفقد الأكراد منذ تلك الفترة أية فرصة للاستقلال. وانقسمت تجمعاتهم القبلية وفق الحدود التي رسمت للدول الجديدة في المنطقة وهي: تركيا والعراق وسوريا وإيران. ويشكل الأكراد نسبة تزيد علي عشرين في المائة من السكان في كل من تركيا والعراق. وخلال سنوات القرن العشرين تطور المجتمع الكردي في هذه الدول من الشكل القبلي إلي طبقة متعلمة تتحدث العربية أو التركية أو الفارسية. ويجب ان نذكر ان العرب سواء في العراق أو سوريا سمحوا للأكراد بتعلم لغتهم علي عكس تركيا التي قضت أو كادت علي اللغة الكردية في أراضيها حتي أن عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني المحظور لا يعرف الكردية وقد ظهر ذلك خلال محاكمته الأخيرة التي صدر في نهايتها الحكم بإعدامه منذ عامين ولم ينفذ حتي الآن بسبب ضغوط الاتحاد الاوروبي. وقاومت الطبقة الكردية المتعلمة كل الجهود التي بذلت لتذويبها في مجتمعات الدول التي تعيش فيها. كما قاومت محاولات الإخضاع وفرض مركزية الحكم. وظلت تسعي إلي الحكم الذاتي أو الانفصال من خلال محاولات التمرد المتكررة في تركيا والعراق وإيران. وفي

www.ibtesamh.com/vb

عام ١٩٤٦ أعلن الأكراد الإيرانيون قيام "جمهورية مهاباد" التي رفض الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت الاعتراف بها وترك شاه إيران السابق يسحقها ويعدم زعماءها. وعاني الأكراد أيضاً من انقساماتهم الداخلية حيث نشبت الصراعات المسلحة بين أحزابهم المختلفة حتي انهم في الوقت الذي بدا فيه أنهم مسيطرين علي أراضيهم في شمال العراق بعيداً عن سلطة بغداد المركزية عقب حرب الخليج اندلعت الحرب الأهلية بين أنصار مسعود البرزاني وبين أنصار جلال الطالباني وأدت إلي خسائر فادحة لدي الجانبين.

وقد شجعت الولايات المتحدة تمرد الأكراد العراقيين بزعامة الملا مصطفي البرزاني "والد مسعود البرزاني" في الفترة بين عامي ٧٢ و١٩٧٥ بدافع تأييدها لشاه إيران في ذلك الوقت. وعندما توصل الرئيس العراقي صدام حسين إلي اتفاق مع الشاه لإيقاف مساعدته للأكراد تخلت الولايات المتحدة عنهم وتركتهم لانتقام بغداد. ووقفت الولايات المتحدة إلي جانب العراق خلال الحرب العراقية الإيرانية وزودت صدام حسين بالمواد اللازمة لصناعة أسلحة الدمار الشامل في الفترة بين عامي ٨٥ و١٩٩٠ وقدمت القروض للعراق لشراء المنتجات الزراعية الأمريكية. وبعد حرب الخليج وطرد القوات العراقية من الكويت نشب التمرد مرة أخري بين الأكراد في شمال العراق وتوجهت قوات الحرس الجمهوري العراقي لقمعهم. وفر مئات الآلاف من الأكراد العراقيين إلي تركيا. واضطرت حكومة الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب إلي المساعدة في إعادة توطينهم حتي لا يؤدي وجودهم في تركيا إلي زعزعة الاستقرار في الدولة المعادية للأكراد بطبيعتها.

وكانت تركيا تواجه تمردا كرديا منذ عام ١٩٨٤ يقوده حزب العمال الكردستاني بزعامة عبدالله أوجلان. وشن الجيش التركي حرباً فعلية ضد الأكراد الأتراك في الجنوب الشرقي للبلاد. وأدت الحرب إلي مصرع نحو ثلاثين ألف كردي تركي وتشريد مائتي ألف آخرين وتدمير ألفي قرية. وحاولت الحكومات التركية المتعاقبة الوصول إلي حل للمشكلة الكردية في اطار تعاليم أتاتورك التي ترفض الاعتراف بالأكراد كقومية منفصلة. وكان الحل العسكري هو الأكثر نجاحاً في إسكات التمرد. وتوج هذا الحل باعتقال عبدالله أوجلان في كينيا منذ ثلاثة أعوام وتقديمه للمحاكمة وإصدار الحكم بإعدامه. لكن

www.ibtesamh.com/vb

تركيا لم تعد مطلقة اليد في تعاملها مع الأكراد نتيجة رغبتها في الانضمام إلي الاتحاد الاوروبي وفرض الاتحاد شروطه ومن بينها احترام حقوق الإنسان فيما يتعلق بالأكراد والسماح لهم بالمشاركة في العمل السياسي في إطار من الديمقراطية الاوروبية.

وصدر كتاب "محنة الأكراد في العراق- تحليل سياسي" للمؤلف مايكل جونتر في طبعة شعبية في أبريل ٢٠٠٢, عن دار بلجريف ماكميلان في لندن. ويضم الكتاب ستة فصول.. الأول بعنوان الماضي كمقدمة تمهيدية.. والثاني بعنوان البرزاني والطالباني.. والثالث المعارضة العراقية.. والرابع الحرب الأهلية بين الحزبين الكرديين والخامس بعنوان فراغ السلطة.. والسادس احتمالات المستقبل. ويقع الكتاب في أقل من مائتي صفحة.

الصراع المسلح

ويناقش المؤلف موضوعين مهمين هما: الصراع المزمن بين الأكراد أنفسهم وميل القوي الاقليمية نحو استغلال الأكراد لتحقيق أهدافها الخاصة ثم التخلي عنهم بعد ذلك. واهتم المؤلف بشخصيتي الزعيمين الكرديين العراقيين مسعود البرزاني وجلال الطالباني وصراعهما المسلح في النصف الأول من التسعينيات ضد حكومة بغداد وضد بعضهما البعض.

ويشير إلي ان تركيا وإيران خاضتا حربهما الخاصة علي أرض شمال العراق من خلال هذين الزعيمين وأنصارهما. ويتناول تشكيل المؤتمر الوطني العراقي المعارض ودور القومية الكردية فيه.

وفي رأي المؤلف ان الحرب الأهلية بين الأكراد العراقيين نشبت بسبب الصراع علي عائدات طرق التجارة المارة في أرضهم مع تركيا وإيران. ويشير إلي دور غامض قام به حزب العمال الكردستاني التركي المحظور في ذلك الصراع. كما يتساءل: هل الولايات المتحدة التي شجعت الوحدة بين الأكراد العراقيين وقيام حكمهم الذاتي في مواجهة نظام صدام حسين سوف تتخلي عنهم عندما يتولي نظام آخر موال لها الحكم في بغداد؟

وفي الفصل الأول يتحدث المؤلف عن تاريخ الأكراد وأصولهم الآسيوية وتكيفهم مع العيش في الجبال وتعرضهم للغزو والإخضاع وجذور انقساماتهم الحالية. ويوضح ان

www.ibtesamh.com/vb

الشعب الكرديكان كـان مكوناً من عدة قـبائل متصـارعة وكان ينقـصه دائما الإحـساس بالانتماء إلي وطن واحد أو قومية متجانسة.

الحـزبان الكبيـران

وفي الفـصل الثاني يقـارن المؤلف بين الزعيـمين البرزاني والطالبـاني وكيف سـاهمت شخـصيـتهمـا المختلفـة في المحنة أوا لمأزق الذي يعانيـه الأكراد الآن وفي اندلاع القـتال الداخلي فيـما بينهم. ويشرح المؤلف تاريخ قيـام كلا الحزبين الديمقراطي الكـردي بزعامة مسعود البرزاني والاتحاد الوطني لكردستان بزعامة جلال الطالباني. الحزب الأول محافظ واكثـر تدينا وزعيمـه البرزاني يتبني وجـهة نظر اقليمـية تميل إلي الدفاع. والحـزب الثاني متحـرر يفكر زعيمه بطريقة دوليـة شاملة ويميل إلي المبادرة. وكان جلال الطالبـاني عضوا في الحزب الأول ثم انشق عنه مكوناً حزبه الخاص.. وظل الشجار والاشتباك مستمرا بين الحزبين منذ البـداية. ويؤكد المؤلف أن المشكلة الأساسيـة لأكراد العراق هي انهم يتـبعون زعيـمين مخـتلفين لهما آراء مـتبـاينة ويفضلون وسائـل مختلفـة لحل المشكلة الكردية.. وأجري المؤلف العديد من المقابلات مع أعضاء الحزبين الكرديين استقي منها الحقائق التي عرضها في هذا الفصل.

وفي الفصل الثالث يـتحدث المؤلف عن جماعـات المعارضة العراقيـة التي ظهرت بعد حرب الخليج. ويقدم الحديث الذي أجـراه مع أحمد الجلبي رئيس المؤتمر الوطني العراقي المعـارض والحديـث الآخر الذي أجـراه مع الفـريق مـوفق السامـرائي رئيس المخـابرات العسكرية العراقية المنشق. ويحاول المؤلف تقصي جذور المعارضة العراقية قبل الحرب في مواجـهة السيطرة الشـاملة لحزب البعث العـراقي علي الأمور في البلاد. ويشـير إلي لجنة العمل المشـترك في عام ,١٩٩٠ ثم اجتـماع الجمعـية الوطنية المنبثـقة عنها في العـاصمة النمسوية فيـينا في عام ,١٩٩٢ ثم الاجتماع بمدينة صلاح الديـن في شمال العراق الذي حضرته كل جماعات المعارضة العراقية فيما عدا جماعة الدعوة الشيعية التي تتخذ مقرها في طهـران. ويؤكد المؤلف ان الولايات المتـحدة لم تكن تريد من المؤتمر الوطني الـعراقي اعلان قيام دولة كـردية في شمال العراق. وإنما أيدت فقط موقـفه المناوىء لصدام حسين وليس لدرجة الإطاحة به.

www.ibtesamh.com/vb

فشل المصالحة

وفي الفصل الرابع يتناول المؤلف تفاصيل الحرب الأهلية التي اندلعت بين الحزب الديمقراطي الكردي والاتحاد الوطني لكردستان بعد أن أعاد شرح أسباب الخلاف والنزاع فيما بينهما. ويشير إلي الفشل المتكرر لمحاولات المصالحة ويؤكد ان الصراع علي السلطة بين الحزبين يجعل السلام الدائم بينهما مستحيلاً فعلياً.

وفي الفصل الخامس يتناول المؤلف الفراغ في السلطة في شمال العراق الناتج عن القتال بين الحزبين الكرديين. ويحذر المؤلف من ان هذا الفراغ سيزيد من التنافس بين تركيا وإيران علي السيطرة علي شمال العراق. وكانت تركيا تساند الحزب الديمقراطي الكردستاني ضد الاتحاد الوطني لكردستان وحزب العمال الكردستاني التركي. وتدخلت إيران بقواتها لمطاردة الأكراد الإيرانيين الهاربين إلي شمال العراق. لكن التدخل التركي بالطائرات والدبابات كان اكثر وضوحا في تلك الحرب. ويستنتج المؤلف من تدخل الجارتين الكبيرتين للعراق في الحرب الأهلية الكردية ان الشعور القومي الكردي لايزال ضعيفا ولا يماثل ما لدي الأقليات المماثلة في بلاد أخري.

وفي الفصل السادس والأخير يستعرض المؤلف فرص قيام الديمقراطية بين الأكراد العراقيين في المستقبل. ويري ان الفرصة ضعيفة طالما استمر الصراع بين الحزبين الرئيسيين. لكنه يعتقد ان الأمل قائم ولابد من تدخل خارجي لمساعدة الأكراد علي انهاء الخلافات واتخاذ موقف موحد. ويمكن لجماعات المعارضة العراقية الأخري أن تساهم في توحيد الأكراد العراقيين.

وقد صدر الكتاب قبل فترة طويلة من الحملة الأمريكية الحالية لشن الحرب ضد العراق والإطاحة بنظام صدام حسين وتعتمد الحملة علي تعاون تركيا لفتح جبهة للحرب في شمال العراق حيث تدخل القوات الأمريكية إلي المناطق الكردية منتظرة المساعدة من جانب الأكراد العراقيين. لإكمال طريقها نحو بغداد. أما إيران فليس لها دور محسوب في هذه الحرب.

www.ibtesamh.com/vb

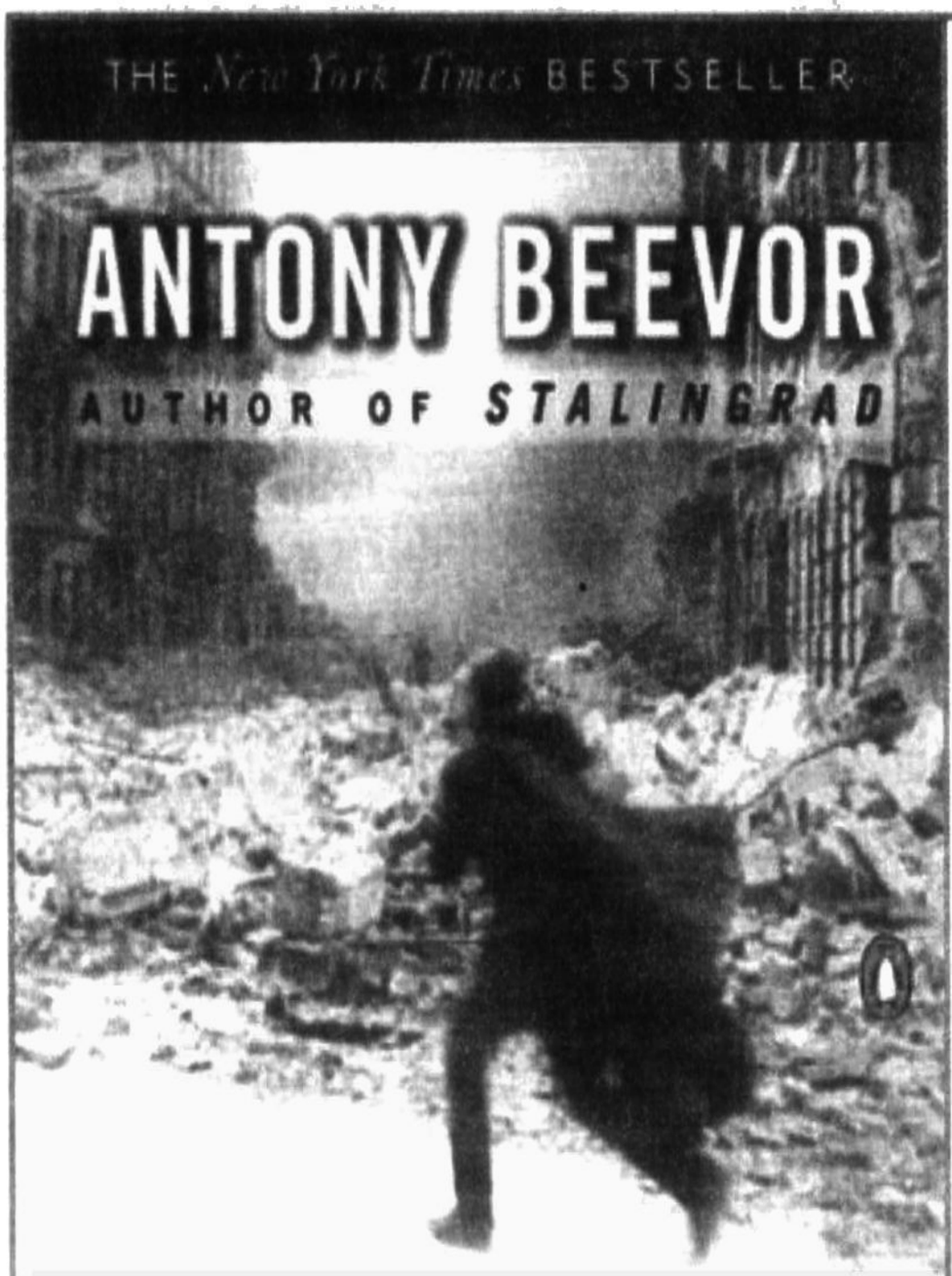

THE FALL OF BERLIN 1945

"The best account yet written on the death knell of Hitler's vaunted Thousand Year Reich." Carlo D'Este, The New York Times Book Review

■ المؤلف : أنتونى بيفر صحفى بريطانى

■ الناشر : داربنجوين

■ الطبعة الأولى : إبريل ٢٠٠٣

سقوط برلين ١٩٤٥

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

أواخر عام ١٩٤٤ بدأت ألمانيا تترنح تحت ضربات الجيوش السوفيتية من الشرق وجيوش بقية الحلفاء وعلي رأسهم الولايات المتحدة من الغرب. وبدت برلين جائزة كبري لمن يسبق إلي الوصول إليها واحتلالها. وكان الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين أكثر اصرار علي كسب هذا السباق لأسباب عديدة. وكان سكان برلين هم ضحايا هذا السباق الوحشي. فقد ظلوا يتعرضون للغارات الأمريكية والبريطانية ليل نهار حتي تحولت مدينتهم إلي انقاض متناثرة تسد الشوارع والطرقات. وحرموا من المياه النظيفة والكهرباء والغذاء.. ومع اقتراب الجيوش السوفيتية شاركت المدافع في دك العاصمة الألمانية وتحطيم ما تبقي بها من مبان ودفاعات. وفي نفس الوقت كان أعضاء الحزب النازي والمخابرات يقومون باعدام سكان المدينة الذين يظهرون أدني قدر من الضعف أو يحاولون الهرب واستخدم المدافعون عن المدينة الصبيان في سن الرابعة عشرة فوق الدراجات لشن هجمات انتحارية علي الدبابات السوفيتية المتقدمة.

وكان لدي الجيش الأحمر الكثير لينتقم منه. فالجنود الروس تذكروا ما حدث لمدنهم وقراهم علي أيدي الغزاة الألمان في بداية الحرب. وكان علي الألمان المدنيين أن يدفعوا ثمن ما ارتكبه جنودهم من جرائم في أراضي روسيا. وسحقت جنازير الدبابات السوفيتية الآلاف من اللاجئين الذين كانوا يسيرون صفوفا في الطرق الخارجة من برلين. واغتصب الجنود السوفيت عشرات الآلاف من السيدات والفتيات الألمان في برلين كان بينهن تسعة آلاف سكرتيرة تعملن في دار المستشارية الألمانية. ولقي مئات الآلاف من السيدات والاطفال مصرعهم بعد أن تجمدوا من

www.ibtesamh.com/vb

البرد نتيجة اختفاء الوقود والأخشاب والأغذية. وفر نحو سبعة ملايين من المدنيين الألمان من المنطقة الشرقية نحو الغرب بعد أن سمعوا بالفظائع التي ارتكبتها قوات ستالين.

حصار هتلر

وكان الزعيم النازي أدولف هتلر محصور داخل حصنه الخرساني تحت الأرض ويصدر أوامر جنونية وعفوية للباقين حوله. وبالطبع فقد كان يشعر بمرارة الفشل لأنه بعد سنوات الحرب الطاحنة لم يستطع النظام النازي الذي انشأه سحق البلشفيه والشيوعيه بل جاء بالجيش الأحمر إلي أبواب العاصمة. وفي يوم ٣٠ ابريل ١٩٤٥ انتحر هتلر وعشيقته ايفا براون داخل الحصن. وفي نفس هذا اليوم الذي دخلت فيه القوات السوفيتية برلين. قتل أعضاء الحزب النازي والشبيبه الهتلرية مئات الاشخاص الذين حاولوا رفع الاعلام البيضاء للاستسلام.

وكان الجنرال ازينهاور قائد قوات الحلفاء قد اصدر أوامره بوقف تقدم جيوشة من الغرب عند نهر إلبه. أما ستالين فقد اصدر أوامره بالتقدم لاحتلال برلين مدفوعا بالاعتقاد بوجود مواد وابحاث نووية في معهد القيصر ولهلم بالعاصمة الألمانة يمكنها ان تساعده في صنع القنبلة الذرية وهو ما ثبت عدم صحته فيما بعد.

والمؤلف انتوني بيفر مؤرخ عسكري بريطاني تخصص في فترة الحرب العالمية الثانية وله كتاب سابق بعنوان "ستالنجراد" يشرح فيه صمود المدينة الروسية أمام الحصار الألماني وهو الصمود الذي قلب اتجاه الحرب ودفع الجيوش الألمانية إلي الانسحاب ثم الانتحار. وله كتب أخري عن الحرب الأهلية الأسبانية والمقاومة ضد الألمان في جزيرة كريت والمقاومة الفرنسية. وحصل علي جائزة صمويل جونسون للكتب غير الروائية. وترجمت بعض كتبه إلي ١٨ لغة.

اعتمد المؤلف في كتابه الجديد الذي نشرته دار بنجوين فايكنج في مايو ٢٠٠٢ وفي ٥١٢ صفحة علي معلومات سمح بالاطلاع عليها مؤخرا من ملفات الاتحاد السوفيتي السابق ومن الأرشيفات الألمانية والبريطانية والفرنسية والسويدية

www.ibtesamh.com/vb

والأمريكية وقدم وصفا دقيقا لما فعلته الجيوش السوفيتية من نهب وسلب وإحراق وهي تتقدم في الريف الألماني حتي احتلالها لبرلين وما عاناه سكان برلين من حصار استمر عدة شهور حتي سقوط المدينة.

المدنيون يدفعون الثمن

ويقول المؤلف انه في أواخر ديسمبر ١٩٤٤ لم يكن لدي سكان برلين عاصمة ما سمي بالايخ الثالث ما يحتفلون به في أعياد الميلاد. كان الغذاء قليلا والتوتر شديدا. وحولت الغارات الجوية البريطانية ليلا والأمريكية نهارا شوارع المدينة إلي انقاض. واصبحت الفكاهة الحزينة المنتشرة هي أن افضل هدية في عيد الميلاد هي الكفن. كما اصبح الديك الرومي المحمر في العيد من الذكريات الماضية.

كانت بوابات المنازل المتهدمة تحمل رسائل إلي الأبناء العائدين من الجبهة ان الأسرة بخير وتقيم في مكان آخر. وهناك منشورات من الحزب النازي تحذر من أن عقاب من يقومون باعمال السلب والنهب هو الإعدام.

وكان سكان برلين يعانون من قلة النوم. والغارات المستمرة ترغمهم علي قضاء معظم الوقت في البدرومات والملاجيء. وانتشر الشعور بأن الجيش الأحمر السوفيتي سيستولي علي المدينة قريبا. وأخذ الألمان ينفقون أموالهم بلا حساب لانهم عرفوا انها ستصبح بلا قيمة. وكانت الملاجيء كئيبة تضاء بمصابيح زرقاء ويندفع إليها السكان في جماعات هاربين من الغارات الجوية وهم يحملون حقائب من الورق المقوي بداخلها الطعام وزجاجات الماء. وكان يوجد في معظمها وحدات صحية عبارة عن غرفة بها ممرضة للمساعدة علي الولادة لأن الارتجاجات التي تحدثها القنابل تعجل بانتهاء الحمل. وكانت اسقف الملاجيء مطلية بدهانات تعكس الضوء لأن الكهرباء تنقطع كثيرا. أما المياه فلا تتوافر بسبب تعرض شبكاتها للتدمير. وتصبح دورات المياه في حالة مزرية. كما أن السلطات كانت تغلقها تماما لأن البعض ينتحرون داخلها بدافع اليأس والانهيار. ولم يكن هناك عدد كاف من الملاجيء لسكان برلين الذين بلغ تعدادهم الثلاثة ملايين. لذا كانت الملاجيء

www.ibtesamh.com/vb

مزدحمة دائما وأجواؤها خانقة وبخار الماء الناتج عن التنفس يتجمع في السقف ويتساقط كقطرات من الماء علي رؤوس الموجودين. وكان الملجأ المصمم لاستقبال ألف وخمسمائة شخص يزدحم بثلاثة اضعاف هذا العدد. وتعلم الألمان استخدام الشموع لقياس كمية الاكسجين داخل الملجأ. وعندما تنطفيء الشمعة الموضوعة علي الارض يتم حمل الاطفال علي الاكتاف. وعندما تنطفيء الشمعة الموضوعة فوق كرسي يبدأ اخراج عدد من الناس. وعندما تنطفيء الشمعة الثالثة الموضوعة علي مستوي الذقن يتم اخلاء الجميع مهما كان عنف الغارات في الخارج وإلا تعرضوا للموت اختناقا داخل الملجأ.

كان يعيش في برلين ثلثمائة ألف من العمال الأجانب يعرفون بحرف ابجدي مطبوع علي ملابسهم يحدد الدولة القادمين منها. وكلهم ممنوعون من دخول الملاجيء أو البدرومات تحت الأرض أثناء الغارات. وكان هذا جزء من سياسة منع اختلاط الأجانب بالجنس الألماني إلي جانب كونه محاولة للحفاظ علي أرواح الألمان فقط. ومعظم هؤلاء العمال تم استقدامهم من اوكرانيا وروسيا البيضاء اثناء الاحتلال الألماني لها ولم يسمح لهم بالمغادرة خلال الحرب. وكانت اغلبيتهم تقيم في معسكرات بعيدة لكن الموجودين في برلين كانوا يعملون في مصانع الذخيرة حول العاصمة. وقد اقام هؤلاء مجتمعا خاصا بهم ويلتقون في محطة ضخمة مهجورة للسكك الحديدية. وكانت معنوياتهم ترتفع مع اقتراب الجيش الأحمر بعكس السكان الألمان. وكان الألمان يعتبرونهم نوعا من الطابور الخامس الموالي للعدو الذي ينتظر لحظة الانتقام عند سقوط المدينة.

فزع السكان

وتولد لدي سكان برلين نوع من الخوف تجاه الغزاة القادمين من الجنس السلافي وهو خوف تحول إلي كراهية شديدة. واستغل جهاز الدعاية الذي يوجه جوبلز واقعة دخول الجيش الأحمر في الخريف السابق لمنطقة شرق بروسيا واقتحام قرية نمر سدورف وقتل واغتصاب سكانها لزيادة هذه الكراهية.

www.ibtesamh.com/vb

أدت كثافة الغارات الجوية إلي استقطاب سكان برلين بين اقلية متشددة تؤيد النظام النازي واغلبية مستسلمة قد ارهقتها الحرب. وكانت برلين معروفة بمعارضتها للحزب الحاكم منذ الانتخابات التي جرت قبل عام ١٩٣٣ واقتصرت المعارضة بعد ذلك علي الفكاهات والاحتجاجات المحدودة. واصيب معظم المعارضين بالرعب بعد فشل محاولة اغتيال الزعيم النازي ادولف هتلر في ٢٠ يوليو ١٩٤٤ , ومع تعرض الحدود الألمانية لخطر الغزو من الشرق والغرب ظل الجميع يعيشون علي الاكاذيب التي يطلقها جوبلز بأن هتلر لديه اسلحة سرية سوف يطلقها في الوقت المناسب لسحق الأعداء. وكانوا يؤكدون لبعضهم البعض انه لا مكان لليأس.

في ١٦ ديسمبر ١٩٤٤ شنت الجيوش الألمانية هجوم الأردين علي الجبهة الغربية الذي خطط له هتلر طويلا. وأحيا هذا الهجوم الروح المعنوية واعتقد انصار هتلر أن المائدة قد انقلبت علي رؤوس الحلفاء. وسرت الشائعة بأن الجيش الأمريكي الأول استسلم بالكامل وأسر جميع أفراده بعد استخدام سلاح سري عبارة عن غاز مخدر. وظنوا أنه سيتم الانتقام لكل المعاناة التي تحملتها ألمانيا وان باريس التي اخطأوا بالحفاظ عليها سليمة في حين دمرت برلين بالغارات الجوية سيتم احتلالها مرة أخري واصلاح هذا الخطأ.

لكن القيادة العليا للجيش الألماني لم تكن تشارك انصار هتلر في حماسهم تجاه الهجوم المضاد في الغرب. وكان كبار الضباط في رئاسة الأركان يخشون أن يؤدي هذا التحول الاستراتيجي في مسار الحرب إلي اضعاف الجبهة الشرقية في لحظات حاسمة. وكانت الخطة في الواقع طموحة للغاية حيث تصدر جيشا البانزر الخامس والسادس هجوم الاردين بدباباتهما القوية من طراز "تايجر" لكن نقص الوقود حال دون الوصول بسرعة إلي الهدف وهو مستودعات الحلفاء في انتورب.

روزفلت وتشرشل

وكان هتلر يحلم باخضاع الرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل لشروطه. ورفض في نفس الوقت اي اقتراح بالاتصال مع الزعيم السوفيتي

www.ibtesamh.com/vb

ستالين الذي كان يعتقد أنه لا يريد سوي تدمير ألمانيا النازية. وكانت شخصيته الحادة تمنعه من طلب السلام في الوقت الذي تنهزم فيه جيوشه علي أرض المعركة. لذا فقد كان الانتصار في الاردين حتميا في نظره لاعادة التوازن قبل أن تنتهي الحرب.. لكن تحسن الاحوال الجوية جعل الحلفاء يعيدون الهجوم ويستخدمون قوتهم الجوية في وقف تقدم فرق البانزر المتفوقة. وهكذا حل عيد الميلاد علي برلين دون ان تحقق آخر آمال سكانها بحدوث أي تحسن في وضع بلادهم العسكري خلال الحرب.

وكان هتلر ينتقل بقطاره المدرع بين عدد من حصونه المنيعة في انحاء ألمانيا. وفي ٢٠ نوفمبر ١٩٤٤ ترك لآخر مرة حصنه المسمي "عرين الذئب" في شرق بروسيا واقام في الحصن المسمي "عش النسر" في غابة زيجنبرج قرب فرانكفورت. ثم عاد إلي حصنه الأكبر داخل برلين. وبعد ضياع حلم انتصار الاردين اشارت تقارير المخابرات إلي أن الجيش الأحمر يستعد لشن هجومه الكبير في اتجاه برلين انطلاقا من خط نهر فستولا في ١٢ يناير ,١٩٤٥ وكان الجيش الأحمر متفوقا في المشاة بنسبة ١١ إلي واحد وفي الدبابات بنسبة ٧ إلي واحد وفي المدفعية بنسبة عشرين إلي واحد إلي جانب تفوق مماثل في الطيران. وادي نقل فرق البانزر إلي الغرب وتدميرها في هجوم الاردين الفاشل إلي هذا الوضع المزري علي الجبهة الشرقية واضعاف خطوط الدفاع عن العاصمة برلين. وعاشت برلين اسابيع عصيبة من أوائل يناير حتي سقوطها في أيدي الجيش الأحمر في مايو ١٩٤٥ ,

وكانت أجهزة الدعاية الألمانية تؤكد لسكان برلين ان الاستسلام للجنود الروس يعني الاغتصاب والقتل. وللأسف فقد كانت هذه الاجهزة صادقة في هذا القول لأن هذا ما حدث بالفعل لاغلبية المواطنين في العاصمة الألمانية. واسوأ حقائق الحرب هي أن المدنيين والاشخاص العاديين هم الذين يعانون اكثر من غيرهم أما الزعماء الذين يتسببون في نشوب الحرب فانهم يفلتون من العواقب. وقد كان الزعماء النازيون يرغمون المدافعين علي القتال حتي آخر رجل ويهددوهم بالاعدام بتهمة الجبن.. ثم فر هؤلاء الزعماء في النهاية.

www.ibtesamh.com/vb

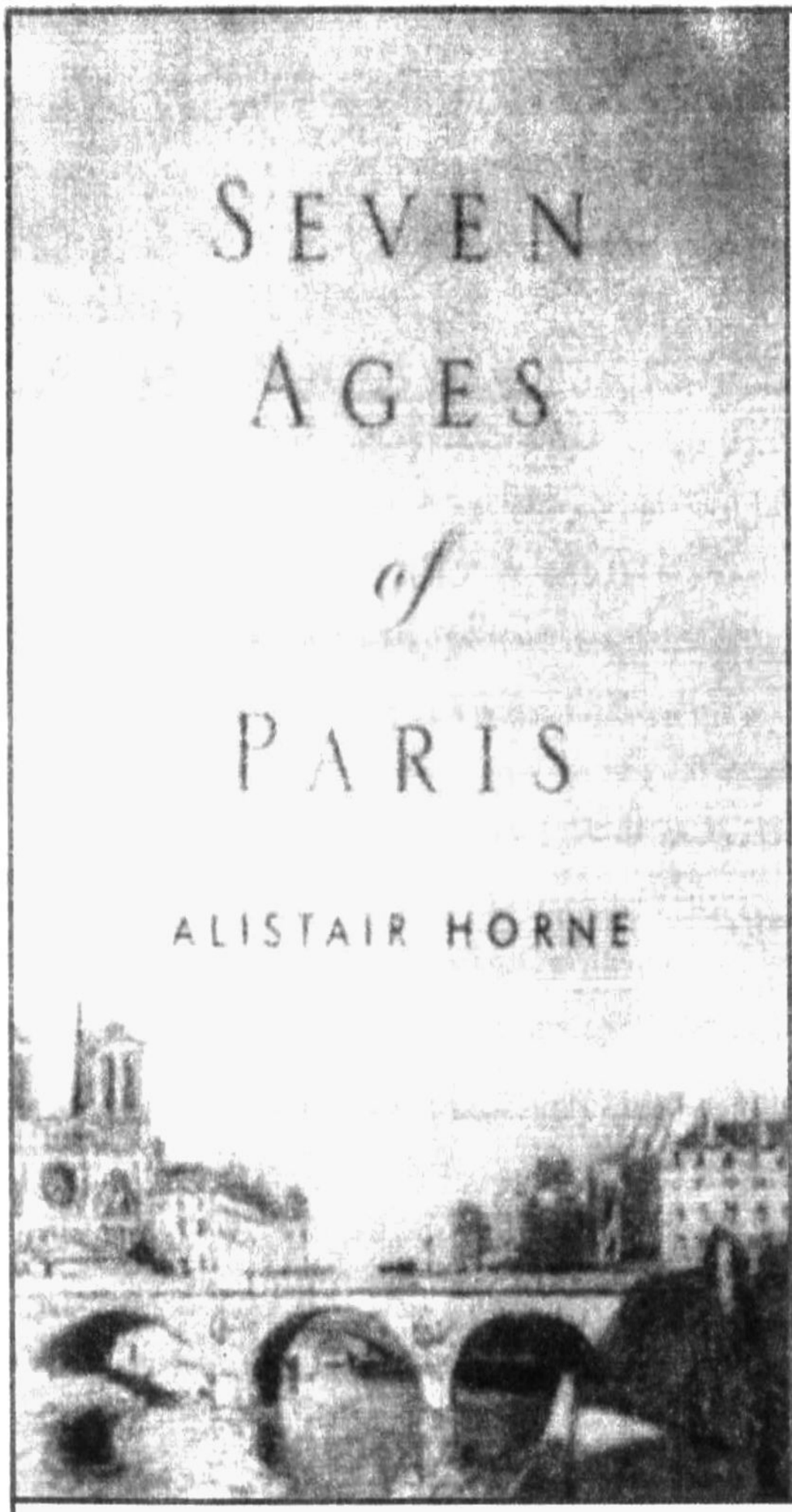

■ المؤلف : أليستر هورن.. مؤرخ بريطانى

■ الناشر : دارنوف

■ التاريخ : نوفمبر٢٠٠٢

باريس عبر العصور

www.ibtesamh.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

باريس من أكبر وأجمل مدن أوروبا.. من زارها لابد وان يعشقها.. فكل مظاهر الجمال تتوفر فيها من شوارع متسعة وميادين تاريخية وحدائق وقصور ونافورات وتماثيل ومتاحف. يتوسطها نهر السين الذي تعبره باريس بنحو ٤٥ جسرا حيث تنساب حركة المرور فيها بلا عوائق.

.. وهي عاصمة سياسية شهدت العديد من الأحداث التاريخية العظمي.. وهي في نفس الوقت مركز للوحدة الأوروبية والاستقلال الأوروبي حيث تقف فرنسا عادة في وجه الهيمنة الأمريكية منذ عهد زعيمها الراحل شارل ديجول الذي أبي إلا أن تكون لبلاده وضعها المستقل وكلمتها المعبرة عن رؤيتها للأحداث العالمية.

.. وهي عاصمة ثقافية تنطلق منها الحركات الفنية وتنشط فيها فنون المسرح والسينما والرسم والنحت وتظهر فيها مدارس فنية تؤثر في كل مسارات الفن في أنحاء العالم.

.. وهي مقر للأزياء العالمية والتصميمات المبتكرة ذات الذوق الرفيع سواء للسيدات أو الرجال ومنها تخرج العطور ذات الشهرة العالمية والألوان الجذابة واللوازم والأشياء التي لا تستغني عنها فتاة أو امرأة في الوقت الراهن.

وقد صدرت مؤلفات كثيرة عن باريس معظمها بأقلام المؤلفين الفرنسيين تناولت كل جوانب الحياة فيها من منطلق الاعجاب والفخر بمدينة النور التي لا مثيل لها في أوروبا. وهذه هي المرة الأولي التي يصدر فيها مؤلف بريطاني كتابا عن باريس وهو أيضا لا يخفي اعجابه وافتتانه بها.

www.ibtesamh.com/vb

والكتاب هو "العصور السبعة لباريس" للمؤرخ البريطاني اليستير هورن. ويقول المؤلف ان العاصمة البريطانية لندن تبدو كرجل ومدينة نيويورك ليس لها جنس محدد أما باريس فان احدا لا يشك في انها امرأة جميلة.

ويعترف المؤلف بأنه يفضل باريس علي عاصمة موطنه لندن الباردة المطرة المزدحمة التي يسير فيها المرور من الشمال بدلا من اليمين!

ويتناول الكتاب ماضي العاصمة الفرنسية وحاضرها علي مدي سبعة قرون. ويتحدث عن ملوكها وأباطرتها ورؤسائها وزعمائها والشخصيات الاصلية والسائية التي اثرت في تاريخ فرنسا وبالتالي أوروبا.

كانت باريس جزيرة صغيرة وسط نهر السين وكان جوها اللطيف وكرومها الطبيعية وظلال أشجار التين الوارفة تجعل منها منتجعا مفضلا لدي الأباطرة الرومانيين وأصبحت بالتالي عاصمة واقعية لغرب أوروبا في العصر الروماني وكان الرومانيون يطلقون عليها اسم لوتيتيا وقاموا بالبناء علي ضفاف السين في شرقها وغربها وشجعوا الزوار والمواطنين علي الاقامة بها.

وفي العصور الوسطي كانت فرنسا ضعيفة وأراضيها معرضة للغزو من جانب الجيران الأقوياء.. البروسيين إلي الشرق في ألمانيا.. والانجليز الذين كانوا يحتلون مساحات كبيرة من الأراضي الفرنسية.

قيام دولة فرنسا

وفي عام ١١٨٠ تولي الملك الفرنسي فيليب اوجست الحكم بعد وفاة والده لويس السابع.. وورث الملك فيليب وهو في الخامسة عشرة دولة هي الأصغر

حجما في أوروبا مغلقة لا تطل علي أي بحر ومحاطة بالأعداء الأقوياء من كل جانب. وكان الملك الانجليزي هنري الثاني يفرض سطوته علي مساحات واسعة من الأراضي في الجزر البريطانية وفي أوربا وكانت الأمور كلها تبدو في صالحه حيث امتلك الأموال والجيوش وعقد المعاهدات مع الدول والإمارات

www.ibtesamh.com/vb

المجاورة بما يضمن بقاء ملكة دون آية تحديات. لكن بمصرع الأسقف توماس بيكيت رئيس كنيسة انجلترا اتهم هنري الثاني بالتحريض علي قتله وبدأت الأمور تنقلب ضده. وكان لديه أربعة أولاد هنري الصغير وريتشارد الذي لقب فيما بعد بقلب الأسد وجيوفري وجون. وقسم هنري الثاني أراضي بلاده بين أبنائه الثلاثة وترك أصغرهم الرابع دون أرض.

وفي نفس الوقت حاول الملك الفرنسي فيليب بتوسيع مملكته عن طريق التحالف والمصاهرة مع أبناء الملك الإنجليزي. وكان الملك فيليب علي وشك الاستيلاء علي نورماندي عندما جاءت الأنباء من الشرق باسترداد صلاح الدين الأيوبي للقدس وأصدر البابا كليمنت الثالث أوامره لملوك أوربا بالتوقف عن محاربة بعضهم البعض وشن الحملة الصليبية الثالثة.

وتوفي الملك الإنجليزي هنري الثاني في ١١٨٩ قبل بدء الحملة وتوج ابنه ريتشارد ملكا علي انجلترا ونورماندي ورحل ريتشارد مع حليفه الفرنسي الملك فيليب إلي الأرض المقدسة وترك الملك فيليب بلاده بعد أن أمر ببناء سور لحماية باريس لأول مرة في تاريخها.

ودب الخلاف لأول مرة بين فيليب وريتشارد في ميناء جنوه الإيطالي بشأن السفن التي يجب أن يوفرها كل منهما لعبور القوات البحر المتوسط متجهة إلي فلسطين. وتكرر الخلاف بينهما خلال حصار عكا حيث تبادل الجانبان صنع المكائد والمؤامرات مما أدي إلي إنهاء الوفاق الإنجليزي الفرنسي وقرر الملك فيليب الانسحاب من الحملة الصليبية والعودة إلي فرنسا حيث كان يعتزم الاستيلاء علي أراضي وممتلكات كونت الفلاندرز الذي توفي خلال الحصار.

وسقط ريتشارد قلب الأسد في طريق عودته إلي بلاده في قبضة الامبراطور الألماني هنري السادس الذي احتجزه في قلعة رورنيشتاين المطلة علي نهر الدانوب. ودفع الملك الفرنسي أموالا كثيرة للامبراطور الألماني لكي يحتفظ بريتشارد سجينا حيث كان يعتقد أن ريتشارد حاول قتله في عكا.

www.ibtesamh.com/vb

وعندما خرج ريتشارد من سجنه وعاد إلي انجلترا في عام ١١٩٤ قرر شن الحرب علي صديقه السابق الملك فيليب. واستمرت الحرب خمس سنوات. وكان المرتزق كادبير يتولي قيادة القوات الإنجليزية علي الأراضي الفرنسية ويشن الحملات الوحشية من إقليم إلي آخر. وتعرض الملك فيليب للهزيمة تلو الأخري. وانضم الامبراطور الألماني إلي ريتشارد قلب الأسد وقرر اقتطاع جزء كبير من الأراضي الفرنسية شرق الرون

لكن في نهاية عام ١١٩٨ أصدر البابا الجديد انوسنت الثالث أوامره لملوك أوروبا بالكف عن القتال والتحول لمساعدة أسبانيا التي تتعرض للغزو من جانب المسلمين المغاربة الذين قدموا لنجدة الأندلس. وقتل الملك ريتشارد في العام التالي خلال حصار إحدي القلاع في أسبانيا.

وكان لباباوات روما سيطرة كبيرة علي ملوك أوروبا في العصور الوسطي. وكان البابا يستطيع تحريك الجيوش والدول ضد أي ملك أو أمير يجرؤ علي أن يخالف أمره. وكان يستطيع انزال اللعنة الأبدية بمن يخالفونه أو يصدر أمره بالحرمان من الكنيسة لبلد أو دولة بأكملها مما يؤدي للإطاحة بالعروش .

تغيير السياسات

وفرح الملك فيليب بوفاة ريتشارد قلب الأسد وعلم أنه سيواجه شقيقه الصغير جون بعد أن توفي كل من جيوفري وهنري واستطاع الملك فيليب أوجست علي مدي الأعوام العشرين التالية توسيع أراضي بلاده ودفع الانجليز نحو الجزر البريطانية واتخذ باريس عاصمة لدولة فرنسا.

مدينة النور

واصبحت باريس الآن واحدة من أجمل المدن في العالم المعاصر تتميز بسحرها الخاص ويطلق عليها اسم مدينة النور وكانت علي مدي القرون السبعة الاخيرة

www.ibtesamh.com/vb

مركزا للنشاط السياسي والتجاري والثوري إلي جانب كونها موطنا للفنون والثقافة المعروفة في انحاء العالم.

ومؤلف الكتاب اليستير هورن بريطاني الجنسية لكنه امضي طول حياته في الكتابة عن فرنسا. ووضع ثلاثية عن تاريخ فرنسا الحديث الكتاب الاول منها بعنوان "ثمن المجد" وصدر في عام ١٩٦٢. , والثاني "سقوط باريس" الصادر في عام ١٩٦٥. , والثالث "المعركة الخاسرة" وصدر في عام ١٩٦٩ وأدي اهتمامه بالبحث في التاريخ الفرنسي إلي افتتانه بباريس فوضع كتابه الذي جمع فيه كل ما يعرفه عن العاصمة الفرنسية وقسم تاريخ باريس إلي سبع مراحل كبري كل منها يمثل نقلة نوعية في حياة المدينة الرائعة صدر الكتاب في نوفمبر ٢٠٠٢ ,

وللمؤلف كتب أخري بينها "الحرب الوحشية في الجزائر من ٥٤ إلي ١٩٦٢" و"معركة الفردون ١٩١٦" و"نابليون ١٨٠٥ - ١٨١٥" كما وضع السيرة الذاتية لها رولد ماكميلان رئيس الوزراء البريطاني الاسبق وهو يقوم بالتدريس في كلية سان انتوني بجامعة اكسفورد ويقيم بانجلترا.

وتبدأ المراحل التاريخية للعاصمة الفرنسية في هذا الكتاب بالقرن الثالث عشر عندما قرر الملك فيليب اوجست ان يجعل باريس مركزا اداريا وثقافيا لفرنسا كلها.

وقام بتحصين المدينة وبناء قصر اللوفر الذي تحول إلي المتحف الشهير المعروف اليوم وجاءت المرحلة الثانية عندما حاصر الملك البروتستانتي هنري الرابع "هنري أوف نافلر" باريس خلال حرب المائة عام وتحول هنري الرابع إلي الكاثوليكية وتصالح مع باريس وقام باعادة بناء احيائها علي نظام هندسي كلاسيكي اما المرحلة الثالثة فبدأت في عهد الملك لويس الرابع عشر حفيد هنري الرابع الذي شيد قصر فرساي وازدهرت الثقافة في عهده حيث تبني مؤلفا المسرح مولييير واراسين وجاءت الثورة الفرنسية التي قضت علي النظام الملكي واشاعت فترة من الفوضي في باريس. لكن ظهور نابليون اعاد اليها الاستقرار وبث فيها روحا

www.ibtesamh.com/vb

من العظمة الامبراطورية وشهدت المرحلة الرابعة من تاريخ باريس في عهد نابليون بناء العديد من القصور والمسارح إلي جانب نظام الصرف الصحي وفي المرحلة الخامسة في عهد نابليون الثالث والبارون هاوسمان تم اعادة تحديث المدينة العاصمة وتوسيع شوارعها وميادينها وازالة اسواقها القديمة وبناء اسواق جديدة محلها. وحدد المؤلف بداية المرحلة السادسة بالحرب البروسية الفرنسية في عام ١٨٧١ عندما اقام البروسيون معسكراتهم في قلب الشانزليزيه. لكن باريس أفاقت بعد تلك الحرب الضروس وتمت اضاءة شارع الشانزليزيه بالكهرباء وبدأت اقامة شبكة مترو الأنفاق وتم تشييد برج إيفل في عام ١٨٨٩ في الذكري المئوية للثورة الفرنسية.

وامتدت المرحلة السادسة لتشمل الحرب العالمية الأولي ومؤتمر باريس الدولي للسلام ثم اندلاع الحرب العالمية الثانية حيث سقطت باريس تحت الاحتلال الألماني لمدة أربع سنوات وزارها الزعيم النازي أدولف هتلر بنفسه. وتأتي المرحلة السابعة والأخيرة بتحرير باريس حتي قيام الجمهورية الخامسة في عهد شارل ديجول ثم المظاهرات الطلابية التي هزت المدينة في عام ١٩٦٨ وأدت إلي استقالته.

ويروي المؤلف قصصا رائعة من تاريخ باريس والدور الذي لعبته النساء الفرنسيات في حياتها.. ومن ذلك قصة القديسة جينينيف راعية باريس عندما تعرضت المدينة لخطر الغزو من الغرب في أولي مراحلها التاريخية واستعد سكانها للهرب بأطفالهم وأمتعتهم إلا ان الشابة جينينيف رأت رؤيا تؤكد ان الغزو لن يحدث وصدقها الجميع وتوقفوا عن الهرب ونجت باريس من الخطر.

ويوضح المؤلف ان الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩ كانت مجرد واحدة من سلسلة الثورات الشعبية التي اجتاحت باريس علي مدي تاريخها الطويل ويقول ان حجارة الرصف في شوارع باريس كانت تثبت جيدا بالأسمنت علي عكس ما

www.ibtesamh.com/vb

كان يحدث في غيرها من المدن الأوروبية في ذلك الوقت لمنع العامة من نزعها والقائها علي الجنود.

حصار باريس

وخلال حصار البروسيين لباريس في خريف عام ١٨٧٠ ابتكر الباريسيون فكرة التراسل مع باقي البلاد عن طريق البالونات. لكن البالونات كانت تسير في طريق واحد ولا تعود إلي باريس. وكان الحل في استخدام الحمام الزاجل وانما بطريقة متطورة. فقد تم تصغير الرسائل فوتوغرافيا وطبعها علي غشاء رقيق مما يمكن الحمامة الواحدة من حمل أربعين ألف رسالة. وعند وصول الرسائل يتم تكبيرها باستخدام المصباح السحري ويقوم عدد من الموظفين باعادة كتابتها علي الورق وعندما اكتشف البروسيون ذلك استوردوا الصقور لتهاجم الحمام الزاجل في رحلات الذهاب والعودة إلي باريس وقرر أحد المبتكرين تزويد الحمام بصفارات تطلق أصواتا تخيف الصقور.

وأدي حصار باريس إلي ارغام سكانها علي أكل جميع الحيوانات الموجودة بها بما في ذلك الخيول والكلاب والقطط والفئران وحتي الوحوش التي كانت موجودة بحديقة الحيوان.

ومن الحقائق الطريفة التي يسردها المؤلف ان خزانة ملابس جوزفين زوجة نابليون الأول كان بها ٦٦٦ رداء شتويا و ٢٣٠ رداء صيفيا ولم يكن بها أية ملابس داخلية. وكان الملك لويس فيليب يحتفظ بزوجين من القفازات بجواره باستمرار الأول قذر ليصافح به الأشخاص العاديين والثاني نظيف لمصافحة الارستقراطيين ورجال البنوك.

ويقول المؤلف ان الفيلسوف جان بول سارتر كان يطلق علي الرئيس شارل ديجول اسم شارل الحادي عشر.

وكانت هناك عبارة مأثورة عن شارل ديجول هي كيف يمكن ان تحكم دولة بها ٢٤٦ نوعا من الجبن.

www.ibtesamh.com/vb

فرصة
لن تعوض

دش ريسيفر ديجيتال

٣٠٠ قناة

بسعر ٩٩٩

شامل التركيب والسلك ضمان لمدة عام

تم بحمد الله افتتاح محلات

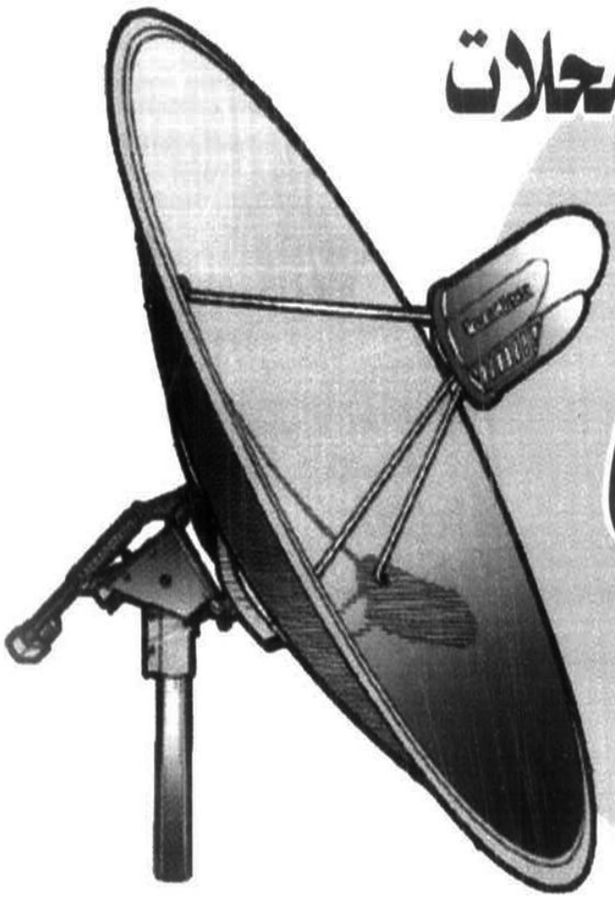

سيجنال للدش

مهندسون متخصصون فى التركيبات وصيانة الرسيفر

الزقازيق - الكوبرى الجديد ت : ٠٥٥/٢٣٥٦٠١٢

www.ibtesamh.com/vb

المحتويات

الموضوع	صفحة
تقديم	٣
تناقض القوة الأمريكية	٥
(المهمة)	
شن الحرب وحفظ السلام بالقوة	١٥
الحرب من زمن السلام	٢٣
كيف أدى فشل المخابرات الأمريكية إلى أحداث سبتمبر	٣٥
الغرب.. وبقية العالم	٤٣
أفكار انتصرت على العالم	
السلام - الديمقراطية - والأسواق الحرة فى القرن الواحد والعشرين	٥٣
مذكرات جندى أمريكى فى حرب الخليج	٦١
(فراش.. لليل)	
الإغاثة الإنسانية فى أزمة	٦٩
(القيادة العليا)	
العسكريون والسياسيون والقيادة فى وقت واحد	٧٩
رجال بيض أغنياء	٨٩
أمة الواجبات السريعة	٩٩
الكيماوى.. رعب يهدد الجنس البشرى	١٠٧
أيام خرشوف	١١٧
الحكام الجدد فى الصين الملفات السرية	١٢٥
(الكوريتان)	
أرض واحدة.. وانقسام سياسى	١٣٥
باكستان.. قلب العاصفة	١٤٥
(الهلال والنجمة)	
تركيا بين عالمين	١٥٥
محنة الأكراد فى العراق	١٦٧
سقوط برلين ١٩٤٥	١٧٥
باريس عبر العصور	١٨٣

طبع بمطابع دار الجمهورية للصحافة

www.ibtesamh.com/vb

الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل، وسيطرة العادة، والتبجيل المفرط
لمفكري الماضي
أن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

روجر باكون

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر نوفمبر 2015 **
www.ibtesamh.com/vb

التعليم ليس استعدادا للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

www.ibtesamh.com/vb

كمبيوتر الانتاج الحربى

كاترون تشالنجر

أفضل إختيار.. أفضل أداء.. اليوم وغداً

١٥ عاماً من الخبرة ١٠٠٠٠٠ جهاز بجميع أنحاء الجمهورية

استلم هديتك مع الكمبيوتر

- بون بمبلغ ١٠٠ جنيه تخصم عند شرائك أى منتج كاترون.
- تدريب مجانى بأقرب مركز لإقامتك .
- إنترنت مجانى على رقم 07773777 مع صندوق بريد الكترونى.

- ضمان حقيقى.
- مكونات أصلية ١٠٠٪ من كبرى الشركات العالمية.
- إمكانية تحديث الجهاز مستقبلاً بأقل الأسعار.
- مراكز التوزيع والصيانة بجميع أنحاء الجمهورية.

- للإستعلام ت: ٠٢/٧٩٢٤٤٦١ - ٠٢/٧٩٢٤٤٦٣
- الدعم الفنى ت: ٠٢/٧٨١٥٠٧٨

حاسب لكل تلميذ

intel inside pentium 4

Intel ® Pentium® 4 Processors up to 2.8 Ghz

الهيئة القومية للإنتاج الحربى ت: ٠٢/٢٦٣٤٤٢٧

شركة بنها للصناعات الإلكترونية

رؤية للإعلان

www.ibtesamh.com/vb

Exclusive
For
www.ibtesama.com